يُوسف الشَارُوني

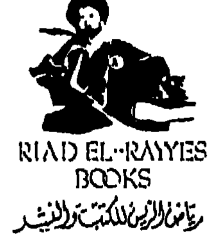
مَلامح عُمَانيّة



مَلامح عُمَانيّة

يوسف الشاروني

ملامح عمانية



56, Knightsbridge, London SW1X7NJ

الاهداء

الى الذين يعملون ويسعدهم أن يعمل الآخرون

ASPECTS OF OMAN

by

YOUSOUF AL-SHAROUNI

First Published in the United Kingdom in 1990

56 Knightsbridge, London SW1X 7NJ

British Library Cataloguing in Publication Data

Al - Sharouni, Yusuf, 1924 -
Aspects of Oman.
1. Oman, History
I - Title
953 - 53
ISBN 1 - 85513 - 098 X

الطبعة الأولى: ايلول/ سبتمبر ١٩٩٠

محتويات الكتاب

كلمة

هـذا الكتاب ثمـرة ست سنوات من الصـداقة لسلطنـة عمـان. وكمـا تعرف الصديق وتزداد الفة به شيئاً فشيئاً، كذلك كانت معـرفتي بعمان وأُلْفَتِي بها.

وخلال هذه الرحلة الوجدانية العقلية كنت اسارع إلى تدوين ما أُعبِّر به عن فرحتي باستكشاف جانب كنت اجهله. وكلمـا زادت معرفتي زادت أُلفتي، حتى وجدتني في النهايـة قد حصلت عـلى ملامـح توضـح بعض الصورة لعمان في نهاية النصف الثاني من نهاية القرن العشرين. فأردت ان أُقدِّم لغيري مـا اكتشفته لنفسي، تمـاماً كمـا تحاول أن تقـدم صديقـاً تعتز به لأكبر عدد من الآخرين.

وكـانت هذه المـلامح بعضـاً من منتجات عمـان وحيوانهـا وحـرفهـا وعمارتها وفن ابنائها، واخيراً لقطة من لقطات تراثها البحري.

ولا شك انني مدين بهذه الإطلالـة على عمـان لما يمكن تسميتـه بشكل عام بالمناخ الثقافي العمـاني، حيث تضافـرت المعايشـة اليوميـة بالحس والذهن مع المشـاهدة المتـأملة والقـراءة المتواصلـة لمعظم ما يكتبـه في عمان وعن عمان ابناء عمان واصدقاء عمان. فهذه الملامح مـدينة لهؤلاء الافاضل، بحيث يصبح الأقرب إلى الدقة القول بان دور التـاليف في كثير من صفحات هذا الكتاب يتراجع ليُفسح المجال لدور التحرير(*) مقـدِّماً في

(*) كانت الصحافة العمانية أول مراجعي لاسيمـا جريـدة عمان والمجلـة الفصلية «أخبار شركتنا»، التي تصدرها شركـة تنمية نفط عمـان، إلى جانب مطبـوعات وزارتي الاعلام والتراث القومي والثقافة وفي مقدمتها «حصاد ندوة الدراسـات العمانية» التي نشرتها الوزارة الاخيرة في عشرة أجزاء عام ١٩٨٠م.

النهاية نواة لدائرة معارف صغيرة عن بعض الملامح الأساسية العمانية ولبنة من لبنات التعريف بما يمور به حاضر عمان الذي يجمع بين عراقة الماضي واللحاق بحضارة القرن العشرين، في اسلوب أرجو أن يكون قد نجح في محاولته تحقيق التلاحم بين المتعة والفائدة.

إن «ملامح عمانية» خطوة من خطوات الرحلة التي بدات بكتابيّ: «سندباد في عمان» (١٩٨٦) و«قصص من التراث الشعبي العماني» (١٩٨٧).

يوسف الشاروني

مسقط ـ اغسطس ١٩٩٠

منتجات عمانية:

النخلة العمانية

عمان بلد غنية بمختلف أنواع النباتات بسبب اتساع رقعة أراضيها واختلاف تضاريسها مما أدى إلى اختلاف مناخها. وقد تبدو أراضيها للشخص العابر مقفرة شحيحة النباتات، لكنها غير ذلك تماما لهواة النبات وعشاق الزهور. ولشمال عمان نباتاته، كما أن لجنوب عمان نباتاته. وهكذا لم يحرم الله عمان من ذلك اللون الأخضر البهيج، فكانت على مر القرون بلادا زراعية ذات محاصيل متنوعة وافرة، تدر على سكانها الخير العميم.

ولا تزال النخلة العمانية أشهر أشجار عمان وأكثرها انتشارا في البلاد. وهي شجرة طيبة باركها الرسول الكريم في مناسبات كثيرة، وورد ذكرها في آيات متعددة من القرآن الكريم.

والمعروف أن للتمور قيمة غذائية عالية. فالثمرة الناضجة بها عادة نسبة عالية من السكريات إضافة إلى ما بها من ألياف وفيتامينات وبروتين وأملاح وزيوت. كما أن المعهد البكتريولوجي العراقي بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية أكد أن التمور لا تنقل الجراثيم.

منافع النخلة

والعماني ـ شأنه شأن سكان الخليج ـ يستفيد بكل جزء من النخلة، من جذعها إلى خوصها وكربها وجريدها حتى نوى التمر الذي يكون طعاما للحيوان. وكان العماني على طول ساحل الباطنة وفي مسقط نفسها يبني بيته العادي من سعف النخيل وتسمى هذه المنازل «برستي»، ومع أنها تتألف عادة من غرفة واحدة إلا أنها قد تتكون من طابقين. وتُشد هذه المباني الخفيفة بألياف النخيل، وهي توفر الظل الرطب في القسم الأكبر من العام عندما يكون الجو حارا نظرا لأن الهواء يدخلها بسهولة من الجدران.



أشجار النخيل تطل على وادي بني خالد العمانية

كما أن مجالس الرجال الخارجية غالبا ما تكون مجرد عرائش من سعف النخل لتقي الجالسين تحتها من حرارة الشمس بينما تكون مفتوحة لهبوب النسيم (دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايس الدولية، لندن، ١٩٧٦، ص ١٢٠).

والنخلة باسقة الشكل، كثيراً ما تغزل بها الشعراء وشبهوا حبيباتهن بالنخلة في طول قاماتهن الفارعة. ونظراً لطول النخلة وامتداد ظلالها على رحاب واسعة مما حولها من أرض فإنها تقوم بدور الحارس الأمين لما تحتها من نبات وحيوان وإنسان، توفر لهم النسائم العليلة وكأنها تروّح عليهم بمراوح من سعفها ـ على حد

تعبير الشاعرة العمانيـة سعيدة بنت خـاطر الفـارسي ـ تخفف من حر الصيف وتطرد قسوته.

النخيل يحتاج إلى رعاية

وتعيش النخلة على مياه قليلة لأن لها جذوراً طويلة تمتص الماء والغـذاء من أعماق بعيـدة، لهذا فهي كـالجمل ـ شقيقهـا في عالم الحيوان ـ أبناء المناطق الحارة.

والنخلة صبورة قـوية في وجـه الأعاصـير والأنواء، صـامدة في العراء، شامخة دوماً إلى أعلى في السماء. يقول الرحالة الأمـريكي وندل فيلبس في كتابـه الذي نشره عن رحلتـه إلى عمان إن النخلـة تُقـارن بالإنسـان، فإذا قطفت الـرأس في الحالتـين فإن صـاحبها يمـوت، وهي مغطاة بليف مثلمـا يغطي الإنسـان شعـره. ونظـراً لارتفاع طول النخلة من ناحيـة ولجذورهـا المتشعبة الطـويلة التي تمتد داخل التربة لتمتص منها الغذاء والماء من أعماق بعيـدة من ناحية أخـرى، فإنـه يقال إن النخلـة قدمهـا في الجنة ورأسهـا في النار.

ويستطـرد وندل فيلبس قـائـلاً إنـه كـان من الأهميـة في وقت الحرب قطع أشجار النخيل لأن وجودها يرشد العدو حيث الرخـاء كما أنها رمز للتجمعات السكانية. ويورد لنا قصـة أحد الـرحالـة الإنجليـز الذي كـان في أحد المعسكـرات الصحراويـة حيث تلقى خطابا ذات ليلة، ولم يكن هناك مصبـاح لقراءتـه، فقامت النسـاء بعمل مصابيح من ثمر النخيل على شكل كأس وضعوا فيه السمن كوقود. ثم يستطرد وندل فيلبس قائلاً: أشجار النخيل وقت النهار حيث تشتد حرارة الشمس يمكن أن نكون مكانا جميلاً للاسترخاء واستسقـاء الجمال.. ويُشـار إلى قبائـل الـواحـات بـأنهم «أهـل النخيل». وكقاعدة عامة فإن العماني يأكل التمر الذي يقولون عنه إنـه عصب الحياة أو حفيـد الأرض. كمـا تؤكـد العمـانيـون أن

الزوجة الصالحة هي التي تضع أمام زوجها يوميا إناءً مليئا بالتمر. ويُصنف العرب التمر إلى حار ورطب حسب مذاقه.. وينظر العمانيون إلى النخلة باعتبارها ملكة الشجر. والجمل ذو السنام والنخيل هما في الواقع رمز الجزيرة العربية (وندل فيلبس، رحلة إلى عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨١، ص ٤١ ـ ٤٢).

والنخلة معمرة تعيش طويلاً وتعطي كثيراً إذا وجدت من يهتم بها ويرعاها، فهي تحتاج إلى من يقوم بتشريبها وتكريبها وتنبيتها وتحديرها. والتشريب هو عملية قص السعف الزائد المتيبس على النخلة. والتكريب عملية تهذيب الكرب حتى ييسر تسلق البيدار عليه إلى أعلى النخلة كلما نمت. والتنبيت عملية التلقيح عن طريق نقل مادة اللقاح من غبار الطلع من ذكور النخيل «الفحول» إلى إناث النخيل لكي تثمر. أما التحدير فهو عملية تتم بعد التلقيح بشهر تقريبا حيث يصعد البَيدار إلى أعلى النخلة ويقوم بحني «العذق» أي الغصن الذي سيحمل ثمار البلح، وهو يحنيه حتى يبدو على شكل هلال منحنٍ إلى أسفل، وذلك حتى يسهل عليه ـ حين ينضب الثمر ـ أن يقتطفه من النخلة. ولو لم تتم هذه العملية لارتفع العذق إلى أعلى مما يؤدي إلى صعوبة جني التمر منه فيما بعد. ونتيجة لعملية التحدير هذه فإن النخلة في موسم النضج تحمل ثمارها في شكل دائري منظم بدبع.

ويتكاثر النخيل عن طريق الفسائل الصغيرة التي تتوالد تحت الأم، فيقلعها البيدار بحذر وعناية ليعيد زراعتها في مكان آخر. وتعطي النخلة ثمارها عادة من عمر سنة إلى ثلاث سنوات بعد شتل هذه الفسائل طبقا لطبيعة الأرض ونوع النخلة.

وبسلطنة عمان حالياً حوالى ثمانية ملايين نخلة تشغل نصف المساحة المزروعة في البلاد موزعة على مختلف المناطق.



النخيل في صلالة العمانية

انواع التمور العمانية

ويوجد في سلطنة عمان أكثر من أربعين صنفاً من التمور بعضها يضارع أجود الأصناف العالمية: كالخلاص والخصاب والزبد والمدلوكي والنغال والخمري والصلاني وأم السلي والفرض والبرش والحنصل والهلالي والمبسلي والخنيزي وأبو نارجه والمضارب والمزناج...

ويمكن وجود بعض هذه الأصناف في أية منطقة، كما تختص ببعضها كل منطقة على حدة. ففي المنطقة الساحلية توجد نخلة الصلاني، وفي صحار الدموس، وفي السيب وبركاء المنومة وأم السلي، وفي قريات القدمي والخمري، وفي صور بترتيب نضجه حتى آخر الصيف: الخمري والنغال والمدلوكي والخنيزي والبرني

(الذي تنفرد به صور) والبولارنيه والخصاب في آخر الموسم. أما أصناف المنطقة الداخلية فهي النغال والفرض والخنيزي والخلاص والمبسلي والبرش والهلالي والمضارب والهصاص. وتوجد بالمنطقة الشرقية أصناف المدلوكي وأبو نارجه والنغال.

وهناك تخطيط لمشروع كبير للتوسع في زراعة الأصناف الجيدة في كل مكان في أنحاء السلطنة، حتى الشوارع المزدحمة التي تربط شوارع العاصمة بالسيب، وفي الشواطىء والأراضي القاحلة، والمتنزهات والحدائق العامة.

اطوار نمو الثمار ونضجها

هناك خمسة أطوار لنمو ثمار النخيل ونضجها وهي:

ـ العنكزير والحمري: وهي المرحلة الأولى التي تبدأ فيها الثمار تتبرعم على الشماريخ الغضة.

ـ الخلال: وهي المرحلة التالية التي تكتمل فيها الثمار حجما وشكلاً على الشماريخ، لكنها لا تزال خضراء. ويستطيع المزارع الاستفادة من هذه الثمار التي تسقط قرب النخلة بفعل الرياح والطيور كطعام لماشيته.

ـ البسر: وهي المرحلة التي يتحول فيها الخلال إلى اللون الأحمر أو الأصفر حسب نوع النخلة.

ـ الرطب: وهي المرحلة التي يتحول فيها البسر الأحمر إلى اللون الأسود، والبسر الأصفر إلى البني الغامق. ويبدأ ذلك من «الباسومة» وهي آخر طرف الرطبة، حتى يصل إلى «التعفروفة» أو بداية البسرة عند اتصالها بالشمروخ.

ـ التمر: وهي المرحلة التي يكتمل فيها نضج الثمار نضجا تاما، وتحتوي على أعلى نسبة من السكر وأقل نسبة من الرطوبة إذ تكون جامدة صلبة.

جمع المحصول

ابتداءً من شهر نيسان/ أبريل يبدأ جمع محصول ثمار النخيل بعد نضجها وتسمى «السح» وذلك للأصناف المبكرة كالمزناج والقش والقش بطاش والنغال، وبعد ذلك الأصناف المتأخرة كالبرش والمبسلي والخصاب والفرض وغيرها التي قد يتأخر نضجها إلى الخريف حيث تتوقف مرحلة جمعها على الظروف المناخية.

ويتم جمع المحصول في مكان واحد، ثم يتم نقله بواسطة «الأثواج» جمع ثوج وهو كيس مصنوع من الخوص، ثم يقوم الفلاحون بعملية «المرواح» أو «المسطاح» وهي تكديس التمور فوق بعضها البعض بالقرب من البساتين أو المنازل أو سفوح الجبال. وبعد فترة وجيزة يقوم عمال ذوو خبرة بحفظ هذه التمور في «الجرب» جمع جراب وهي أكياس مستطيلة الشكل، ثم تحمل هذه الجرب إلى داخل «البخار» وهو المخزن المخصص لها في البيت، حيث تتم عملية «النضد» وهي وضع الجرب في صفوف الواحد فوق الآخر. ويستفاد من عملية النضد لأن الجرب تتلاصق بعد فترة بعضها ببعض فتعرق، مما يؤدي إلى إفراز العسل العماني المشهور والمعروف باسم «الدبس»، وهو نوع مرغوب ومفضّل على الدبس المنتج صناعيا لاحتوائه على نسبة أكبر من الفيتامينات والأملاح والمعادن ذات القيمة الغذائية والتي قد تتأثر بدرجات الحرارة عند الطبخ. ومن أهم فوائده الشعبية إعطاؤه للمرأة النفساء.

منتجات اخرى من التمور

وإلى جانب الدبس أو العسل الذي يفرزه التمر بعد تخزينه، هناك أيضا تبسيل بسر نخلة المبسلي. ولهذه العملية عاداتها وتقاليدها وقواعدها. فالأهالي يجمعون المحصول وينقلونه إلى مكان

التبسيل بالبساتين، ويسمى هذا المكان «التركبة» وهو الموقد الذي تتم عليه عملية التبسيل، كما أنه الموقد الذي تتم عليه عملية صناعة الحلوى العمانية، وتتم تغذيته بالحطب المشتعل.

فبعد وصول البسر إلى هذا المكان يتم وضعه في مراجل واسعة تحتها نيران شديدة الاشتعال، بعدها يحمر البسر في المراجل ثم تظهر به شقوق جانبية دلالة نضجه. فيتم تفريغه من تلك المراجل لوضع كمية أخرى مكانه. وهكذا حتى يكتمل إنضاج كل البسر الموجود.

بعد ذلك يتم تكديس البسر المطبوخ ويسمى حينئذ «الفاغور» في حوض كبير حيث يشرع العمال في نقله في الأثواج أو الأكياس المصنوعة من الخوص إلى المراوح أو أماكن التكديس قرب سفوح الجبال بهدف تعريضها لأشعة الشمس حتى يتجمد ويتصلب ويسمى حينئذ المبسل (ومن هنا جاءت كلمة تبسيل البسر وربما نسبة إلى اسم نخلة المبسلي) ثم يُعبأ في أكياس يتم تجميعها استعداداً لبيعها أو تصديرها للخارج كالهند حيث يتم طحنه لاستخدامه في تحلية بعض المأكولات المصنعة.

تصنيع التمور

وقد أولت النهضة العمانية الحديثة اهتمامها بالحفاظ على هذا المحصول العماني الهام وتسويقه داخلياً وتصديره خارجياً. وتحقق بذلك هدفين: تنويع مصادر دخل السلطنة، والحفاظ على محصول يمثل جزءاً من التراث العماني. فأنشأت مصنعين للتمور في كل من نزوى والرستاق في شهر كانون الأول/ ديسمبر من عام ١٩٧٥ كنواة للصناعات الزراعية في البلاد، طاقة كل منهما تصل إلى ألف طن.

ويتنوع التصنيع ما بين تمور بالنوى وأخرى منزوعة النوى. فالتمور ذات النوى يتم إعدادها في عبوات كرتونية أو أكواب

وتسمى تمور منثورة يصل وزنها حتى عشرة كيلوغرامات. وهناك تمور مكبوسة تتدرج في أوزان من ٢٥ غراما إلى عشرة كيلوغرامات أيضا. كما تتم تعبئة التمور منزوعة النوى في عبوات مماثلة.

وهناك خطة لإنتاج دبس أو عسل التمور في مصنع نزوى. والغرض من هذا المشروع الاستفادة من التمور الأقل جودة وغير المرغوب فيها للاستهلاك ويتم إهدار إنتاجها مثل تمور أم سلَّة بالباطنة. لهذا فقد تم عمل دراسة لاستخراج الدبس منها، وهو مرغوب جدًّا وله سوق كبير، ويتم إنتاجه حاليا في العراق وتصديره إلى الخارج.

كذلك هناك دراسات لتنفيذ مشروع تجميد التمر والرطب في ثلاجات للقضاء على موسمية التمور والرطب وإطالة فترة عرضهما في الأسواق، وكذلك لتصديرهما إلى الأسواق الخارجية.

وتعتبر التمور العمانية أحد مصادر الدخل القومي لما تمتاز به من شهرة عالمية. ويتم تصديرها إلى دول مجلس التعاون الخليجية وبعض الدول الأوروبية كالمملكة المتحدة وفرنسا، كما يتم تصديرها إلى استراليا وبعض الدول الآسيوية.



صناعة الحلوى العمانية

الحلوى العمانية

تُعتبر الحلوى العمانية طبقا من أفضل الأطباق التقليدية العمانية، فهذه الحلوى الغنية بسعراتها الحرارية المرتفعة توجد في منزل كل عماني لا سيما في المناسبات المختلفة. وهي ممعنة في القِدَم حتى لتعرف باسم الحلوى الفرعونية. ولذلك تعليلات فولكلورية لعل من أطرفها أنه كان في مصر القديمة أيام حكم الفراعنة حاكم شاب انتصر على أعدائه فأراد أن يقيم احتفالاً بهذه المناسبة، وجعل عرسه أيضا في يوم احتفاله بالنصر تيمنا به. ورأى فرعون مصر الشاب أن يقدم الجديد من الحلوى على مائدة مَدْعُوِّيه فوقع اختياره على الحلوى العمانية. وهنا عَلِم صنّاع الحلوى في عمان بهذه الرغبة الملكية فتباروا في تقديم أجود ما لديهم للملك الفرعوني. وفي رأي آخر أن هذه الحلوى قد تكون احد الأطباق الحلوة التي جلبها البحارة العمانيون الأوائل إلى سلطنة عمان، وأن ذلك حدث منذ ٥ آلاف عام.

وقد استمرت محاولات العمانيين في تطويرها حتى صارت متميزة عن بقية أنواع الحلوى في سائر البلاد العربية بمظاهرها التراثية المعروفة.

وكالعديد من الحرف التقليدية القديمة، ظلت صناعة الحلوى متوارثة أباً عن جد لدى بعض الأسر. فالأب يغرس في أبنائه هذه الحرفة لكي يقوموا بدورهم في تعليم الأجيال التالية من بعدهم.

كما أن الحلوى العمانية تنتشر في جميع أنحاء السلطنة، ولو أن هناك مدنا بعينها تشتهر بهذه الصناعة من بينها نزوى والرستاق وبركاء.

وإلى جانب الذوق الشخصي في اختيار مقوّمات هذه الحلوى أو عناصرها التي تصنع منها، فإن معرفة الأذواق المختلفة للعملاء أمر هام. ولعل أهم عناصر النجاح أن تكون جميع المواد المطلوبة لصنعها جاهزة في الوقت المناسب.

فهناك أشياء كثيرة من الضروري تنظيمها قبل مباشرة العمل، مثل جمع الحطب اللازم لإيقاد النار، وتقشير اللوز وتقطيعه، ووزن كمية السكر والنشا اللازمة، وإذابة السمن، بالإضافة إلى توفير كمية كبيرة من المياه اللازمة للطهي والتنظيف.

فالحلوى العمانية تُصنع من عدة مواد أطلق عليها العمانيون الأوائل اسم مواد الفرض ومواد السُنَّة، أي مواد لا استغناء عنها لأنها ضرورية ولازمة لصنع الحلوى، ومواد يمكن الاكتفاء ببعضها لأنها تدخل في باب المحسنات وليست من الأساسيات. فمواد الفرض هي: الماء والبيض والسكر والنشا والسمن، أما مواد السنة فهي الهيل والمدور واللوز وبقية المكسرات والزعفران.

وهناك ثلاثة أنواع من الحلوى العمانية هي: الحلوى البيضاء النقية، والحلوى الصفراء المزعفرة، والحلوى القاتمة التي تصنع من قصب السكر العماني.

وأهم ما يجب أن يتذكره دائما أي صانع للحلوى هو المحافظة على النسب الصحيحة للمواد التي يتكوّن منها الخليط، وعلى قدر هذا التناسب وكمياته تكون درجة التصنيف من حيث الجودة والاتقان.

أما النّكهة واللون فيمكن ضبطهما باستخدام كميات متفاوتة من اللوز والهيل والزعفران وذلك خلال الساعات الأربع أو الخمس التي تستغرقها عملية إعداد العجينة.

فمثـلاً لصنع ٢٥ كيلـوغرامـا من الحلوى المعـدَّة للبيع، يجب استخدام حوالى ثلاثين لتراً من الماء وتسع أو عشر بيضات وستـة عشر كيلوغراماً من السكر وثلاثة كيلوغرامات من النشا ومثلها من المكسرات، بالإضافة إلى مقاديـر من الهيل والـزعفران ومـاء الورد لإضفاء اللون والنكهة.

وفي البداية يُملأ مرجـل نحاسيٌّ مفتـوح أو أي إناء طهي كبـير بالماء، ثم تضاف إليه كمية من مسحوق الزنجفور ـ وهـو مسحوق أصفر اللون يُستخـدم في تلوين الحلـوى العاديـة غير المـزعفرة ـ وذلك قبل أن يبدأ غليان الماء. وبعد إذابـة هذا المسحـوق تُضاف الكمية الكاملة من السكر اللازم والبيض. ومهمة البيض هنـا هي التنظيف حيث يعمل على تـرسيب الشوائب غـير المرغـوب فيها في هـذا المركَّب، بينمـا يتم مزج الخليط بشكـل متواصـل في المرجـل باستخدام مغرفة كبيرة تُسمى «بُسطآن».

وفي الوقت نفسه يقوم شخص آخر بتغذية أو تلقيم «التَرْكبة» ـ أي الفرن الموضوع فوقه المرجل ـ وذلك بالحطب لتستمر النـار في الاشتعال. كما يقوم بإعداد خليط النشا والمـاء لإنتاج مـزيج غـير سميك غير متكتل. وما أن يبـدأ خليط السكر في الغليـان حتى يتم سكب خليط النشا والماء من خلال مُنْخُلٍ في المرجل.

ويجب التنبيه هنا إلى أنه من الضروري بالنسبة لجودة الحلوى في صورتها النهائية أن يكـون النشا ممـزوجا بتـوازن ودون تكتل، ولهذا نجد أن عملية التحريك تستمر أكثر أو أقل تبعا للحاجة من بداية عملية الطهي حتى نهايتهـا. وإذا توقف التحـريك فسيؤدي ذلك إلى التصاق جزء من الخليط بقاع المرجل بسهـولة ممـا يؤدي إلى تلف الحلوى كلها وتبديد الجهد والطاقة والنفقات.

كـذلك من المهم ألا تـرتفع درجـة حرارة المـرجـل كثـيرا. ومن السهل التحكم في ذلك عن طريق تقليل كميـة الحطب أو زيادتهـا،

أو بإطفاء جزء من النار بالماء متى بدأت في الاشتداد. ومما تجدر الإشارة إليه أن حطب شجر السُّمْر هو النوع الوحيد من الحطب الذي يصلح لطهو الحلوى العمانية، لأنه يعطيها مذاقها المميز عن أية أنواع أخرى من الحلوى.

وبعد حوالى ساعتين من الغليان المتواصل يبدأ الخليط في التقلص إلى كتلة متماسكة غليظة القوام. وهنا يأتي دور السمن الذي يكون قد تم تسخينه حتى يُقدح ثم يوضع في المرجل على الخليط السابق. ثم يضاف الهيل واللوز على فترات إلى أن تقترب عملية الطهي من نهايتها. وفي هذه الأثناء يتذوق الصانع الحلوى لمعرفة مدى نضجها وجودتها، وذلك باستخدام المقشطة ـ وهي ملعقة طويلة ـ فيقتطع لنفسه قطعة ساخنة، فإذا وجدها لزجة ومَرِنَة قليلاً وقد تغيّر لونها فهذا دلالة على نجاحها.

وبعد اكتمال صنع الحلوى تصب في دِسْتٍ كبير ـ ويكون عادة إناء كبيراً من الفخار أو الألومنيوم ـ وذلك كي تبرد قبل البدء في تقطيعها إلى حصص يتراوح وزنها من أربعة كيلوغرامات إلى غرام واحد، ووضعها في علب لإعدادها للبيع في السوق. ويمكن حفظها لمدة شهر في الطقس العادي، وستة شهور في الثلاجة.

وهناك نوعان آخران من الحلوى يمكن تحضيرهما عند الطلب للمصابين بالكسور كحلوى البيض وحلوى الكبش.

وتُقدم الحلوى العمانية عادة في المناسبات السعيدة لا سيما حفلات الزواج، ففيها يُستهلك أكبر قدر من الحلوى العمانية. وكذلك في الأعياد الدينية وشهر رمضان المبارك والمناسبات القومية. ولا يقتصر الاستهلاك على السوق العمانية داخل السلطنة وإنما يتجاوز ذلك إلى الدول الأخرى الصديقة والشقيقة عن طريق السفارات العمانية في الخارج كرمز من رموز التراث العماني.

وترتبط الحلوى العمانية ـ كما ترتبط التمور العمانية ـ بشرب

القهوة العمانية. فالقهوة العمانية ـ شأنها شأن القهوة العربية في دول الخليج ـ يتم إنضاجها بدون سكر، وتكون الحلوى أو التمور بديلاً عن السكر. واقترانهما معاً دليل على الكرم العماني وتعبير عن الترحيب والحفاوة بالضيوف.



نحلة الجنوب العربي

عسل النحل في عمان

يعيش في عمان نوعان من أنواع النحل الأربعة الموجودة في العالم. وكلا النوعين موجودان في شمال عمان حيث تطورت كثيراً مهارة السكان عبر القرون في تربية النحل من أجل الحصول على عسله.

وفي المنطقة الجنوبية من عمان توجد فقط الفصيلة الأكبر من الفصيلتين وتعرف باسم نحلة الجنوب العربي وينفرد وجودها في جنوب الجزيرة العربية وشطري اليمن وظفار. ومن المحتمل أن تكون بضع مجموعات من هذا النوع قد أُدخلت في مناطق بالمملكة العربية السعودية شبيهة في تضاريسها بجنوب غرب عمان. فلم يكن الناس في عهد الرسول ﷺ يجهلون النحل وتربية النحل. وفي القرآن الكريم نجد سورة النحل التي تُعلي آياتها من قيمة نحلة العسل والخواص العلاجية للعسل. ومن المفترض أن نحلة الجنوب العربي هاجرت من إفريقيا عبر الجسر البري الذي كان في يوم من الأيام يربط بين إفريقيا وبلاد العرب في المكان المعروف الآن باسم «مضيق باب المندب».

أما النحلة الصغيرة التي تُعرف باسم «أبو طويق» فلا توجد إلا في شمال السلطنة، وهي لم تتطور إلى أبعد من بناء عش مكشوف يتكوّن من قرص واحد. ويمكن رؤية مثل هذا العش كثيراً في منطقة الباطنة متدليا من فروع الشجر وأحيانا في المنازل. وقد تطورت مهارات الناس في المنطقة الداخلية بحيث أصبحوا يسوسون النحلة الصغيرة بطريقة لم يسبقهم إليها أحد في العالم.

وقد أدخل الإمام سيف بن سلطان اليعربي المتوفي عام ١٨٠٧م نحلة العسل إلى المنطقة المحيطة بالرستاق حيث اتخذ عاصمته هناك، وذلك منذ نحو ثلاثة قرون. وعلى الرغم من أن النحل من هذه الفصيلة نفسها واسع الانتشار في سلسلة الجبال

الممتدة من اليمن إلى ظفار، إلا أنه من المعتقد أنه قد تم جلبه بالسفن من اليمن إلى الرستاق.

ويرى أحد خبراء نحل العسل أنه من المحتمل أن تكون كثرة النحل في ظفار قد أدّت إلى عدم الاهتمام بتطوير وسائل تربيته، بل ظل الناس دائما صائدين لعسله من خلاياه أينما وجدت. فهم يخرجون في مواسم معينة من السنة إلى الأماكن التي عادة ما يتواجد فيها النحل وهي الكهوف الموجودة في الجروف الشديدة الانحدار، حيث يتدلى الصياد بصورة خطرة من نهاية حبل في منتصف هاوية عمقها ثلاثون مترا ليصل إلى بيوت النحل.

أما في شمال السلطنة فإن مزارعي المنطقة يربون النحل في خلايا داخل جذوع النخيل المجوفة. وقد تم ابتكار هذه الطريقة بعد عمليات اختيار لأفضل أسلوب لتربية النحل. فاستخدام جذوع النخيل لا تحتاج إلا للقليل جدا من رأس المال والعمالة، وهذا يتناسب واعتبار تربية النحل مهنة جانبية، فهي مجرد إضافة غذائية ومالية أكثر مما هي مصدر دخل رئيسي.

إن الوقت الوحيد من السنة الذي يتطلب فيه النحل احتياجات كبيرة من النحالين هو خلال موسم الطيران الذي يتطلب من النحالين أن يكون حاضراً لوضع الأسراب الناشئة في خلايا. فبعد أن تتجمع هذه الأسراب في شجرة مجاورة يتم في العادة وضعها في سلال صغيرة مصنوعة من سعف النخيل ثم تؤخذ إلى حيث يمكنها الدخول في إحدى خلايا جذوع النخيل المناسبة. ويقوم النحالون الأكثر اهتماما بتوفير قطعة من قرص العسل لتشجيع النحل على البقاء.

ويتغذى النحل على رحيق أزهار أشجار السدر البرية، ويسمى العسل الذي تفرزه النحلة في تلك الفترة بالعسل الشتوي لأنه يُجمع في بداية الشتاء وهو من أجود الأنواع. أما صيفا فيتغذى

النحــل على رحيق أزهــار شجيرات السمــر ويسمى بعسل «بــرم». والنوع الثالث من العسل الذي ينتجه النحل يسمى عسل مصايف وهو نتيجة لتغذي النحل على رحيق عدة أنواع من الزهور.

وعنــد جمع العســل يقوم النحــالون بتهــدئة النحــل بــإطــلاق الدخان، والأفضل هو الدخان المهدىء المنبعث من إحراق قطع من خشب أحد أنواع شجر المر، وأحيانا يتم إحــراق الخرق أو سعف النخيل.

ويتواجد نحالو شمال عمان بأعداد كبيرة حول مدينة الـرستاق نفسها، وبتركيز شديد في وادي السحتن.

وقد طوَّر النحالون العمانيون على مدى السنين أساليب خـاصة ومميــزة لــلاستفــادة من النحــل البــري فهم يبحثــون عن أمــاكن تعشيشه في الكهوف والأشجار تمهيداً لنقلـه بأسلـوب خاص مــع القرص ألى مكان معد من قبل يتوفر فيه الظل والحماية وقـربه من أماكن الشرب والغذاء، وبـذلك سـاعدوا عـلى انتشاره وتكـاثره في شمال السلطنة دون الحاق الضرر به. وهذا التعايش بـين العماني والبيئـة يعد مثـالاً جيداً يحتـذى به في المحـافظـة عـلى الثـروات الطبيعية.

مثال ذلك مـا يفعله رعـاة الأغنام. فـراعي الغنم يحمل سعفـة نخيل مشقوقة، وفي أثناء تحـركاتـه مع أغنـامه يستخـدم منظاره المكبِّر ماسحاً بنظره جـروف الأودية عـلى أمل رؤيـة نحل يطـير في السماء، وربما جلس بجـوار مصدر مـاء منعزل في انتظـار النحل الذي يأتي للشرب ليلاحظ خط عودته إلى مجموعتـه. وعند العثـور على بيت النحل يتم الانتظـار حتى الليل عنـدما يكـون النحل قـد استقــر في خليته فيتم قطــع القرص ثم يُعلَّق عــلى مقدمــة سعفــة النخيل المشقوقة وتؤخذ إلى مكان أنسب، وقد يكون شجرة مناسبة أو كهفا صناعيا لإيواء النحل، وتوضع بيوت النحل في الظل خلال

شهور الصيف بينما تؤخذ إلى الأماكن المشمسة في فصل الشتاء. وعندما تنمو المجموعات وتزداد قوة وتستعد للطيران، يقوم النحال بفصل القرص ويحوِّل الملكة مع جزء من القرص والنحل المتشبث به إلى موقع جديد. أما بقية القرص والنحل المتشبث به فتترك في مكانها الأصلي. وبعد فترة تظهر ملكة جديدة تبدأ في وضع البيض.

وبما أن النحل يخزِّن العسل عادة في الجزء الأعلى من القرص فإن حصاد العسل يتم بكل بساطة بقطع قرص العسل العالق بسعفة النخيل المشقوقة. أما الجزء الباقي فيُعلق في جريدة أخرى ثم تعاد المجموعة إلى مكانها الأصلي. ويبدو أن المهارة اليدوية في تربية النحل أمر تنفرد به سلطنة عمان ولم يلاحظ في الدول الأخرى التي تعيش فيها النحلة الصغيرة. فهناك نحالون عمانيون معروفون يتمتعون بمهارة حقيقية ويستطيعون رعاية أكثر من خمسين مجموعة في آن واحد.

وعلى الرغم من أن الطرق التقليدية في تربية النحل وجني العسل قد اعتبرت كافية لسنين طويلة إلا أن التقنيات الحديثة قد تأتي بنتائج أحسن وإنتاج أوفر. فمن المؤكد أن خلايا الصناديق الحديثة تزيد إنتاجية المجموعة إلى أربعة أضعاف على الأقل. وفي مجال تربية النحلة الصغيرة تم استخدام طرق جديدة وبسيطة مثل إحضار قرص عسل في عود منفصل.

وفي المنطقة الجنوبية وولاية الرستاق يتزايد الوعي بمحاسن التقنيات والمعدات الحديثة في تربية النحل. فالتحول من الطرق التقليدية إلى الوسائل الحديثة يحدث تدريجيا لكنه أمر حتمي.

والعمل في هذا المجال تنفذه أقسام تربية النحل بدائرتي البحوث الزراعية في كل من شمال السلطنة والمنطقة الجنوبية. ومن المنتظر في خلال السنوات الخمس القادمة أنه لن تتاح فقط للنحالين العمانيين التقليديين فرصة تعلم كيفية استخدام المعدات الحديثة، بل وأيضا ستتم ممارسة تربية النحل في مناطق لم تعرفها من قبل.

اللبان في عمان

يكاد يكون المناخ في المنطقة الجنوبية أو ظفار هو العامل الأول والمباشر في انفرادها بإنتاج اللبان في جنوب شبه الجزيرة العربية. ذلك أن انتشار الضباب والرذاذ المائي بسبب هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية على المنطقة، وهي مشبعة بالبخار المائي، يُؤدي إلى سقوط أمطار صيفية من حزيران/ يونيو حتى أيلول/ سبتمبر على السفوح الجنوبية للجبال. وتعتبر هذه الجبال بمثابة خط تقسيم للمياه، بمعنى أنه عندما تخترق السحب جبال ظفار تكون قد تخلصت من قدر كبير من بخار الماء الذي يسقط في شكل أمطار على السفوح الجنوبية، أما السحب التي تتمكن من اختراق هذه الجبال فإنها تتبخر على السفوح الشمالية للجبال مسببة ارتفاعا هائلاً في درجة الرطوبة في منطقة صحراوية يكون معدل الحرارة فيها مرتفعاً. وهذا المناخ ـ دون سواه ـ هو الذي يصلح لنمو شجرة اللبان.

ومن ناحية أخرى تؤدي عوامل التعرية في تلك المنطقة إلى ترسيب تربة جيرية تعتبر أصلح أنواع التربة لنمو شجرة اللبان.

وينقسم اللبان من حيث الجودة إلى أربعة أنواع:

ـ اللبان الجوجري وتنمو أشجاره في الأجزاء الشرقية من المنطقة.

ـ يليه في الجودة النجدي، نسبة إلى منطقة نجد الواقعة إلى الشمال من مرتفعات ظفار الوسطى.

ـ ويسمى النوع الثالث الشزري، وتنمو أشجاره في الجزء الغربي بين نجد ومنطقة سقوط الأمطار.

أما أقل أنواع اللبان جودة فهو النوع المسمى بالشعبي، نسبة



شجرة اللبان

إلى نموه في السهول الساحلية والشعاب التي تصيبها الأمطار
ذلك أنه كلما كانت الشجرة بعيدة عن منطقة سقوط الأمطار، جا
إنتاجها من حيث الكم والنوع أفضل. ومقياس الجودة هو اللور
والنقاء. فاللبان ذو اللون الأبيض المشوب بزرقة تشبه زرقة
السماء والخالي من الشوائب هو أجود أنواع اللبان وأغلاها ثمنا

وتقل الجودة كلما مال لون اللبان إلى الاحمرار أو اختلط بشوائب أخرى.

وعند جني اللبان تجري عملية فرز لتحديد درجاته وأصنافه. فالصنف الأول يسمى اللقط، ويمثل أعلى درجة من درجات الجودة، وهو عبارة عن الفصوص النقية البيضاء التي تلتقط - ومن هنا جاء اسمه - وتنتقى من محصول اللبان. بينما يُترك اللبان ذو اللون الأصفر والمائل إلى الحمرة.

ثم هناك اللبان المسمى بالطبب، وهو أقل درجة من اللقط، ويتم الحصول عليه بعد تعرض محصول اللبان إلى عملية التقاط الحجارة ولحاء الشجر.

أما الصنف الثالث فهو اللبان العادي الذي يتم جمعه دون أن يتعرض إلى فرزه بإحدى الطريقتين السابقتين.

وتملك أشجار اللبان تلك القبائل التي تسكن بالقرب منها، وأحيانا تبعد عنها لكنها تُنسب إلى القبيلة نفسها التي تتبعها هذه الأرض. وتنتقل ملكية هذه الأشجار من فرد إلى آخر من أفراد القبيلة أو إلى فخذ من أفخاذها.

وتنقسم مواضع أشجار اللبان إلى منازل، والمنزلة مساحة من الأرض ذات حدود معينة تنتشر فيها أشجار اللبان. وكل منزلة تخص قبيلة معينة. وتختلف هذه المنازل بعضها عن بعض في المساحة وكثرة الأشجار أو قلتها. وقد تتخذ الأحجار والصخور علامات لتمييز المنازل عن بعضها البعض. ويمكن أن ينتقل حق استثمار الأشجار من شخص إلى آخر عن طريق البيع أو الإرث.

ولا ترث المرأة في أشجار اللبان، بل تتنازل عن حقها للوارثين الذكور. وتأخذ تعويضا كالماشية أو النقود، وذلك حتى تحتفظ كل قبيلة بمنازلها ولا تذهب إلى قبيلة أخرى خاصة إذا تزوجت المرأة من قبيلة غير قبيلتها.

ويصل ارتفاع شجرة اللبان عادة إلى ثلاثة أمتار. أما شكلها فهو أشبه بالأجمة حيث أن أغصانها تتفرع رأسا فوق سطح الأرض لهذا لا يكاد يتميز جذعها الرئيسي.

أما أوراقها فهي خضراء تسمى «الثال»، وتصلح علفا للماشية كما أن أغصانها تتخذ وقوداً. وتنبعث منه رائحة ذكية كتلك التي تنبعث من اللبان نفسه.

أما أغصانها فتحمل أزهاراً يميل لونها إلى البياض يسميها البدو «البغوة»، كما يسمون عناقيد الزهر بما فيها الحبوب باسم «الثرميت». وتتشكل في الزهرة حبوب خضراء، وعندما تجف هذه الحبوب تتحول إلى اللون الأسود، وهذه البذور هي السبب في تكاثر شجرة اللبان عندما تجف وتسقط على الأرض. وعناقيد الزهر تصلح غذاء للإبل والأغنام.

وتعطي الشجرة اللبان عندما تكون قادرة على تحمل الضربات ويكون عمرها عادة ما بين ثماني وعشر سنوات. ففي بداية شهر نيسان/ أبريل عندما تبدأ الحرارة في الارتفاع يبدأ المشتغلون بجمع اللبان بجرح الشجرة في عدة مواضع تتراوح بين عشرة إلى ثلاثين موضعا طبقا لحجم الشجرة وذلك بأداة صغيرة تسمى المِنْقف، وهو آلة ذات يد خشبية ورأس حديدي حاد مستدير الشكل.

تُضْرَب الشجرة الضربة الأولى وتُسمَّى «التوقيع» وهي عبارة عن كشط القشرة الخارجية لأغصان الشجرة وجذعها. وتكون نتيجة الضربة نضوح سائل لزج حليبي اللون نوعا ما، ما يلبث أن يتجمد. فيُترك هكذا لمدة تتراوح من أسبوعين إلى ثلاثة. ثم يُكْشَط عندما تبدأ عملية الجرح الثانية، ونوعية اللبان هذه المرة لا تكون جيدة بالإضافة إلى أن كميته غير تجارية.

أما الجمع الحقيقي فإنه يبدأ بعد أسبوعين من الجرح الثاني

عندما تُنْقَر الشجرة مرة ثالثة. هنا ينضح السائل اللباني ذو النوعية الجيدة والذي يعتبر تجارياً ويكون لونه مائلاً إلى الاصفرار. ولا يلبث أن يبدأ في التجمد إما على الشجرة نفسها أو يسقط على الأرض إذا كانت الشجرة عزيزة الإنتاج.

وإذا كانت الضربة الأولى تسمى «التوقيع» فإن الضربات التي تتلو ذلك تسمى كل منها «السعف». فالضربة الثانية تسمى «السعف الأول» والضربة الثالثة تسمى «السعف الثاني» والرابعة «السعف الثالث» وهكذا.

وعملية ضرب أشجار اللبان عملية فنية لا يستطيع أي شخص أن يقوم بها، فهي تحتاج إلى مران وخبرة، لأن الخطأ فيها يؤدي إلى إلحاق العقم بالشجرة. ويستمر جمع اللبان طوال ثلاثة أشهر تقريبا حتى تشرين الأول/ أكتوبر. وقد لوحظ أنه عندما تُضْرب الشجرة في شهر نيسان/ أبريل يكون إنتاجها أوفر، ويُعزى ذلك إلى أن شدة الحرارة تساعد على ارتفاع منسوب انسكاب السائل الحليبي من الشجرة. ومتوسط ما تعطيه الشجرة من اللبان هو عشرة كيلوغرامات خلال الموسم الواحد. ومتوسط ما تنتجه المنطقة في العام يتراوح ما بين ستة آلاف وسبعة آلاف طن من اللبان.

ويُجمع اللبان في سلة مستديرة من الخوص تسمى محليا «قفير» وباللغة المهرية «زنبيل». وعندما يتوقف إنتاج الشجرة وتترك يسمى ذلك «الكشم».

وهناك نظام إداري دقيق متعارف عليه لتوزيع عائد اللبان بين صاحب المنزلة أو مالك الأشجار والمستأجرين والتاجر والمسؤول عن توزيع العمال في المنزلة وحفظ النظام وتوزيع الطعام والكساء عليهم وجمع محصول اللبان وتخزينه، ثم العمال. والعامل أو «العوين» هو الذي يقوم بعملية استخراج اللبان عن طريق عمليات التوقيع والسعف.

ومن المعروف أن اللبان يستخدم بخوراً في بعض الطقوس الدينية، وكانت له تجارة رائجة في العالم القديم بحيث كان دعامة اقتصادية لظفار منذ فجر التاريخ. وكانت له طرق برية وبحرية لتصديره. فكان يُنقل عن طريق المحيط الهندي إلى الهند وشرق آسيا وشرق إفريقيا، وعن طريق البحر الأحمر إلى مصر، وعن طريق القوافل إلى غزة والشام.

النارجيل

تُعتبر شجرة النارجيل إحدى العلامات المميزة للمنطقة الجنوبية في سلطنة عمان ـ بالإضافة إلى شجرة اللبان ـ وذلك بسبب ملاءمة الجو لها هناك... فهي نبات استوائي يُزرع على مدى امتداد مدينة صلاله... من العوقدين إلى الدهارين، كما أنه ينتشر في مزارع عين أرزات وطاقة وعين دربات وحمران. وتغطي هذه المساحة الشاسعة أعداد هائلة من هذه الأشجار يقدر عددها بحوالى ١٢٥ ألف شجرة.

ولشجرة النارجيل القدرة على النمو بجوار شاطىء البحر مباشرة ـ وهو ما يلاحظه بوضوح كل زائر للمنطقة لأول مرة مما يثير دهشته ـ بشرط توافر حرية حركة الماء لحمل الأملاح باتجاه البحر في مناطق انتشار الجذر وذلك خلال عمليات المد والجزر.

ولزراعة النارجيل طريقتان:

ـ الأولى تكون عن طريق تخصيص مشتل أو مساحة من الأرض طولها ١٤ قدما وعرضها ١٢ قدما تقريبا، يتم حفرها إلى عمق يصل إلى ما بين ثلاثة أقدام أو أربعة.

بعد ذلك يتم غرس ثمار النارجيل السليمة في صفوف متراصة يصل عدد حباتها إلى أكثر من مائتي بذرة... ثم تغطى بالتراب وتُروى بالماء... وبعد فترة تنمو الشتلات تباعا لتُنقل من مشتلها إلى الأرض المخصصة لنموها.

ـ أما الطريقة الثانية لزراعة النارجيل فتتم بوضع أزواج من الثمار السليمة في حفر عمقها يتراوح ما بين ثلاثة أقدام وأربعة وذلك لضمان نمو إحداهما على الأقل، ثم تغطية الحفر واستمرار



شجر النارجيل وثمارها في صلالة

ري البذور، فإذا نمت البذرتان تنقل إحداهما إلى مكان آخر. وإذا وُجدت شتلات زائدة يمكن بيعها للآخرين، حيث إن هناك طلبا دائما عليها من المزارعين.

وأول ما تظهر الثمار وتكبر قليلاً فإنها تسمى «بَكْرَة»، فإذا أصبحت صالحة لشرب مائها فهي «مشلاية»، أما آخر مراحل نضجها فتسمى «كِزَابة».

وتثمر الشجرة على مدار العام، وتبلغ كميتها في المرة الواحدة حوالى مائة ثمرة... ومن الممكن تخزين ثمار النارجيل فترة تصل إلى عام دون أن تتلف.

وشجرة النارجيل من الأشجار المعمرة، حتى إن عمر بعضها يتجاوز قرناً كاملاً، وهي ـ شأنها شأن بقية الكائنات الحية ـ تشيخ عندما يتقدم بها العمر فتصبح ثمارها أقل عدداً وأصغر حجما، وتعطي من ثلاثين إلى مائة ثمرة في العام طبقا لعمرها الذي لا يبدأ في الإثمار قبل السابعة وتصل إلى بداية قمة عطائها في الخامسة عشرة، حتى إذا وصلت إلى الستين بدأت شيخوختها وقلّ إثمارها.

وتتطلب ثمرة النارجيل الكثير من العمل والجهد لإعدادها للاستهلاك... يبدأ ذلك بطلوع الشجرة للحصول على الثمار الناضجة، بعد ذلك يتم غرس قضيب حديدي في الأرض يكون حادا مدبب الطرفين طوله متر. وبعد تثبيته يقوم المختص بإمساك الثمرة بطريقة خاصة بيديه المدربتين ويهوي بها على القضيب الحديدي بحيث يدخل إلى مسافة معينة داخل اللحاء، ثم يقوم بتحريك الثمرة بطريقة معينة حتى يفلح في نزع اللحاء الأخضر المحيط بها، وعادة ما يتم ذلك على أرباع، كما أن نزع لحاء الثمرة الواحدة قد يحتاج إلى عدة ضربات.

فوائده الطبية

قال الأقدمون إن أجوده ما كان حديثا طريا أبيض اللون ماؤه الحلو يسخن البدن، ودهنه جيد في علاج الظهر والبواسير. اما رماد قشره فيفيد الأسنان ويزيل النمش والحكة والجرب، ولبه مفيد مغذ يطرد البلغم وينفع في ضعف الكبد والكلي... لبنه مفيد... ويجب عدم تناول طعام إلا بعد ساعة من أكله.

ومن خلال تحليل ثمار جوز الهند الناضجة أظهر العلم الحديث احتواءه على ٨٪ زلاليات وأكثر من ٦٥٪ مواد دسمة ودهون والباقي سكريات وألياف وماء وعناصر معدنية أهمها عنصر المغنسيوم الذي يحتاج إليه الجسم لإزالة توتر العضلات وزيادة قدرة الدفاع ضد الجراثيم.

ويمكن الاستفادة بكل جزء من نبات النارجيل ابتداءً من ثماره حتى نهاية عمر الشجرة:

ـ يستخدم النارجيل المطحون المجفف في صناعة العديد من أنواع الحلوى والبسكويت. والمعروف أن للب النارجيل قيمة غذائية عالية لارتفاع محتواه من الدهون والسكريات والعناصر المعدنية.

ـ كذلك يدخل الزيت المستخلص منه في صناعة المارغرين والصابون وبعض مستحضرات التجميل.

ـ أما مخلفات استخلاص الزيت «الكُسب» فتستخدم في تغذية الدواجن والمواشي.

وقد عرفت هذه الفوائد بعد تطور العلم الحديث واستخدام الأجهزة التي حلت عصارة الثمرة... أما في الماضي فقد كانت الاستفادة من:

ـ الثمرة وتقتصر على احتساء مائها كشراب منعش في تنشيط



تتميز
ظفار بأشجار النارجيل.

محمد بن سالم الرضاحي

الكلي، وأكل لبابها «الفقيش». بالإضافة إلى طحنه وعصره لاستخدامه كحساء (مرق) للطبيخ.

ـ لحاء الثمر لعمل الحبال التي كانت تستخدم في مختلف الأغراض وفي مقدمتها صناعة السفن.

ـ الجزم أو القص أو الأغصان لعمل عريش (سقف) المنازل.

ـ ساق الشجرة في نهاية عمرها ـ وهو من أصلب أنواع الخشب ـ لإقامة الأعمدة التي ترفع أسقف البيوت، وكذلك في عمل أسقف البيوت.

ـ كذلك تستخدم البقايا الجافة للثمرة أو الشجرة كوقود.

وقد استغل الفنانون الشعبيون في بعض البلاد الآسيوية ثمار جوز الهند لصناعة تحف فنية وسياحية بعد تجفيف الثمار الخضراء، أما الثمار الناضجة فإنهم يصنعون من غلافها الخشبي فناجين وأطباقا للشرب واستخدامات المائدة.



اشجار الموز في المنطقة الجنوبية

الموز في عمان

يُزرع الموز في سلطنة عمان في صلالة .والباطنة وبعض المناطق الأخرى. ويوجد منه نوعان: الطويل والقصير. فمن الأصناف الطويلة سنسلة والمبسلي. ومن الأصناف القصيرة الفرض. وقد أُدخلت حديثًا أنواع جديدة كالموز المنقط والأحمر والعملاق والكيرالا والقصير. ويُعتبر النوع القصير هو النوع الاقتصادي والسائد.

وقد بلغ عدد أشجار الموز بالمنطقة الجنوبية حسب تعداد وزارة الزراعة والأسماك لعام ١٩٧٩: ٦٥٦٥١٠ شجرة. ولا شك أن هذا العدد قد ازداد خلال السنوات العشر التالية.

وتمتد زراعة الموز في المنطقة الجنوبية من العوقدين إلى مدينة طاقة. ويتم تصدير الإنتاج الفائض إلى بقية مناطق السلطنة عن طريق مصنع إنضاج الموز.

وتُزرع كثير من أشجار الموز بين أشجار النارجيل والفافاي، ولا تتأثر زراعته بموسم الخريف في صلالة.

زراعة الموز

هناك موسمان لزراعة الموز: الأول من كانون الثاني/ يناير إلى حزيران/ يونيو وهو أقل إنتاجا. والثاني من تموز/ يوليو إلى كانون الأول/ ديسمبر وهو الأكثر إنتاجا.

ولإنبات الموز يتم إعداد حفر عمق كل منهما ذراعان يوضع فيها بعض السماد بالقرب من الشجرة، مع مراعاة عدم الإكثار منه حتى لا يكون حارا فيحرق الشجرة. ثم يتم سقيها وتسميدها من حين لآخر. وبعد أربعة شهور أو خمسة توضع حول الشجرة كمية من السماد والسِّجِبْ (طمي أحمر ناعم يعطي خصوبة

للأرض) بعد خلطهما معاً.

وبعـد ستة أشهـر تُثمر شجـرة الموز، وفي الـوقت نفسه تنمـو أسفل ساقها بناتها أو فسائلها المتفرعة من الجذور، ويصل عددها إلى أربع أو خمس طبقاً لدرجة الإعتناء بالشجرة الأم وتسميدهـا. وبعد أن تُقطف العُذوق (العنـاقيد) من الشجـرة تُقلع من مكـانها وتبقى بناتها لتنمو بدورهـا. ويمكن الاستفادة من الأوراق التـالفة كسمـاد عند تحللهـا، كما أن هـذه الأوراق تمنع نمـو الحشـائش الضارة.

جمع المحصول

يقطع المزارعون العذوق عندما يكتمل نموهـا ولكن وهي لا تزال خضراء، فلا يجوز تركها لتنضـج على أمهـاتها لأن الثمـار في هذه الحالة لا تتحمل النقل أو التخـزين كما أنهـا تصبح هـدفا سهـلاً للإصابة بالأمراض.

ويختلف القطف طبقا للهدف المـراد استخدام المـوز فيه: فـإن كـان للتصديـر إلى الأسواق الخـارجية البعيـدة يُراعى أن تكـون الثمرة ثلاثة أرباع امتلاء، وإن كان السوق الخارجي قريبا تكـون ممتلئةً تقريبا، أما في حالة الاستهلاك المحلي فتكون الثمرة ممتلئـة تماما.

ويحتاج جمع المحصول إلى عناية شديدة نظراً لحساسية الموز، لهذا فهو يتطلب اشتراك رجلين في هـذه العملية. ولتقليـل الأضرار التي تحـدث أثناء عمليـة نقل الثمـار فإنهـا يجب أن تتم بسرعـة شديدة. كمـا يجب مراعـاة نظافـة السوبـاطات أو العُـذوق وذلك بالتخلص من الثمار المريضة أو المتعفنة بدفعهـا في أماكن بعيـدة حتى لا تصبح مصدرا للعـدوى. ثم تُفرش أرضيـة سيارة النقـل وجـوانبها بطبقـة لينة من أوراق المـوز الجافـة وذلك قبـل وضـع السوباطات راقدة عليها.



عذوق (عناقيد) الموز

امراض الموز

- أمراض فطرية.

- أمراض بكتيرية مثل مرض موكو، وعفن الريزوم، وسقوط النباتات، والعفن الطري في الساق الكاذبة.

- أمراض ڤيروسية منها تعفن القلب، وتَعَنْقُدْ القمة.

- أمراض النيماتودا وهي عدة أنواع منها نيماتودا الأنفاق، ويُطلق على هذا المرض أيضاً الرأس السوداء وتداعي النباتات.

- أمراض غير طفيلية مثل تشقق الثمار الذي يُحدث أضراراً كبيرة في كمية الإنتاج، كما تصاب أشجار الموز أيضا بمرض نقص الحديد.



مزارع الموز والفافاي في المنطقة الجنوبية

الفافاي

الفافاي فـاكهة استـوائية تكثـر زراعتها في المنطقـة الجنوبيـة بالسلطنة، وتأتي أهميتها في المرتبة الثـالثة بعـد الموز والنـارجيل. وهي من حيث الشكل والطعم واللون أشبه بحبة المانغو الضخمة.

زراعتــه

وأشجار الفافـاي أقل الأشجار حاجة إلى العناية والمتابعة، حتى يـذهب البعض إلى القول: «اتـرك البذرة، وتعـال بعد مـدة لتجني الثمــار»، لكن بشرط أن تكـون البـذرة في أرض خصبـة بهـا مـاء وسِجِبْ أي طمــي محلي أحمر ـ وسماد.

ولغرس شجرة الفافاي يتم حفـر حفرة بعمق ١٥ سم في مكـان ملائم قرب الماء، ثم توضع فيها الشتلة، ويكون ذلك وقت الخريف حيث تكون برودة الجو أنسب لزراعة هذه الأشجار، بالإضـافة إلى توفر الماء في هذا الفصل من السنة. وهي تزرع أحيانا بين أشجار الموز والنارجيل، لكن من الأفضل زراعتها منفردة حتى لا تصـاب بأمراض هذه الأشجار.

ويتراوح طول أشجار الفافاي من مترين إلى خمسة أمتار، كما تختلف المـدة التي تستغرقهـا الشجـرة حتى تعطي ثمـارهـا، إذ تتراوح ما بين ستة أشهر وعام. وهي دائمة الخضرة طوال العـام، والسـاق الطـويـل عــار يحمـل في أعـلاه مجمـوعـة من الأوراق المفصصة وأعناقـها طويلة تتصل بالساق مبـاشرة وتحمل الأزهـار والثمـار. أما الجـــذع العاري فهـو عصـيري. وشجـرة الفـافـاي حساسة لتأثير الرياح إذ يمكن أن تطيـح بها أو عـلى الأقل تمـزق أوراقها، لهذا فإن بعض مزارعي منطقة صلالة يزرعون الفافاي في حماية النارجيل.

كذلك هناك الشجر المذكر الذي لا يثمر وعنـاقيده طـويلة بكـل

منها عدة أزهار، بينما عناقيد الشجرة المؤنثة قصيرة وأحادية الزهرة.

وتختلف ثمار الفافاي ما بين مستطيلة ومستديرة وكمثرية. والثمار المستطيلة أقل بذوراً وأكثر حلاوة.

كما أن وزارة الزراعة والأسماك جلبت أنواعاً مستوردة مثل النوع الأمريكي، وشجرته وكذلك ثماره أكبر حجماً، لكن ثماره أقل عدداً وأقل حلاوة وليونة من النوع المحلي. وثمار الفافاي كالموز تميل إلى الإصفرار عند النضج وتزداد حلاوتها، أما اللحم فيكون أصفر أو برتقاليا به عدد من البذور السوداء كلما كثرت كان أحلى مذاقا.

وإلى جانب ما تتميز به شجرة الفافاي من عدم حاجتها إلى عناية كبيرة، فإنها تعتبر من أفضل الأشجار من حيث استمرار إثمارها غير المحدد بفصل معين من فصول السنة. فهي ـ كما يقال ـ شجرة كل موسم.

ويصل عمر الشجرة إلى أربع سنوات أو خمس.

قيمته الغذائية

يساعد على الهضم وتليين المعدة، كما يقال إنه مفيد في حالة مرض السكر... والثمار غنية جداً بالفيتامينات، بالإضافة إلى نسبة معقولة من الكربوهيدرات والعناصر المعدنية الضرورية للجسم.

كما أن تناولها يفيد في تجنب قرحة المعدة لاحتوائها على انزيم البابين الذي له القدرة على هضم مختلف البروتينات، وتستخدم ضميرته لسرعة انضاج لحوم الذبائح الكبيرة السن.

وتؤكل الثمرة إما طازجة مثلجة كالشمام والجح أو البطيخ أو تطبخ مثل القرع العسلي مضافا إليها السكر. وتدخل في صناعة

العمانية



الفافاي

الفطائر والحلويات. ويمكن استخدام الثمار غير كاملة النضج مثل السلطة تماماً، أما الثمار الخضراء تماماً والصغيرة الحجم، فيمكن تخليلها لفتح الشهية.

فوائد الفافاي

ومن تجارب الأقدمين وخبراتهم وجد أن لثمار الفافاي فوائد طبية منها إزالة الصفراء وعلاج بعض حالات الأمراض العصبية وفتح الشهية، كما أنها مدرة للبول وتساعد على التخلص من الحصى الموجود في المسالك البولية... بل يقال إن تناول ثمار الفافاي يمنع البدانة ويشفي من أمراض الجلد.

آفات الفافاي

هناك بعض الآفات التي تصيب الشجرة، منها:

- آفات الحشرات القشرية، ويلاحظ وجود هذه الحشرات في زراعات الفافاي الموجودة بوجه خاص بين زراعات الموز والنارجيل، لأن هذه الأشجار الأخيرة تصاب بتلك الأمراض فيسهل انتقالها إلى أشجار الفافاي.
- ديدان النيماتودا التي تؤدي إلى إضعاف الشجرة فتدهورها.
- الذبول وموت القمة بسبب فيروس تنقله ديدان النيماتودا، ويؤدي إلى تساقط الأوراق وموت قمة النبات، التي سرعان ما تذبل وتسقط.
- تبقّع الأوراق، ويظهر هذا المرض على شكل بقع بنية ذات حواف داكنة، ثم تجف الأوراق المصابة وتسقط.

تسويق الفافاي

كان في عُرف مزارعي المنطقة الجنوبية أن شجرة الفافاي تُهدى ولا تباع، لكن بعد أن بدأت هيئة تسويق المنتجات الزراعية تستوردها من المزارعين، أصبحت النظرة إليها نظرة تجارية في الآونة الأخيرة... بالإضافة إلى التشجيع الذي وجده الزارعون من وزارة الزراعة والأسماك ممثّلاً في إعطائهم الشتلات والمشورة الزراعية.

وتقبل هيئة تسويق المنتجات الزراعية أية كميات تورَّد إليها وذلك لتوزيعها في أنحاء السلطنة. أما بالنسبة للتوريد للتسويق المحلي في صلالة فإن الثمار يتم نقلها إلى السوق حيث تباع هناك.

وإذا كانت الثمار مُرسلة إلى مكان بعيد فإن الثمار يتم قطفها قبل نضجها حتى لا تفسد قبل وصولها إلى المستهلك وهي في الطريق، أما إذا كانت للاستهلاك المحلي بصلالة فإنها تُقطف عند نضوجها... لهذا، فإن هيئة تسويق المنتجات الزراعية تُفضّل الثمار غير الناضجة.

تجفيف الليمون

تـرجع أهميـة الليمون إلى استخـدامه في الحيـاة اليـوميـة في الوجبات الغذائية، كما أنه يُستخدم دواءً في علاج بعض الأمراض مثل أمراض البرد لاحتوائه على نسبة عالية من ڤيتامـين حـ الذي يزوِّد الجسم بمقاومة لنزلات البرد.

ويمتاز الليمون العماني بالجودة لاحتوائـه على كميـة كبيرة من المادة الحمضية، ومن هنا كانت شهرته في أسواق الخليج العربي.

وقد اتُّخِذت شجرة الليمون شعاراً لإحدى ولايات السلطنة هي ولاية صحم بمنطقة الباطنة لأنها تشتهر بـزراعته وتجفيفـه، وبها أقـدم وأول مكتب أنشيء في السلطنة لتصـديره للخـارج منذ عـام ١٩٢٢.

وأشهر أنواع الليمون نوعان هما:

- الباطني وتنتجه منطقة الباطنة من بركاء حتى خطمة ملاحة، ويتميز بكون قشرته أكثر ميلاً للاحمـرار، وهو أجـودها لأنـه ثقيل الوزن يحتوي على نسبة عالية من المادة الحمضية.

- والحجري وهو الـذي يُزرع في المنـاطق الحجريـة من منطقة الباطنة.

وتتراوح فترة نضج الليمون ما بين خمسة عشر إلى ثمانية عشر شهراً. وتشير التقديرات بـأن في السلطنة أكثـر من مليون شجـرة لـومي. وتصل المسـاحة المـزروعة بـأشجاره إلى الفـين وخمسـين هكتـاراً. ويُقدَّر إنتـاج الهكتار الـواحـد بحـوالي عشرين طنـاً من اللومي الطازج. وإلى جانب كثرة وجود أشجاره في مناطق ساحـل الباطنة فإنه يوجد أيضـاً في مناطق مسقط والـرستاق والـداخلية وبعض مناطق الشرقية والظاهرة والجنوبية.

إعداد الليمون

يبدأ جمع الليمون من المزارعين من بداية شهر تشرين الأول/ أكتوبر حتى شهر كانون الأول/ ديسمبر من كل عام حين يبدأ تصديره على نوعين:

- النوع الأول يُصدر وهو جديد أي بعد الإنتهاء من جمعه ووزنه.

- والنوع الثاني يُصدر بعد أن تمضي عليه سنة لأن بعض الجهات تفضله «معتقا».

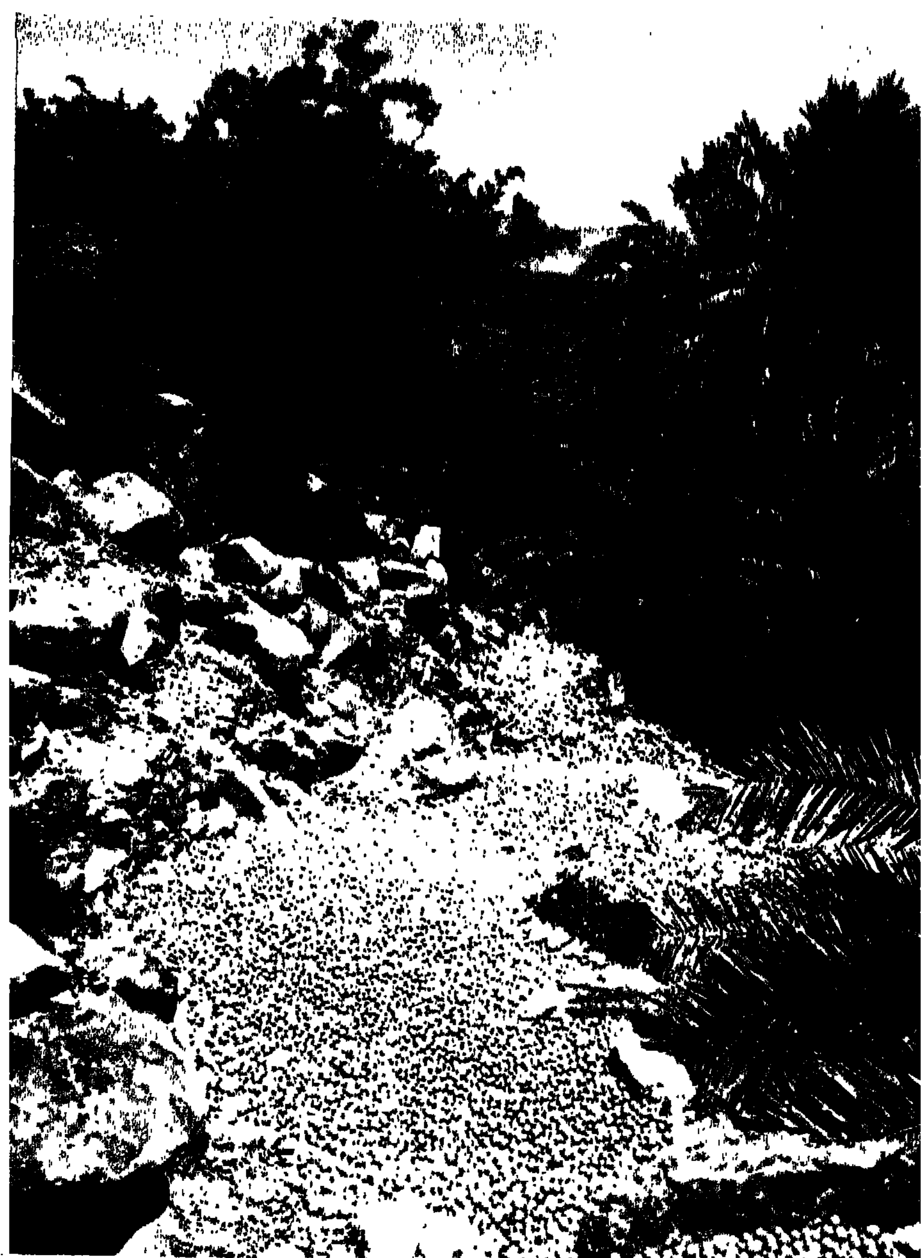
وإعداد الليمون المعتق يمر في سلسلة من الخطوات على النحو التالي:

- يتم في البداية تجميع الليمون من الأشجار الأم بعد أن تنضج وذلك بطريق العَسْف (أي ضربها)، فتبقى الحبات الصغيرة على الشجرة ولا تسقط على الأرض لقوة تماسكها بالغصن، أما الكبير الناضج فيسقط على الأرض ويكون بعضه أصفر اللون بينما البعض الآخر لونه أخضر مائل للإصفرار.

- سابقاً كان الليمون يُنقل على ظهر الحمير حيث كان يوضع في الأثواج (جمع ثوج) المصنوعة من خوص النخيل، أما اليوم فيُنقل في السيارات إلى مكان مخصص لتجفيف الليمون يسمى المصطاح، وهو ذو أرضية ترابية رملية يُنثر عليها الليمون ويُترك لمدة أربعين يوما يجف خلالها ويتحول لونه إلى أبيض مشوب بالاحمرار.

- يُجمع الليمون الجاف في جوانٍ متوسطة الحجم، ويُنقل إلى مخازن خاصة هي عبارة عن بخاخير (مفردها بخار أي مخزن) تُفرَّغ فيها الجواني في انتظار التجار.

- تتم عملية البيع والشراء بين الطرفين بعد وزن الليمون حيث



ليمون الحمراء المجفف

تصل قيمة المن (يساوي ٤ كيلو) إلى ثلاثة ريـالات عمانيـة، ينقله بعدها المشتري إلى مخازنه في انتظار بيعه.

ـ بعد أن يأتي طلب البيع يقوم التاجر بإبلاغ رئيس الحمـالين بالبدء في عملية تعبئة الليمون مرة ثانية، فيتم إعـداد جوانٍ كبـيرة نظيفـة مستوردة من الهنـد تسمى الأشلفة (مفـردهـا شلّيف) أو بوشيلي. وينقسم الحمالون إلى ثلاثة أقسام:

قسم يقوم بتعبئة الليمون داخل الجواني.

وقسم يقوم بوزنه.

وقسم يقوم بشك الأشلفة أي إغلاق فتحتها.

ـ تنتقل الجواني بعد ذلك من المخـازن إلى ساحـل البحر حيث يتم صفها في انتظار اللّنج (أي السفينة) الذي سينقلها إلى الجهة المطلوبة.

ـ بعـد وصـول السفينـة تبـدأ عمليـة الشحن، وهنـا ينقسم الحمالون أيضاً إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول يتكـون من اثنين من الحمـالـين يبقيـان في مكـان تجمع الليمون على الساحـل ومهمتهما مسـاعدة الحمـالين الـذي سيقـومون بحمـل الأشلفة عـلى أكتافهم بـرفعها من مكـانها عـلى الأرض إلى أكتاف الحمالين.

القسم الثاني يتكوّن من خمسة إلى ستة حمالين في يد كل منهم قطعة من الحديد المدببـة والمنحنية من الأمـام، ملفوف عليهـا من الطـرف الخلفي قطعة قمـاش لتيسر عـلى الحمّـال الإمسـاك بهـا وتسمى كُلّاب. ومهمة هؤلاء نقل الأشلفة التي بها الليمون من على السـاحل إلى قـارب متوسط الحجم يسمى التشـالة يتسـع لحوالى مائة شليف. وإذا كان البحر مدّاً فإن ذلـك يسهل عـلى الحمالـين تقريب المسافـة بين السـاحل والتشـالة، ممـا يترتب عليـه أن كل واحد منهم يستطيع حمل الشليف بنفسه إلى التشالة أما إذا كان

البحر جزراً فإن المسافة بين القارب (التشالة) والساحل تكون بعيدة. وفي هذه الحالة فإن الحمالين يقومون بتبديل الأشلفة أثناء توصيلها للتشالة.

أما القسم الثالث فيتكوّن من اثنين من الحمالين يكونان على ظهر التشالة أو القارب، ومهمتهما تناول الشليف من على كتف الحمّال ووضعه في القارب بطريقة منظمة.

- بعد أن تكتمل الشحنة على التشالة يقوم قارب آخر صغير يعمل بمحرك الديزل بجرِّها إلى اللنج أو السفينة التي ترسو في عرض البحر، ذلك لأن التشالة لا يوجد بها محرك. وعندما تصل إلى اللنج يقوم بحارتها بتفريغ الحمولة. وفي هذه الأثناء تكون هناك تشالة أخرى تقوم بشحن أشلفة أخرى. وهكذا، قارب يشحن وقارب يفرغ.

- بعد الانتهاء من شحن السفينة بالليمون - وتبلغ حمولتها عادة ستمائة شليف - يتم إخراج التشالتين من البحر وتوضعان في مكانهما على الساحل. ويبلغ وزن الشليف ستين كليوغراما صافيا، ويصل ثمنه إلى اثنين وأربعين ريالاً عمانيا.

ويحتل اللومي المجفف مركزاً هاماً من صادرات السلطنة غير النفطية، حيث يُقدر اللومي الذي يُباع طازجا بحوالى عشرين في المائة فقط من الناتج السنوي. ويباع اللومي الجاف صحيحا أحيانا ومطحونا أحيانا أخرى في عبوات.

ويُصدر اللومي الجاف إلى دول الكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية التي تستهلك أكبر نسبة منه تقريبا، كما يُصدَّر أيضا إلى الهند وبورما وبعض الدول الآسيوية والإفريقية الأخرى.

من حيوانات البر والبحر في عمان:

المها

إن صحراء عمان التي يبدو أنها تفتقر إلى الحياة، كانت إلى عهد قريب بيئة ملائمة لأنواع كثيرة من الحيوان. ولما كانت الجزيرة العربية جسراً يربط بين قارتي إفريقيا وآسيا، فإن ثروة الحيوانات الثديية فيها تعكس ذلك بصورة واضحة، إذ إن بعض الحيوانات الثديية الموجودة في عمان كالنمس الأبيض الذيل ترجع أصولها إلى بلاد الحبشة (أثيوبيا)، بينما الحيوانات الثديية الأخرى فصائل أصيلة، بعضها حيوانات مفترسة آكلة اللحوم مثل الضبع والنمر والنمس، وبعضها حيوانات وادعة آكلة العشب كالوعل الذي يتميز ذَكَرُه بالقرون الطويلة واللحية البارزة والخطوط البيضاء والسوداء على الساق وهو حيوان غير موجود في العالم إلا في سلسلة الجبال الشمالية لعمان من طوى حتى مسندم. وكان معرضاً للإنقراض حتى بدأ البحث عن موطنه، وبمساعدة الأهالي أمكن معرفة المخاطر التي يتعرض لها والبيئة التي تلائمه. وهناك نوع آخر من الوعول موجود في جدة الحراسيس يُطلق عليه اسم الوعل النوبي.

ومن حيوانات عمان النادرة الأخرى غزال الجزيرة العربية، وهو موجود في منطقة وادي السيرين... ونظراً لتعرضه للإنقراض بسبب الصيد فقد أُجريت دراسة عام ١٩٧٦، وأمكن جمع عدة رؤوس من هذا الحيوان من مختلف أنحاء السلطنة... والآن تزايد عدده في مركز للتربية بوادي السيرين، وأصبح يُربى ليُطلق في أماكن وجوده الطبيعية، حتى إنه ليشاهد الآن في الشوارع القريبة من منطقة تربيته، وهو ما لم يحدث منذ سنوات.

كذلك هناك المها أو ابن سولع التي كانت مهددة بالانقراض، وهي أبقار وحشية بيضاء تتسم بالرشاقة، ولكل منها قرنان يشبهان السيوف تنتهي بأطراف مستدقة، إذا نظر إليها المرء من

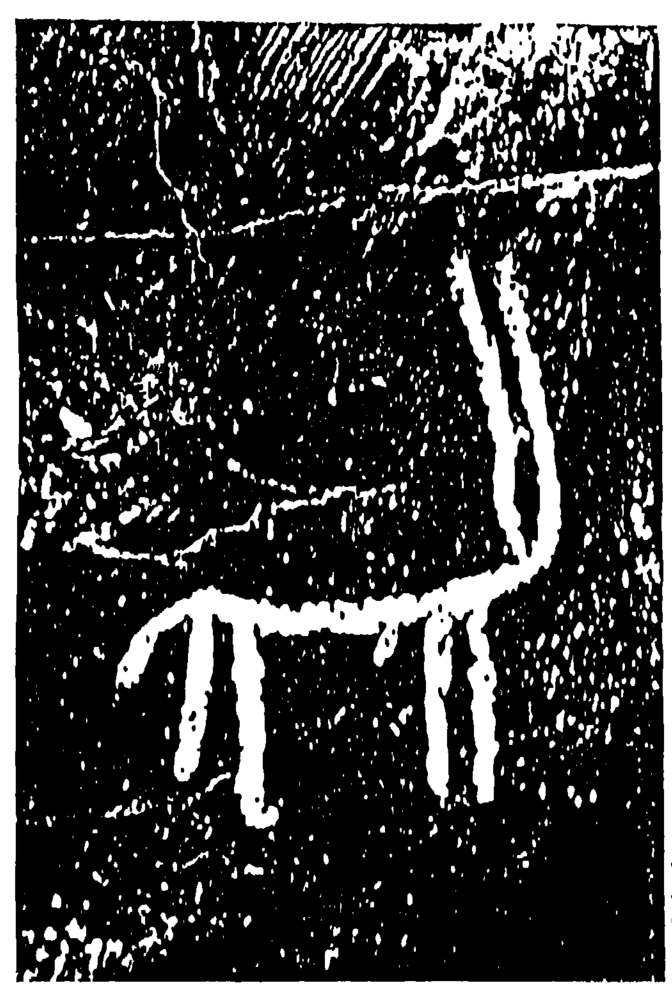
أحد الجوانب بدا كأنهما قرن واحد، ولهذا يقال إنها الأصل في أسطورة الحيوان وحيد القرن. ويمكن للمها أن تعيش شهورا بلا ماء.وقد شبَّه الشاعر العربي القديم عيون الجميلات بعيونهافقال:

«عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري»

وقد كان هذا الحيوان واسع الانتشار في صحارى عمان منذ الأزمنة القديمة، حتى إن الفنان العماني القديم حرص على نقشه على صخور الجبال العمانية بطريقة تجريدية كما نسميها اليوم، إذ رسم المها بقرنيها الطويلين مجرد مجموعة من الخطوط معبرا بذلك عن انطباعه برشاقة هذا الحيوان، ومُلخِّصا لنا أهم معالمه التي تميزه، وذلك بطريقة مبسَّطة لكنها جميلة ومعبرة.

إلا أن عملية صيد متواصل من أجل الحصول على قرون هذه الأبقار أدّت إلى القضاء عليها. ولنستمع إلى وندل فيلبس أحد الرحالة الأمريكيين الذين قاموا برحلة إلى عمان في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من هذا القرن، وكتب عن رحلته في مؤلَّفه: «عمان المجهولة» الذي نشره عام ١٩٧١، وهو يروى قصة صيد إحدى هذه الأبقار البرية فيقول. إن زميله «تشارلي» اصطاد إحدى إناث المها التي كانت في حجم البقرة، وذلك بهدف الحصول على لحم طازج، وكان لها قرنان طويلان مقوسان في انحناء بسيط، ونهايتهما مدببتان، بينما قرون ذكر المها قصيرة... وعندما توقفت الفريسة عن الرفس بأقدامها، اندفع نحوها البدوي الذي كان برفقتهم وذبحها من رقبتها على الطريقة الإسلامية، ثم شق بطنها واحتسى على دفعات عصارتها المعدية الدافئة.

ويقول وندل فيلبس إن المها أُطلق عليها اسم البقر الوحشي لمشابهة آثار حوافرها المستديرة بآثار حوافر البقرة، بالإضافة إلى ذيلها الذي يشبه ذيل البقرة المغطى بالشعر، وكذلك بحُدْبتها



المها كما رسمها الفنان العماني القديم على صخور الجبال بالغبرا في تنوف بالجبل الأخضر ويلاحظ انه اقرب إلى الرسم التجريدي الحديث

الصغيرة... ومن القرنين يُصنع الناي الذي تعزف عليه البدويات الحانهن.

ونتيجة لعمليات صيد المها كان آخر ما شوهد من قطعانها في عام ١٩٧٢ في منطقة جدة الحراسيس. وفي عام ١٩٧٥ أصدر حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس توجيهاته بضرورة إيجاد وسيلة لاستعادة المها العربية إلى أرض عمان... وبناء على ذلك تم

في عام ١٩٨٠ شحن خمس من هذه الأبقار من حديقة سان دييغو في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى المنطقة نفسها التي شوهد بها آخر قطيع يجول فيها، وهي منطقة جدة الحراسيس.

وبعد أن أمضت هذه الأبقار شهرين في حظائر صغيرة تم إطلاقها في منطقة واسعة مُسَوَّرة، وبعد أسبوع واحد وضعت إحدى هذه الأبقار أول مولود لها في عمان. وبحلول خريف عام ١٩٨١ كان القطيع قد استقر وأَلِفَ الحياة في المنطقة، فتقرر في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٢ إطلاق قطيع المها العربية في جدة الحراسيس بشكل عام. وشهد شهر آذار/ مارس من ذلك العام مولد أول مها عربية في البيئة الطبيعية بعد مضي حوالى اثني عشر عاماً على آخر مولد لها. ونجحت تجربة إطلاق القطيع الأول الذي بلغ عدد أبقاره عام ١٩٨٥ ثلاث عشرة بقرة تجول في موطنها الأصلي بحثاً عن الطعام والظل والمأوى، الأمر الذي يعتبر نجاحاً لا سيما إذا عرفنا أن معظم هذه الأبقار قد وُلد في الأسر.

وبعد نجاح التجربة الأولى أُطلق في نيسان/ أبريل عام ١٩٨٤ قطيع ثانٍ عدد أبقاره ثلاث عشرة بقرة أيضاً. وبذلك أصبح مجموع عدد الأبقار في جدة الحراسيس ٢٦ بقرة، وُلد بعضها في البيئة الطبيعية، مما يؤكد ما أحرزه المشروع من تقدم ملحوظ منذ عودة المها إلى عمان.

ونحب أن نشير أخيراً إلى محاولة تجمع بين الطرافة والعلم... فالباحثون في حديقة سان دييغو يقولون إنهم وصلوا إلى حل علمي مثير لمشكلة الإبقاء على فصيلة المها العربية النادرة من الإنقراض. والحل يتلخص في الهرمونات الأنثوية مثل الإيستروجين والبروجسترون التي استطاعوا بها جعل أنثى هذه الغزلان أو الأبقار النادرة أن تصبح قادرة على إفراز ما بين عشر واثنتي عشرة بويضة كل دورة تناسلية بدلاً من بويضة واحدة أو

بويضتين. ثم يتم عزل هذه البويضات بعد إتمام إخصابها من الذكر، وتحفظ مجمدة في ثلاجات خاصة وذلك لاستنباتها فيما بعد داخل أرحام حيوانات قريبة الشبه من المها تقوم بدور الأمهات الحاضنة، وبذلك يتمكنون من زيادة النسل الناتج عن مها واحدة بمعدل عشر مرات أو أكثر في الولادة الواحدة.

وقد وجد العلماء بعد دراسات مستفيضة لسنوات طويلة فصيلة من الغزلان البرية قريبة من المها العربية، كل ما بينهما من خلاف أن قرونها أكثر تقوساً من قرون المها المستقيمة أو الأقل انحناءً. وتوجد إحدى هذه الغزلان البرية في حديقة سان دييغو محاطة برعاية خاصة في مكان مريح مظلل، بعيداً عن ضوضاء الزوار وفضولهم حتى لا يتأثر مزاجها النفسي بمداعباتهم، كما أفردوا لها رفيقاً ذكراً من أبناء فصيلتها بعد أن تم خصيه، كل فائدته أن يبقى في صحبتها منعاً للسأم والوحدة وابقاءً على بهجتها، مما يجعلها فريدة بين حيوانات التجارب إذ لا تحتاج إلى ما يحتاج إليه غيرها من مهدئات أو منومات أثناء عمليات الفحص التي يتم إجراؤها عليها. وبذلك يكون هذا الغزال أول غزال بري ينجب مها عربية بأعداد أكثر من الأعداد القليلة المألوفة.

ويجوب جدة الحراسيس حالياً ـ بعد عشر سنوات من توطينها ـ ٨٢ رأساً من المها العربية، منها ٤٢ ذكراً و٤٠ أنثى. بالإضافة إلى ١٢ مولوداً في شباط/ فبراير ١٩٩٠ لم يتحدد نوعها بعد، وقد حدث تطور اجتماعي لهذه القطعان حين هطلت الأمطار عام ١٩٨٦ على معظم جنوب جدة الحراسيس مما أسفر عن نمو نباتي، فغادرت المها ـ البالغ عددها وقتئذ ٣٢ رأساً ـ موقعها الذي كانت قد أطلقت فيه بالقرب من معسكر المشروع، وانتقلت إلى موقع الأمطار والنباتات تاركة وراءها العلف والماء الذي كان يقدم لها عدة سنوات. وبمجرد وصول المهار إلى المرعى الجديد

بدأت تركيبته الاجتماعية تتغير، فبدأت أولاً بتأسيس اقليمها الخاص والدفاع عنه وهو ما لم يكن يحدث من قبل، ثم حدثت انقسامات بتحريض بعض الفحول الشابة ـ التي كانت وحيدة ـ واستطاعت أن تعزل إناثا عن قطعانها لتؤسس قطيعا لها.

وبذلك أصبحت هناك عدة قطعان يتزعم كلاً منها فحل بمفرده لا يتحمل وجود آخرين في قطيعه سوى الإناث والصغار غير البالغين، ويبدو أن هذا السلوك الاجتماعي أقرب إلى سلوك المها الأصلية المحلية.

إن الاهتمام بالحفاظ على المها العربية في عمان له دلالتان: فهو جزء من برنامج السلطنة في الحفاظ على البيئة، كما أنه جزء من برنامجها في الحفاظ على التراث العماني، باعتبار أن المها مَعْلَمٌ من معالم عمان التي تُبقي على شخصيتها فلا تذوب في خِضَمِّ وسائل الحضارة الحديثة التي تأخذ بها وتُقبل عليها.

الحصان في عمان

مما يوصَفُ به العمانيون أنهم أمة على صهوات الخيـل، تربى أطفالهم عليها وترعرعوا. ويعود ارتباط العماني بـالخيل إلى آلاف السنين، بحيث أصبح الحصان يُعامـل معاملـة الفرد بـين أعضاء الأسرة متمتعاً بالاحترام.

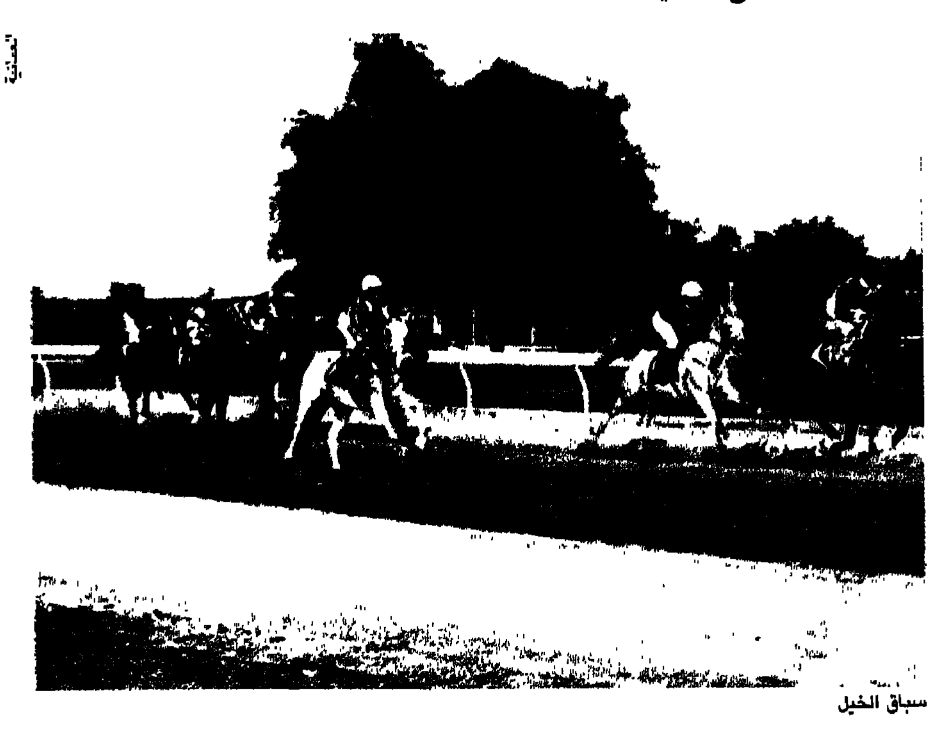
وقـد برهن العمـاني على قـدرته في التعـامل مـع هذا المخلـوق فاستطاع أن يروضه ويُخضعـه، كما بـرهنت مدن وقـرى عمانيـة كثيرة على تفوقها في تـربية أجـود سلالات هـذا الحيوان من حيث جمالها وقوتها وسرعتها ورشاقتها. واشتهرت بعض ولايات المناطق الداخلية والشرقية والظاهرة والباطنة بإنتاج أعرق هذه السلالات.

وإلى عهـد قريب كـانت ضواحي العـاصمة كـالسيب والوطيـة والعامرات مجمعات كبيرة للجواد العماني الأصيل. كما كـانت إلى عهـد قريب وديـان نزوى ورمـال ولايات منطقـة الشرقية ومنطقـة الظاهرة ميادين يتبارى فيها الفرسان.

وكمـا انعكست معايشـة الفارس العـربي للخيل في شعـره وفي نثره فيما بعد، كذلك انعكست معايشـة الفارس العمـاني في تراث هـذا الشعب شعراً ونثـراً ورسما عـلى صخور جبـال عمان وعـلى أسقف المنـازل وحتى في الحلى وأواني الـزينة. والقـارىء لأشعار النبهـاني والستالي وغـيرهما من الشعـراء العمانيـين والمحـدثـين يستمع إلى صهيل الخيل ووقع حوافرها في كثير من قصائدهم.

ومـع فجر النهضـة العمانيـة الحديثـة (١٩٧٠) طبّق جـلالـة السلطان قابـوس فلسفته في الحفـاظ على البيئـة العمانيـة فانتقى أفضل الخيل وأعرقها وأقواها من سلالات عمانيـة عربيـة أصيلة تفخر بها اليوم الاسطبلات السلطانية.

كما أصدر توجيهاته بأن تقتني شرطة عمان السلطانية مجموعة



سباق الخيل

من الخيول، واختار إحدى ضواحي العاصمة المعروفة كمجمع للخيل في الماضي لكي تكون اسطبلاً لخيل الشرطة. وهكذا، بدا منظر الشرطي العماني وهو يمتطي صهوة جواده منظراً مألوفاً للمارة في منطقة الوطية يعيد للأذهان ملحمة التاريخ العماني.

وقد امتد اهتمام جلالته بالخيل بأن تكون لها أكثر من مناسبة وطنية هامة تُكرَّم فيها. ففي مطلع كل عام يُشرِّف جلالته حفلاً كبيراً لسباق الخيل تُوزَّع فيه الجوائز على الفرسان والفائزين. كما أمر جلالته بإنشاء فرقة موسيقية للخيّالة حيث يعزف الموسيقيون على صهوات خيولهم وهي تتمايل وتهتز طرباً على الإيقاع الموسيقي وأنغامه.

واحتفالاً بالعيد الوطني الخامس عشر في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر من عام ١٩٨٥، أقيم في ميدان الفتح بالوطية يوم الفروسية

السلطاني الأول ليكون رمزاً للفارس العماني الذي أثبت مهارته في المنافسات الدولية مثل سباق الخيل بالبحرين وعروض قفز الخيل في دبي وفي منافسات البولو في دبي والمملكة المتحدة. ولقد ساهم في إنجاح هذا اليوم الكبير بالخيل والفرسان خيَّالة شرطة عمان السلطانية وخيَّالة لواء الحرس السلطاني وخيالة اسطبلات كل من سمو السيد شبيب بن تيمور وراشد بن علي الريامي.

وهناك عمانيون متخصصون في تدريب الخيل. ويتعرض المدرِّب في تلك الفترة لكثير من المخاطر، لأن الجواد في ذلك الوقت يكون لا يـزال متهورا ممـا يعـرِّض مـدربـه للعض والـرفس إلى أن يُحكم السيطرة عليه.

وعادة ما يـأخذ المـدرِّب الجواد في بـداية الأمـر إلى الصحراء بعيداً عن المناطق السكنية، ويقوم أولاً بتعليمه الرقـاد على الأرض



العمانية

عدة مرات لمدة يوم واحد أو يومين إلى أن يُتقن ذلك ويُصبح رهن الإشارة. وتتم طريقة تعليم الجواد الرقاد بأن يمسك المدرِّب بزمام اللجام بيده اليمنى والصديمة أو المنخاس بيده اليسرى، ثم يجذب الحصان إلى الأرض ويضربه ضربا خفيفا على ركبتيه الأماميتين ليربض على الأرض، بعدها يُرقده على أحد جانبيه ويغطي عينيه ورأسه بمُصَرة أو غُرّة الفارس لبضع ساعات، بعدها يقوم بملاعبته وجَعْله يركض.

وبعد أن يطمئن المدرِّب إلى جواده يأخذه ليمشي في الطرقات الضيقة وعلى القناطر، ويعلّمه خوض الأفلاج وعبور الأماكن الوعرة. وما أن يصبح مؤهَّلاً للسباق حتى يُسلِّمه إلى صاحبه ويقوم بإبلاغ فرقة الخيالة بالولاية. ويقام حفل بهذه المناسبة تؤدى فيه رقصات مثل رقصة الرزحة كما يتم إجراء سباق للخيل يشارك المدرِّب فيه بالحصان الذي قام بتدريبه. بعد ذلك يُرقِدُه على مشهد من الناس ليبرهن على نجاح تدريبه ومدى استيعاب الحصان لهذا التدريب. فكأنما هذا الحفل حفل تخرج لهذا الحصان وامتحان بالنسبة للمدرب. بعد ذلك يسلِّم المدرب الحصان إلى صاحبه في نهاية العرض. وعادة ما يستغرق ذلك التدريب فترة تتراوح بين عشرين يوما وشهر.

والشيخ سعيد بن أحمد الكندي ـ أحد خبراء الخيول العمانيين ـ يصنِّف الخيل إلى أنواع: فهناك خيل السباق وخيل الزينة وخيل قفز الحواجز.... وهذه التصنيفات تظهر في أجزاء جسم الخيل كالقوائم الامامية والخلفية والرقبة والغُرَّة. ويحدد الشيخ سعيد الكندي أجود هذه الأنواع فيقول إن ميزة الجواد ترتفع كلما كانت رقبته دقيقة وأذناه قصيرتين وقائمتاه الأماميتان أميل إلى الدقة منها إلى العرض. ويضيف إلى النواحي الجمالية وجود الغُرَّة في مقدمة الرأس والانسيابية في الجسم. وقد بلغ اهتمام العمانيين بالخيل أن كتب التاريخ تذكر أن الإمام سيف بن

سلطان المتوفى عام ثلاث وعشرين ومائة بعد الألف هجرية دخل الهند بستة وتسعين ألفا من الفرسان.

وسيرنا الشعبية مليئة بذكر الخيل ودورها في معارك العرب وحروبهم ابتداءً من فرس عنترة بن شداد العبسي. فالجواد العربي يُعتبر مقياساً للجمال والقوة معاً. وفي الماضي كانت الجياد العربية تعيش ظروفاً مناخية ومعيشية صعبة، ومع هذا كان الجواد العربي يشد أنظار الخبراء بأنواع الجياد. ويرجع ذلك إلى صفاته التي لا تزال تلازمه منذ قرون، وفي مقدمتها بنيته الجسدية القوية وقدرته على التأقلم التي لا يعرفها نوع آخر من أنواع الخيول.

وقد انتقل الاهتمام بالجواد العربي الأصيل من الجزيرة العربية إلى الغرب عن طريق قنوات ثلاث: أولاها الأندلس التي حكمها العرب زهاء ثمانية قرون، وثانيا عن طريق تركيا التي حكمت معظم البلاد العربية من القرن السادس عشر حتى أوائل القرن العشرين وتوغلت في أوروبا، أما نقطة الاتصال الثالثة فكانت حملة نابليون الشهيرة على مصر في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر الميلادي.

وقد بلغ حرص الغربيين على اقتناء الجواد العربي وولعهم بأصوله إلى درجة حملتهم على إنشاء هيئة عالمية خاصة للعناية به والحفاظ عليه أطلقوا عليها اسم «الهيئة العالمية للجواد العربي» مقرها لندن، وقد انضمت إلى هذه الهيئة ثماني دول عربية فقط.

ويتركز الاهتمام في ميدان الفروسية هذه الأيام على اقتناء خيل السباق، وهي غالبا ما تكون عناصر مهجّنة من خيول عربية وأفراس أجنبية. غير أن هذه الخيول تُعَد لسباقات المسافات القصيرة التي لا تتعدى الميلين، أما إذا تجاوزت مسافة السباق الميلين فإن أداءها يقل بشكل ملحوظ، ويستطيع أي حصان عربي

أصيل متدرب أن يفوز عليها إذا تراوحت مسافة السباق بين ثلاثة أميال وخمسة لأنه أطول نفساً بسبب فتحتي أنفه الواسعتين وقصبته الهوائية المتسعة. لهذا فإن السباقات التي تصل إلى مائة ميل والتي تنظمها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لا تستطيع الاشتراك فيها إلا الخيول العربية الأصيلة.

وتنتقل الخيول العربية عبر حدود الدول بجوازات سفر معتمدة، مُسجَّل فيها بدقة أوصافها وعلاماتها المميِّزة وتاريخ الميلاد واسم المالك ودولة الإقامة، وتوضع عليها صورة الجواد أو الفرس. كما ترافق الخيول عند سفرها شهادات صحية رسمية يسجِّل فيها أطباء متخصصون التاريخ الصحي للحصان، ويتم إبرازها مع جوازات السفر عند مراكز الحدود.

الجمل العربي

ذكر الجاحظ قدرة الجمل العظيمة على حمل الأثقال، إذ قال كسرى لأعرابي: كيف تزعم أن الجمل أحمل للثقل من الفيل، والفيل يحمل كذا وكذا رطلاً؟ قال الأعرابي: ليبرك الفيل وليبرك الجمل، وليحمّل على الفيل حمل الجمل فإن نهض به فهو أحمل للأثقال.

كما ذكر الجاحظ أن الإبل تعرف ما يضرها وما ينفعها. فالإبل تدخل الروضة وفيها نبات غذاء ومنها ما هو سم.. ومنه ما يغتذيه غير جنسه فهو لا يقربه وإن كان ليس بقاتل ولا معطب. فمن تلك الأجناس ما يعرفه برؤية العين دون شم ومنها ما لا يعرفه حتى يشمه... ويخاف أصحاب الإبل أشد الخوف من الخنافس التي توجد في الحشيش والعشب، فإذا وصلت إلى جوفه وهي حيَّة جالت فيه ولا تتركه حتى تقتله.

والمعروف علمياً الآن أنه يمكن للجمال أن تتعرف على النباتات السامة في أماكن رعيها ولا تأكلها على الرغم من عدم توفر المرعى الأكثر استساغة. أما إذا تغذت الجمال في أماكن رعي جديدة فربما ترعى نباتاً ساماً غير معروف لديها.

وفي مراحل النمو الجنيني يوجد سنامان للجمل العربي، لكنهما يتصلان معاً ليكوّنا سناماً واحداً. أما الجمل البخاري (نسبة إلى مدينة بخارى) فله سنامان. كما أن السنام في الجمل العربي أكثر تماسكاً عمَّا هو في الجمل البخاري ولا يترهل مع تقدم العمر أو تحت الظروف القاسية إنما ينكمش.

وأسرع أنواع الإبل تأتي من عمان ومنها «الإبل العمانية» وتشتهر بسرعتها ورشاقتها وهي إبل ذات عنق صغير طويل وأرجل طويلة. ويعد المهرا نوعاً آخر من السلالات العمانية.



سباق الجمال

وقد دلت الحفريات في عام ١٩٦٠ بأن مجتمع صيـادي السمك في جـزيـرة أم النـار في أبـو ظبي كـانـوا عـلى دراية بـالجمـال واستخدموها في عدة أغراض. كما دلت العظام الباقيـة والرسـوم الصخرية أنه في سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد كـانت تتم تربيـة الجمال في تلـك المنطقة. وفي حـوالى عام ١٢٠٠ قبـل الميلاد قـامت الملكـة بلقيس ملكة سبأ برحلتها إلى الملك سليمان على ظهر الإبل.

وقد أزدهرت دروب وقوافل الجمال وتدفقت البضائع من حـرير

وعطور بين الجزيرة العربية وباقي بلاد العالم حتى إن الرومان أطلقوا على الجزيرة العربية في القرن الثاني قبل الميلاد اسم «الجزيرة العربية السعيدة». واشتهر النبطيّون في مجال قوافل الجمال، إذ أشرفوا على مسيرة القوافل وحمايتها من اللصوص وتوفير المياه لها في الدروب نظير أجر متفق عليه كان يصل إلى ٢٥٪ من حمولة القافلة.

وقد كان أول نوع مريح من سروج الجمال يتكوّن من قطعتين مقوستين من الخيش متصلتين مع بعضهما وتوضعان أمام السنام وخلفه وتربطان على ظهر الإبل وبطنها، ويُعرف باسم سرج شمال الجزيرة العربية. وقد وُجدت نقوش على عملات رومانية قديمة يرجع عهدها إلى أعوام ٥٨ ـ ٥٤ قبل الميلاد يظهر فيها هذا السَّرْج.

أما سرج جنوب الجزيرة العربية فيتكوّن من مخدة محشوة من القش خلف السَّنام ومربوطة إلى قطعتين من الخشب على شكل حرف Y متجهة إلى أعلى، وهو يستخدم في سلطنة عمان والخليج وبعض المناطق الأخرى في شرق جنوب الجزيرة العربية. وأثناء الركوب يجلس الراكب في شكل قرفصاء أو ركوع.

وأثناء الحروب كانت تركب عادة ابنة شيخ القبيلة على «المركب» ـ يوضع على السَّرج عند ركوب النساء والأطفال ـ وذلك لحث رجال القبيلة على خوض غمار المعركة والفوز بالنصر على الأعداء.

وقد استخدم الجمل لعدة أغراض غير الركوب، ويرجع أول مصدر موثوق به عن استخدام الجمل في هذه الأغراض إلى عام ٩٠٠ قبل الميلاد حين استُخدم في الحرب بين الأشوريين والعرب. كما استخدم الاسكندر المقدوني الجمل في عام ٣٣١ قبل الميلاد خلال رحلته إلى واحة سيوه على الحدود المصرية ـ الليبية.

وكان الجمل يُستعمل لأغراض دفاعية وهجومية إذ إنه يمكن تنظيم الجمال في اثنتي عشرة حلقة متداخلة بحيث يحتمي الأطفال والنساء والشيوخ في الوسط، ويحتمي المحاربون خلف الجمال لإطلاق السهام ورمي النبال على الأعداء... إلا أن قلة مقدرة الجمل على المراوغة وقلة سرعته وصعوبة الطعن ورمي السهام من على ظهور الجمال لم يشجع استخدام الجمال في الأغراض الحربية حيث تتفوق عليها الخيل.

وقد استخدم الرومان الجمل في شمال إفريقيا في عدة أغراض أخرى مثل حمل الأثقال والزراعة وجر المركبات الخشبية.

وكانت الطرق التي تسلكها قوافل الجمال تسمى عادة دروبا... ولم يبدأ الاهتمام باستخدام الجمال في حمل الأثقال عبر الصحراء في قوافل إلا مع وصول العرب إلى باقي بلاد العالم. وتوجد عدة دروب تاريخية عبر الصحراء منها درب ليبيا/ تشاد، وكان يستعمل إلى وقت قريب. أما أكثر درب صحراوي للجمال شهرة فهو درب الأربعين الممتد من الفاشر في غرب السودان في رحلة إلى مصر تستغرق أربعين يوما عبر الصحراء وعلى ضفاف النيل حتى أسيوط بأواسط صعيد مصر. وقد استعمل الجمل في إفريقيا لنقل العديد من البضائع من الجنوب إلى الشمال كالعاج وريش النعام والصمغ العربي وجلود الحيوان وأصوافه.

ومع ازدهار تجارة الذهب في القرن الرابع عشر والخامس عشر الميلادي اشتهر درب يعبر موريتانيا ومراكش إلى نهر النيجر حيث كانت توجد بعض الدول الإفريقية الغنية وقتئذ مثل غانا ومالي، فكان كل جمل يحمل ما يوازي ١٤٠ كيلوغراما من الذهب في أكياس جلدية. ومع ازدهار تجارة الذهب في إفريقيا انتعشت دول أفريقية عديدة. ففي غانا كثر الذهب حتى إن ملك البلاد كان يسمى (ملك الذهب)، وكانت كلابه الخاصة تلبس أطواقا من ذهب. وعندما أراد ملك مالي في افريقيا الحج إلى بيت الله الحرام

بمكة المكرمة، حمل معه على ظهر الجمال في قافلة كبيرة ما يـوازي عشرة أطنـان من الذهب الصـافي. ومـع كثـرة الـذهب في أواسط افريقيا فقد كان ملح الطعام منعدما أو شبه منعدم حتى ان الملـح ازداد عليه الطلب في عام ١١٤٠م واستخدمت قوافل الجمال لنقله من شمال افريقيا إلى أواسط وجنوب افريقيا. وبلغت ندرة الملح في تلك البلاد إلى درجة أن الذهب كان يستبدل بمـا يـوازي وزنـه من الملح. وكانت هذه القوافل تتكوّن ما بين عـدة مئات إلى عـدة ألوف من الجمال، ويتم توفير الحماية لها أثناء مرورهـا بأراضي القبـائل المختلفة نظير أجر متفق عليه. كما كانت الجمـال تُستبدل في هـذه الرحلات الطـويلة عـدة مرات لعـدم إنهاك الجمـل ولتغيّر طبيعـة النباتات التي تتغذى عليها الجمـال أثناء سـيرها. كمـا كان هـذا التغيير يتم لراحة الجمال والمسـافرين في الـواحات العـديدة عـلى الطريق.

* * * * *

وكانت قوافـل الحجيج تُعـد من القوافـل المشهورة في القـرون الماضية ويعد درب «الحيرة ـ مكـة المكرمـة» أقدم دروب الحجيـج قبل الإسلام. وكانت الحيرة على بعد ثلاثة أميال من موضع الكوفة حاليا وعمّـرت خمسمائـة وثلاثـين سنة، ولكن مـع إشراق رسالـة الإسلام نشأت الكـوفة في عهـد الخليفة الثـاني عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه، وحلّت محل الحـيرة. وازدهر درب «الكـوفة ـ مكـة المكرمة» الذي يصل طوله إلى حوالى ١٣٠٠ كيلومتـر يعبر خـلالها أرضا بها تضاريس مختلفة من كثبان رملية إلى مرتفعات صخرية كما يمر بالسهول ويصعـد الجبال، ولا يقـدر أي حيوان آخـر غير الجمل على عبور هذا الطريق.

وقد بلغ من أهمية هذا الدرب أن الخليفة العبـاسي كان يتـولى بنفسه قيادة موكب الحجيج، فقد عبره المنصور ٦ مرات والمهـدي مـرتين والـرشيد تسـع مرات. واهتم الخلفـاء بإصـلاحـه وبنـاء المنارات عليه وإيقاد النار عليه ليلاً لإرشـاد الحجيج أثنـاء المسير

فيه، وحفرت فيه الآبار وبرك المياه كما شيّدت المباني لراحة الحجيج.

ولم يكن الأمر قاصرا على الخلفاء وحدهم، بل شمل أيضا كريمات البيت العباسي، فقد اشتهرت السيدة زبيدة زوجة الرشيد بإنشاء منجزات عديدة وإصلاحات على الدرب على نحو ما وصف ذلك الرحالة ابن جُبَيْر.

وكان درب الحاج المصري يبدأ من الفسطاط ثم يعبر الصحراء إلى السويس ثم شبه جزيرة سيناء حتى يصل إلى أيلة على رأس خليج العقبة ومنها إلى شبه الجزيرة العربية حتى يصل إلى المدينة المنورة أو مكة المشرفة. وكان يعبر على هذا الدرب الحجيج المصري وحجيج غرب وأواسط افريقيا وحجيج الأندلس الذين كانوا يعبرون البحر إلى الاسكندرية من الشواطىء المغربية أو يأتون برا في طريق مواز للساحل. كما كان يشمل حجيج شمال افريقيا.

ولكن مع انتشار الاحتلال الصليبي في بلاد الشام تغير مسار هذا الدرب وحلّ بدلاً عنه درب «القاهرة ـ قوص ـ عيذاب (القصير حاليا) ـ جدة». فمن القاهرة إلى قوص في الصعيد كان يركب الحجيج النيل بحرا، ومن قوص يتجهون براً بالجمال عبر الصحراء الشرقية إلى عيذاب وهي ميناء صغيرة على البحر الأحمر، ومن هناك يتجهون بالبحر إلى جدة ومنها بالجمال إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد استعمل هذا الدرب حوالى قرنين من الزمان، ولكن بعد انتهاء الحروب الصليبية ورجوع الأمن إلى البلاد عاد الدرب إلى مسيرته الأولى، وقد افتتح الدرب القديم ركب شجرة الدر في عام ٦٤٥هـ أو ١٢٤٧م.

أما درب الحاج الشامي فقد مر بمراحل مختلفة خلال العصور الإسلامية وكان يصل بين مكة المشرفة وبلاد الشام.

وعلى هذه الدروب كان يسير «المحمل» وهو الجمل (أو الجمال)

الذي يحمل الهدايا إلى الكعبة المشرفة، ويرجع أصل المحمل إلى بداية الإسلام، فقد سيَّر الرسول ﷺ محملاً بالهدايا إلى الكعبة المشرفة. وكان المحمل العراقي من أجمل المحامل في العصر العباسي الأول، فكان يزيَّن بالحرير ويرصَّع بالذهب واللؤلؤ حتى بلغت تكاليفه في أحد المواسم ٢٥٠,٠٠٠ دينار من الذهب. وكان الخليفة العباسي في بعض السنوات يصطحب المحمل.

أما المحمل المصري فقد بدأ بحج شجرة الدر، وقد زاد وزن ما كان يحمله حتى كان يُستخدم عشرون جملاً لنقله. وفي عهد المماليك أطلق اسم المحمل على الجمال التي تحمل كسوة الكعبة المعظمة. وكان يُحتفل بالمحمل قبل خروجه من القاهرة إلى مكة المكرمة وذلك بقيامه بدورتين في مدينة القاهرة، المرة الأولى في شهر رجب والثانية في شوال، وقد اتبع هذا التقليد منذ سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م.

وقد ذكر العديد من المؤرخين والرحالة المحمل الشامي مثل ابن بطوطة الذي رافقه عام ٧٢٧هـ. كما كان العثمانيون يرسلون محملاً يسمى المحمل الرومي إلى جانب المحمل الشامي استمر حتى نشوب الحرب العالمية الأولى.

وقد اشتهر الحداء أثناء قوافل الحجيج، وهو لون من الرجز ويكون من الشعر الخفيف عرفه العرب منذ القدم. وكان يتغنى به الجمالون والحجاج للتغلب على تعب السفر ومشقة المسير. ومن أمثلة ذلك الحداء التالي لجمل يحمل الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان:

يا أيها الجمل الذي أراكا
عليك سهل الأرض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا
ان ابنَ مروان علا ذراكا
خليفة الله الذي امتطاكا...

إلى آخره...

تمشي المجموعات شبه البرية من الجمال في صف طويل كل واحد خلف الآخر وتقود المسيرة أكبر الإناث عمرا بينما يأتي أكبر الذكور في المؤخرة.

من المعروف عن إناث الجمال انها ترجع إلى نفس المكان الذي وضعت فيه وليدها، ولذلك فعند شراء أنثى حامل، فإما أن يستقر بها صاحبها حيث اشتراها أو يرحل بها فوراً، إن كان آتياً من مكان آخر حيث تلد في موطنها الجديد، وبالتالي تتعود عليه. وهناك عدة أمثلة عربية على أن المولود وهو في بطن أمه قد يستدل ويرجع إلى نفس المكان الذي شربت منه الأم الماء وأكلت الكلأ.

كذلك فإن ذكور الجمال تعطي ولاءً خاصاً للإناث. ولعل هذا النمط السلوكى الخاص لم يخطر على بال القوم الذين استوردوا الجمال من مواطنها الأصلية مما أدى إلى موت عدد كبير منها في فترة وجيزة كما حدث عند استيراد الجمال إلى أمريكا.

ويعتبر سباق الهجن رياضة عربية تقليدية أصيلة، وتشترك عشرات الجمال في هذا السباق. وبالرغم من أن الجمال ليست أسرع الثدييات إلا أن لها مقدرة كبيرة على تحمل الظروف المناخية القاسية في المناطق الجافة والسير مسافات طويلة.

ويعرف عن الجمال بأنها إن دخلت في سباق مع الخيل في مضمار طويل، فإنها في نهاية المطاف تفوز على الخيل وان تفوقت الخيل عليها في البداية. وتستطيع الجمال أن تعدو بسرعة ١٦ ـ ٢٠ كيلومترا في الساعة، ولكن أقصى سرعة سجلت كانت ٢٥ كيلومتراً في الساعة ولمدة ساعة أو ساعتين فقط.

وقد تعوّد أبناء البادية على تنظيم سباقات للهجن في المناسبات مثل الزواج وحفلات الختان والأعياد. وتخصص أهل البادية في تدريبها على السباق وتدريب الراكب على كيفية التحكم في سرعتها وطريقة الركض. ويستمر تدريب الهجن عدة شهور قبل السباق

إذ مُـرِّن على المشي يـوميا مسـافات بعيـدة، وتقلّـل كميـة الطعـام لتخفيف وزنها لإكسابها رشاقة وسرعة فائقة.

ولا يسمح للهجن بالاشتراك في السباق إلا إذا كانت في مرحلـة «الجذع» من العمر أي حوالى خمس سنوات. كما يُفَضَّل في العادة أن يكـون الـراكب من صغـار العمـر إذ إن تخفيف وزن الـراكب يساعد في زيادة سرعة الهجن.

وتعمل معظم دول الخليج العربية على تشجيع هـذه الريـاضة كجانب من جوانب إحيـاء التراث والإبقـاء على جـذور الشخصية الخليجية.

سباق الجمال في السيب

كانت شمس تشرين الثاني/ نوفمبر لا تزال تنفض عنها أردية الليل، والفجر والصباح لا يزالان يتنازعان، ونسمة خريفية رطبة تهب على بحر الرمال الممتدة أمامنا فتنعش النفوس المتأهبة لمتعة قديمة متجددة، وتفتح مسامها لإثارة مقبلة بل موشكة. وتفاجئنا من حين لآخر شجيرات شوكية كأنها عشرات البدايات لواحات مبعثرة متناثرة، فإذا بالرمال الصفراء يشوبها اخضرار باهت، فنحن هنا على حافة الموت والحياة، ولئن كانت الغلبة للون الأصفر، إلا أنها غلبة موهومة مزعومة، لأن الإنسان لن يلبث - وعلى بعد أمتار قليلة - أن يبعث الحياة في أعنف صورها، ولو ساعة واحدة كل عام، في هذا الموات الجاثم الذي يوهمك بما يغريك أن تستسلم له لولا رتل من السيارات التي تتهادى أمامك كأنما هي دودة أسطورية منقرضة دبت فيها الحياة فجأة، فمضت تتلوى تبحث جوعى عما تنوي أن تلتهمه بشراهة، تغلفها غلالة من غبار أثاره احتكاك إطارات السيارات بالطبقة الرملية الرقيقة على حافتي الطريق المعبد. وازدادت حركة السيارات بطئًا حتى لكأنما توشك أن تقف. وبدا على الجانبين أفراد من شرطة عمان السلطانية في زيهم الرسمي وهم يلوحون للسيارات كأنما يحاولون معاونتها على شق طريقها، بينما بدت لافتة ضخمة لكل القابعين في بطون سياراتهم: وزارة الداخلية، ميدان سباق الجمال. إذن فها هي ذي رحلتنا على وشك الانتهاء، وما لبثت سيارتنا أن مرقت داخل بوابة تفضي إلى أرض منبسطة واسعة بدت فيها الجمال متناثرة عن يمين وعن شمال بلونها الصحراوي العريق ورقباتها المشرئبة في كبرياء، وعيونها الوادعة المستفهمة، وقد ارتدت فوق سنامها السرج... وتساءلت بدوري أيها يا ترى تشترك لأول مرة في السباق؟ وأيها سبق لها الاشتراك وأيها تفوز اليوم؟ وهل يا ترى تعي ذاكرتها ما اشتركت فيه منذ عام أو يختلط عليها

التدريب وسباق الأعياد والأفراح والختان... بهذا الحفل السنوي الفريد؟

وكانت السيارة قد وقفت الآن في مربضها وغادرناها متجهين إلى هذه الغابة المؤقتة من الخلق، وقد اصطفوا على جانبي ممر شبه معبد لا يزيد طوله عن كيلومتر ونصف الكيلو، بحيث ترى العين أوله وآخره وعرضه بضعة أمتار، وقد امتد على جانبيه حبلان مشدودان ليحددا معالمه، وخلف هذين الحبلين وقف خليط من الوطنيين والأجانب، هؤلاء جاءوا ليحيوا طقساً من طقوس عمانيتهم البدوية الخليجية الأصيلة، لا شك أنهم شاهدوه عشرات المرات وترسب فيهم منذ طفولتهم، فأصبح جزءاً من وجودهم ورابطاً من روابطهم العاطفية والتقليدية والاجتماعية بهذه الأرض التي يعيشون فوقها برغم انحسار العصر الذهبي للجمل. فلعل السباق هو آخر ما تبقى للجمل ـ شأنه في ذلك شأن الحصان ـ يطل علينا به حياً من متحف التاريخ. أما أولئك الأجانب فقد أقبلوا ملهوفين ليروا ـ غالباً لأول مرة ـ رمز الصحراء التي طالما تاقوا إلى رؤيتها ورؤية صفرتها الرملية وملك حيوانها المتربع على عرشها منذ زمن لا يُعرف أوله، فقد مشحت عيونهم من الخضرة اللانهائية التي تكسو بلادهم وبرموا بصقيعها، واقبلوا يغمرون ويمرغون أجسادهم في شمس نوفمبر في صحراء عمان ويدفئون وجدانهم برؤية جمالها في سباق السبب.

وهكذا اختلف الدوافع واتفقت الأهداف.

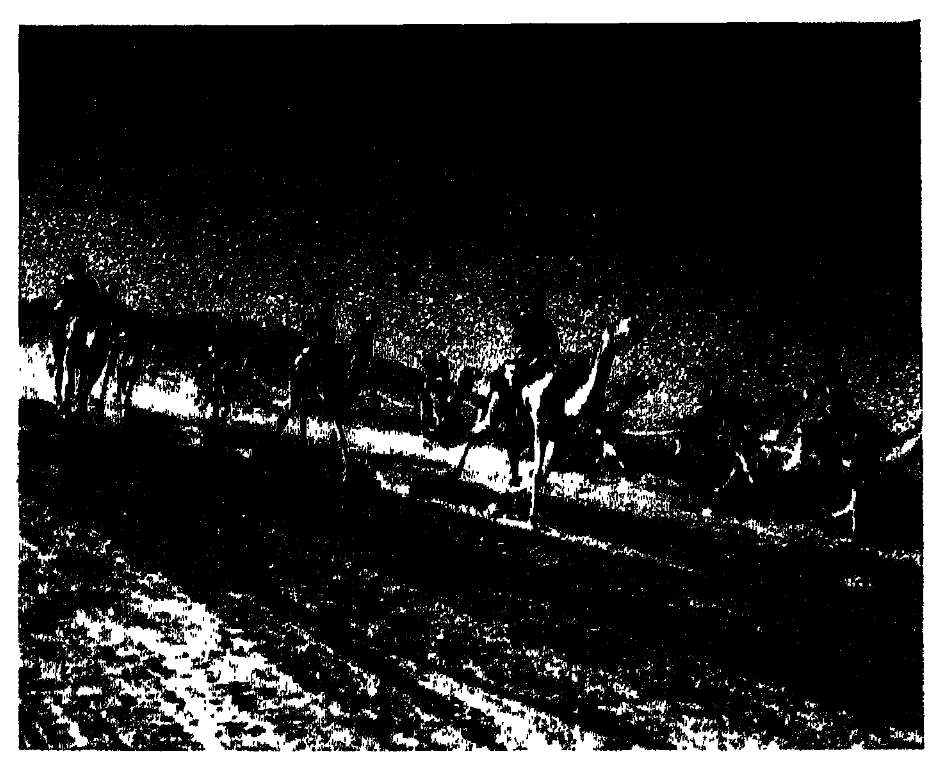
وكانت عزلة الرجال عن النساء هي التي تميز جمهور العمانيين عن جمهور الأجانب الذين اختلط رجالهم بنسائهم وتقاربت أزياؤهم لوناً وشكلاً مما ضاعف من تعذر التفرقة بين الجنسين. أما العمانيون فقد تميز كل جنس عن الآخر تميزاً واضحاً لا تخطئه العين، هؤلاء بدشداشاتهم الفضفاضة وكميمهم (جمع كمة: أي طاقية) المزركشة الضيقة لا تكاد تغطي من الرأس إلا

أعلاه يبدو من تحتها شعر السوالف وما خلف الرأس، يضعها الشباب على راسهم بزاوية مائلة ميلاً خفيفا فتزيدهم أناقة ورشاقة وحلاوة وشبابا، بينما يضع الشيوخ المُصَر (العمائم) فوق رؤوسهم والخناجر الفضية في خواصرهم. أما نساؤهم فقد بدت عجائزهن وقد غطتهن ثياب سوداء لا تكشف إلا الوجه، أما الثياب الزاهية الألوان من حمراء وصفراء فلا بد أنها عباءات شاباتهن.

وكانت الشمس الآن قد نفضت خدر الليل تماما، وبدأت تداعب بحرارتها جماهير المتأهبين للفرجة على متعة لن تطول، وقد اختيرت للسباق ساعة مبكرة من النهار لأنهم يدركون ـ بلا شك ـ أن شمس تشرين الثاني/ نوفمبر في عمان وإن كانت هينة في الصباح الباكر ـ وربما في الظل بقية النهار ـ إلا أنها ليست كذلك بقية النهار لا سيما في هذا الخلاء المفتوح، كما أنه تحسبا لذلك خصص مكان مظلل لكبار الضيوف أعدوا فيه مقاعد ومقصفا لإطفاء ظمأ محتمل.

وكانت أجهزة الإذاعة المحلية قد أعدت لإذاعة النتائج أولاً بأول، كما تأهبت عدسات التلفزيون لالتقاط الوقائع ونقلها إلى عشاق هذا السباق ممن لم يتمكنوا ـ لسبب ما ـ من الحضور.

وتحت وهج شمس دافئة تطلعت ألوف الأعين ـ وقد أعد البعض كاميراته ـ نحو الجمال التي تأهبت للسباق، وقد وقف إلى جانبها راكبوها، أغلبهم في سن الصبا، فكلما خف وزن الراكب خف حمل الجمل فكان أسرع عدوا. قلت أحدث نفسي: يبدو أن الجمل يكافح حتى لا تصبح حدائق الحيوان مأواه الوحيد لا يتعرف عليه الأطفال إلا فيها. فبعد أن أزاحته السيارة من على عرشه أصبح السباق معقله الأخير يحميه من النسيان. وعادت إلى ذاكرتي صورة صديقي العماني الشاب الذي كان أحد ضحايا الجمال كما كان الجمل ضحية سيارته، عندما تصادم الجمل مع



سباق الجمال رياضة عريقة

منافسه الجديد وصديقي يقودها... تحطمت السيارة وأصيب صديقي إصابات بالغة عولج بعدها ليصبح معوقاً لا يتحرك إلا على مقعد ذي عجلات، أما الجمل فقد نفق. لقد سلبت شوارع المدينة الاسفلتية المكتظة بالسيارات من الجمل جذعه وسيقانه وحُداءه.

وقلت في نفسي: أفل إذن العصر الذهبي للجمل، حين كان يتغنى به الشاعر العربي فتختلط صورة حبيبته بصورة ناقته. كان لبن الناقة غذاء العربي، وشعر الجمل خيمته ورداءه، حتى روثه دفئه في ليالي الصحراء الباردة. سمته التحمل والصبر والاكتفاء بالقليل، وهو وسيلة الأعرابي في قياس الزمن والمسافات، ومسقى

الإبـل مكان اجتمـاع الحدائـين والرعـاة والفتية والفتيـات. مهـر الـزواج تحدده وحـدات الإبل. وبسببهـا تشتعل الحـروب (حرب البسوس) وبها يخوضونها (موقعة الجمل).

وفجأة افاقني من شرودي وتأملاتي صوت المذيع يشرح قائـلاً: يشترك في هذا السبـاق متسابقـون من الاسطبل السلطـاني، ومن ولايـات صحار وصحم والخـابورة والسـويق والمصنعـة وبـركـاء والسيب. وقد اقيمت التصفية أولاً لكل منطقة عـلى حدة واشتـرك فيها ثلاثة عشر متسابقا عن المنطقة الواحدة، واشترك الفائز الأول من كل منطقة مع الفائز من الاسطبل السلطاني لتصفية الأشواط، ويقام الآن الشوط الأخير لاختيار الخمسة الفائزين الأوائل في هذا السباق الكبير الذي يقام بمناسبة عيدنا الوطني العظيم.

وعلى أحد الجمال المتأهبة للسباق كـان هناك صبي خجـول في الثالثة عشرة من عمره، لا تزال الطفولة والشبـاب يتنازعـانه ممـا أكسب وجهه ملامح البراءة وملامح الـرجولـة. لا بد وانـه يتذكـر الآن مشواره اليومي إلى مدرسة «الوارث بن كعب» بالسويق حيث يقطع كيلومتـرين ذهابـا من بيته إلى المـدرسة ومثلهـا عودة عـلى الطريق الرئيسي الساحلي بـين مسقط وصحار. ولا شـك أنه يحلم الآن بالفوز، وبوالديه واخوته يهنئونه، ومدرسيه وزملائـه بالسنـة السادسة الابتدائية يفخـرون به لا لفـوزه فقط بل لأنـه أصغر من امتطوا الناقـة «بويضـا» ابنة السنـوات الست، ولعله يحلم بـأن يشهد فوزه الملايين في جميع أنحاء العالم على الشـاشة الصغـيرة. وهو حلم كان من المستحيل أن يراود أجداده.

ومع ذلك فقد كان الخوف يملأ قلبه، فلا تجـري «البويضـا» في خط مستقيم، بل تحن إلى البيت فتعدو في اتجـاهه كمـا حدث مـع ناقات أخريات في سباقات مماثلة. بل إن بعض زملائـه كان أسـوأ حظا حين تدافعت النوق في بداية السباق فتصادمت ببعضها ووقع

زميل له من فوق ناقته تحت أقدام الجمـال المهرولـة فلم يفقد فقط فـرصته في السبـاق بل حملتـه سيارة الأسعـاف ليعالـج أكثر من شهرين في المستشفى. لكن تعود فتطمئنه صداقته مع «البويضا»، خمسة أشهر كاملة اشترك خلالها في تدريبها على الجـري ثمانيـة كيلومترات يوميا. ويعود يطمئنه أيضا أن عمه «سـالم» دربه عـلى ركـوب هـجن السبـاق ثـلاث سنـوات، وأن هـذه ليست أول مـرة يشتـرك فيها في سبـاق الهجن، ففي العام المـاضي كان الـرابع في سباق كبير أقيم بأبو ظبي، كما أنه الفائز بالمركز الأول على ولايتـه «السويق» في هذا السباق، لكنه يريد الآن أن يكـون الفائـز الأول على ولايات السلطنة كلها.. على عمان كلها.. كلها.. كلها.

وعـلى الطرف الآخـر حيث ينتهي السبـاق كـان يقف صـاحب «البويضا». كان لا بد أنـه يفكر هـو الآخر في الفـوز لكن بطريقـة أخرى. فلن يظهر على شاشات التلفزيون أمام ملايين الأعين، لكن إذا فـازت «البويضــا» فسيحصل عـلى أربعمائـة وخمسين ريـالاً عمانيا يعطي منها أربعين للصبي، والبـاقي قليل لا يعـوض الكثير الذي أنفقه على ناقته وعلى أختها «المصيحة» تدريبا وغذاءً خاصاً يجمع بين الحشائش والتمر والحبوب. لكن الأهـم من ذلك كلـه أن ثمن «البويضا» سيقفز فيبيعها بآلاف من الريـالات العمانيـة، بل من يدري فقد سمع أن ناقة فازت في سبـاق مماثـل فبيعت بمائـة ألف ريال عماني. لهذا كان قلبه هو الآخر مليئا بالخوف والأمل.

فجـأة نادى المسؤول: «نـوّخ، نوّخ» أي: ابـركوا. فـأسرع كل صبي بناقته إلى مكانها من الصف، بينما المسؤول يصيح بلهجتـه المحلية: «لا تستعجلون، لا تستعجلـون»، والجمال تتـدافع لتبـرك واحـدة بعد الأخـرى وتصبح مجمـوعة من الارتفـاعات المتتـابعة كأنها أهرامات صغيرة متكررة تتقـدمها رقـابها الطـويلة المشرئبـة تعلوها رؤوسها المستطيلة وهي تجتر وتلوك شيئا ما فتفـرز ما هـو أشبه بالزبد يتلكأ على الشفتين وما بينهما، بينما تجـأر بأصـوات

لعلها لغة تحيي بها بعضها البعض قبل بدء السباق.

وكان الآن «علي بن حمد بن عويد السعدي» قد أحكم جلسته فوق سرج «البويضا»، وشد لجامها بيده اليسرى شداً خفيفاً، بينما أمسكت يده اليمنى عصا قصيرة ليحث بها ناقته.

فجأة صاح المسؤول: «روح»، وفي لمح البصر نهضت النوق لتندفع في سباقها القصير السريع المجنون، حتى إنه ما كاد يبدأ حتى انتهى كأنما هو برق ومض، لكن عيني «سالم بن سعيد بن ناصر» لم تفقد لحظة ناقته «البويضا» ولا صبيه الطموح المدرب «علي بن حمد بن عويد السعدي» وهو يحث ناقته بعصاه القصيرة فتتقدم اخواتها تقدما ملحوظا لا شك فيه. وما لبث سالم أن رأى نفسه يقفز مصفقاً ـ دون أن يدري ـ عندما أعلن المذيع أن الفائز الأول «البويضا» وراكبها «علي بن حمد بن عويد السعدي» من ولاية السويق.

وبينما كانت آلاف الاكف تصفق، ومئات العدسات ـ بما فيها عدسات التلفزيون ـ تلتقط مئات الصور للناقة والصبي الذي علت وجهه ابتسامة النصر، كان صاحب «البويضا» يحاول أن يحشر نفسه في الصفوف الأمامية التي سريعا ما تشكلت حول ناقته الفائزة لتشبع من رؤيتها عن قرب، كأنما ليعلن لهم أنه صاحب الناقة ومدربها وأن الفوز فوزه أولاً وأخيراً.

وعندما كان المشاهدون يتفرقون، والنوق وأصحابها يتفرقون، واللحظة الحية المتماسكة تتفرق وتتسرب وتنساب في داخلهم حيث تقبع في مكمن الذكريات مع أخوات لها أخريات، لتستيقظ ثم تهجع من حين لآخر فيما بعد كأنها حلم عذب لذيذ.. كانت الشمس اللاهبة الآن ـ وقد علت الأفق ـ تستحثهم على الفرار من لفح قيظها ووهج بريقها ولهيب رمالها، فيعود للمكان هموده وللصحراء صمتها وللنهار ظمأه ولليل وحشته ورهبته، لتُبعث الحياة عند الاحتفال بالعيد، في العام الجديد.

عالم السلاحف المائية

لسلطنة عمان شخصية ذات معالم خاصة تميزها كما يتميز الشخص بملامح واضحة، من هذه الملامح ـ على سبيل المثال ـ الأفلاج والمها والسلاحف المائية التي انقرضت من معظم شواطىء العالم ولا يزال لها وجودها في الشواطىء العمانية. ومن أبدع المناظر التي لا ينساها الإنسان في عمان منظر هذه السلاحف وهي تتدافع في ليلة قمرية لتضع بيضها في رمال الشاطىء.

وقد أقامت المديرية العامة للأسماك بوزارة الزراعة والأسماك مركزاً في جزيرة «مصيرة» بالاشتراك مع صندوق الحيوانات البرية العالمي لدراسة أنواع السلاحف المائية التي تمتلىء بها الشواطىء العمانية ولمعرفة أعدادها وقيمتها الاقتصادية كمصدر بروتيني سواء بيضها أو لحومها، وكيفية الحفاظ عليها من الانقراض.

ما هي السلحفاة المائية؟

هي زواحف كبيرة الحجم، تقضي معظم حياتها في الماء، ولها قدرة كبيرة على السباحة، فتنتقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الغذاء. وغذاؤها النباتات البحرية مثل الأسفنج والرخويات والقشريات وبعض أنواع السمك. كما أن السلاحف المائية بدورها غذاء لأعدائها العديدين وفي مقدمتهم الإنسان.

ودرقتها العظمية المتينة هي خط دفاعها الأول عن نفسها ضد هؤلاء الأعداء، فتدخل رأسها إلى درقتها كلما أحست بالخطر يهددها. وبالرغم من وزنها الثقيل فهي خفيفة سريعة حين تسبح في الماء، وتطفو على السطح من حين لآخر كي تتنفس الهواء، بينما هي على عكس ذلك على الشاطىء، بطيئة الحركة مما يسهل اصطيادها وإلحاق الأذى بها، لكنها مضطرة إلى زيارة الشاطىء



مرة كل عامين أو ثلاثة أعوام كي تضع الإناث بيضها في الرمال.

كيف تبيض السلحفاة؟

وقد أصدرت وزارة الزراعة والأسماك كتيبا مركّزاً وممتعا ومفيداً منذ عدة سنوات عن السلاحف المائية في سلطنة عمان، لا سيما في شواطىء جزيرة «مصيرة» التي تعتبر أحد المواقع الملائمة التي تفضلها السلاحف المائية عند وضع بيضها. فبعد خروجها من الماء تتجه داخل الجزيرة وتزحف على الرمال إلى أن تجد مكانا مناسبا تقوم فيه بحفر حفر صغيرة وسط منطقة من الرمال لا يطرقها أحد. ويتم ذلك بأن تزيح السلحفاة الرمال بيديها «أي زعنفتيها الأماميتين» ثم تستخدم رجليها «أي زعنفتيها الخلفيتين» ثم تبدأ في وضع بيضها داخل الحفرة بمعدل بيضتين أو ثلاث بيضات في كل حفرة إلى أن يتراوح مجموع البيض ما بين ٦٠ و١٤٠ بيضة.

وبيضة السلحفاة المائية دائرية الشكل، قشرتها كالورق لا تنكسر بالسهولة التي تنكسر بها بيضة الدجاج أو الحمام مثلاً.

هل تبكي السلحفاة وهي تضع بيضها؟

ومما يلاحظ أن عيني السلحفاة تبدوان وكأنهما تدمعان حتى إن البعض يعتقد أنها تبكي، خاصة وهي تضع بيضها، والواقع أن العين تُخرج بعض الإفرازات للتخلص من أملاح مياه البحر وذرات الرمال العالقة بها.

وبعد وضع البيض تقوم السلحفاة بتغطيته بالرمال حتى لا يراه أحد، ثم تترك المكان الذي وضعت فيه بيضها وتعود إلى البحر. وبذلك فهي لا تراقب ما يحدث للبيض، ولا ترقد فوقه ولا تقوم بحراسته، وبالتالي فليست لديها فرصة لرؤية صغارها عند

خروجهم من البيض ونزولهم البحر، وهي رحلة يكون فيها الصغار معرضين للمخاطر. والحقيقة أن أم الصغار نفسها تتعرض للمخاطر في رحلتي الخروج من البحر والعودة إليه بعد وضع البيض سواء من الإنسان الذي يطاردها عندما يغرس حرابه في درقتها الواقية فتنفذ داخل جسمها في مقتل، ثم يسحبها خارج الماء ليأكل لحمها، أو عندما تضل طريق العودة إلى البحر فتستمر في الزحف وسط الرمال، لا تدرك أنها زحفت بعيداً عن الشاطىء، فتدفع حياتها لعملية وضع البيض وحفظ النوع، كما يحدث بطرق مختلفة مع كائنات أخرى.

أما البيض نفسه فهو معرض أيضا للمخاطر، إما بسبب الإنسان الذي يعرف مكانه ويحصل عليه بسهولة لأكله، وإما بسبب أمواج البحر التي تجرف نسبة كبيرة منه بسبب قربه من الماء.

حماية السلاحف المائية

وقد أصدر سعادة والي جزيرة «مصيرة» إعلاناً لسكان الجزيرة يدعوهم فيه إلى عدم قتل السلاحف المائية وهي محملة بالبيض في طريقها إلى الجزيرة حتى يعطيها الفرصة كي تضع بيضها الذي سيفقس لتخرج منه صغار السلاحف المائية، وهكذا يمكن حماية الأجيال القادمة. وإذا رغب المواطنون في اصطياد السلاحف فيمكن أن يتم ذلك وهي تسبح في البحر بعيدة عن الشاطىء لأنها في الغالب لا تكون محملة بالبيض.

وبالنسبة للبيض يمكن أخذ القريب من ماء البحر لأنه سيضيع بواسطة الأمواج إن ترك دون الاستفادة منه. كما يمكن للمواطنين أخذ كميات معقولة من الموجود منه داخل الجزيرة وترك مجال لبقية البيض كي يفقس.

ويفقس بيض السلاحف المائية بعد شهرين من وضعه، ويكون ذلك عادة في المساء حين تهبط درجة حرارة الجو، وإن كان الفقس يتم في النهار أيضا أحيانا، ومما يلاحظ أن مجموعات بيض السلاحف تفقس في آن واحد. وبعد خروج الصغار من البيض تبتعد عن الرمال وتتجه بسرعة نحو البحر كأنما تعرف طريقها من قبل بعكس أمهاتها التي يُفترض أن لها خبرة بالطريق إلى البحر، ويبلغ طول السلحفات الوليدة أربعة سنتيمترات ووزنها ٤٠ غراما.

وكما تتعرض الأمهات وبيضها للمخاطر، فإن السلاحف الوليدة تتعرض بدورها لأعداء عديدين، مثل الطيور التي تلاحقها وهي تطفو فوق سطح البحر كي تتنفس، فتختفي منها بأن تغطس في الماء حاسبة بذلك أنها قد سلمت من الخطر، فتلتهمها أسماك مختلفة. ثم تبدأ رحلة السفر إلى مسافات بعيدة في البحر بحثا عن غذائها، فتنمو وتكبر لتعود بعد سنوات إلى الشاطىء مرة أخرى محملة بالبيض كي تضعه في مكان آمن.

والإنسان لا يصطاد السلاحف لأكل لحمها فقط، بل للحصول على درقتها الواقية كتحفة منزلية جميلة بالإضافة إلى أكل بيضها، مما أدى إلى انقراضها من شواطىء كثيرة من الدول، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وجزر البحر الكاريبي.

انواع السلاحف المائية

وقد أثبتت الأبحاث العلمية وجود خمسة أنواع من السلاحف المائية في المياه العمانية هي:

ـ الرماني، وسكان جزيرة مصيرة يأكلون بيضها أما لحمها فلا يعتبرونه صالحا للأكل بسبب لونه الأحمر القاتم، ولهذه السلحفاة القدرة على السفر إلى كل المنطقة الشمالية من المحيط الهندي في طريقها لزيارة السلطنة.

ـ السلحفاة الخضراء أو أحمسة، وهي كبيرة الحجم، لونها أخضر زيتوني، رأسها صغير، ولحمها طعمه كلحم البقر، وتوجد في جزيرة مصيرة وصور وصلالة ورأس الحد. ويصطادها سكان السواحل بالشباك والحراب مستخدمين قواربهم الصغيرة.

ـ السلحفاة الشرفاف، توجد في أقصى جنوب جزيرة مصيرة «شط أبو رصاص» وتستخدم النساء درقتها للزينة، وقد صدرت عدة قوانين دولية تمنع تجارة الحلي المصنوعة من أجزاء هذا النوع من السلاحف.

ـ سلحفاة ردلي الزيتونية، وهي صغيرة الحجم إذ يبلغ وزن الواحدة حوالى خمسين كيلوغراما، ويصطادها أصحاب سفن صيد الأسماك بشباكهم.

ـ وأخيرا السلحفاة نملة، وهي من أسماء الأضداد، لأنها تعتبر من أضخم السلاحف الموجودة، إذ يبلغ وزن الواحدة حوالى ٣٠٠ كيلوغراما، فإذا افترضنا أن وزن الخروف ثلاثين كيلوغراما، فمعنى هذا أن وزن السلحفاة نملة يساوي وزن عشرة خراف، كما يبلغ طولها مترين، وبالرغم من هذا الحجم الضخم فإنها تمتاز بمقدرتها الفائقة على السباحة مسافات طويلة عبر المحيطات. وهي تسبح في المياه العمانية عبر هذه الرحلات الطويلة، وإن كانت لا تُفرخ على السواحل العمانية.

تحركات السلاحف المائية

لمراقبة تحركات السلاحف المائية يضع الباحثون علامات معدنية في جسم أنثى السلحفاة بعد أن تبيض، مكتوب عليها رقم تعريفي وبيان مختصر لإرجاع العلامة إلى الجهة التي وضعتها في جسم السلحفاة، مما يساعد على معرفة تحركاتها والأماكن التي تزورها. كما يمكن معرفة عدد المرات التي تفرخ فيها السلحفاة

أثناء حياتها، وكمية البيض الذي تضعه كل مرة، والأخطار التي تواجهها. وبذلك يمكن تحديد كيفية استغلال السلاحف دون العمل على انقراضها.

وقد وضعت المديرية العامة للأسماك بالسلطنة آلاف العلامات المعدنية على آلاف السلاحف المائية، وترجو ممن يعثر على إحدى السلاحف حاملة هذه العلامة من صائدي الأسماك داخل السلطنة أو خارجها، أن يرسلوا هذه العلامة المعدنية لأي مكتب تابع للمديرية العامة للأسماك بالسلطنة.

حرف وصناعات عمانية:

حرفة الغزل والنسيج

لا يُعرف متى بدأت على وجه التحديد حرفة الغزل والنسيج في سلطنة عمان، إلا أنه من المعتقد أنها حرفة قديمة قدم الحرف الشعبية والقصص والأغاني الفولكلورية.

والمعروف أن عملية الغزل تتم باستخدام المغزل. والنوعان المستخدمان في عمان هما: المغزل المسنود بالفخذين والمغزل المعلق. والنوع الأخير هو الأكثر استعمالاً، ويتكوّن من جذع أو جن ودوَّامة أو فلكة وسنارة. ودوامة المغزل المستخدم في المناطق الجبلية أسفل الجذع بينما دوامة المغزل المستخدم في الباطنة والشرقية أعلى الجذع. ويُفتل الصوف باستخدام مغزل أطول نسبيا متوج بدوامة فوق قمته.

ويُغزل في عمان صوف الخراف وشعر الماعز. وتتولى النساء جَزْ صوف الخراف وقص شعر الماعز باستخدام المقصات العادية. وتتنوع جودة الصوف والشعر من القصير الجاف في المناطق الساحلية إلى الطويل العالي الجودة والمتانة في المناطق الجبلية. وهذا النوع الأخير من الصوف يتم غزله في خيوط رفيعة جداً ومتينة. وعلى أية حال، فإن عملية الغزل تتم طبقا لمتطلبات استخدام الخيوط.

ومن شعر الماعز تنسج الأجولة الغليظة وأكياس السَّرْج أو الخُرْج. وكان يستخدم في صنع الخيام. وهو يتميز بتعدد ألوانه الطبيعية بعكس صوف الخراف الذي يميل معظمه إلى اللون البني الداكن والأسود، والقليل منه رمادي أو بني مائل للصفرة أو أبيض.

وقد توقف غزل القطن محلياً وأصبحت خيوطه تستورد من الهند بعد أن ظلت زراعته وغزله ونسجه منتشرة انتشارا واسعا



العمانية

صناعة
النسيج في الخابورة

في عمــان حتى الخمسينات، حــين بـدأ استــيراد المـواد الأرخص المصنَّعة من الخارج.

وتستخـدم عمان ثـلاثـة أنـواع من الأنــوال ـ والنــول يسمى النيرة ـ والأنواع الثـلاثة لـلأنوال العمـانية هي: النــول السطحي ونول الحفرة ونول حياكة الأشرطة والأحزمة.

ويُعد النول السطحي من أقدمها وأبسطها، ويستخدمه الرجال

والنساء. ولا يزال منتشراً في الكثير من القرى الجبلية وبالمنطقة الشرقية، وحاليا في القرى الواقعة حول الخابورة. ويصنع هذا النوع من الأنوال العمانية من أجزاء بسيطة قليلة يتم تركيبها عندما تكون هناك حاجة للنسج، ويُفك بعد أن تنتهي العملية.

ويُستخدم النول السطحي لنسج السَّجادات الصغيرة، وسروج الجمال وأحزمتها. وخيوط الصوف هي الغالب نسجها على هذا النول وإن كانت خيوط القطن تُنسَج عليه أيضاً لصنع أحزمة وأشرطة مزركشة للجمال. وتختلف أحجام ونوعية وتصميمات السجاد والمنسوجات المصنوعة على هذا النول من قرية إلى أخرى ومن نساج إلى آخر.

وعلى نمط مُحرَّف عن النول السطحي يتم صنع الحصير وسجَّادات الصلاة من الألياف وأعواد القصب. وهذه السجادات غالباً ما تكون كبيرة الحجم (١٣٥ سم × ٤٥٠ سم). ويقوم بحياكتها شخصان يعملان معاً. وينمو القصب المستخدم في ذلك بوادي الطاين حيث يُقطع ويُبلل في المياه حتى التشبع ثم يُضرب بمضارب خشبية قبل نسجه.

أما نول الحفرة فتأتي تسميته بذلك لجلوس النساج في حفرة بالأرض يبلغ عمقها حوالى ٦٥ سنتيمتراً. ويمتاز هذا النول بأن النساج يمكن أن يتحكم في عموديه ودوَّاستيه بقدميه.

وينتشر استخدام هذا النول في الساحل والمناطق الداخلية. ويستخدمه الرجال فقط في نسج القطن والحرير أساساً، إلا أنه يستخدم في بعض القرى لنسج الصوف أيضاً.

ولا يزال النساجون في قريات وبلاد بني بو علي وقرى عديدة وراء وادي بني خالد حتى الأشخرة ينسجون القطن لصنع الوزران (جمع وزار) للرجال والشادر أو الشال وغطاء الرأس للفتيات الصغيرات والنساء المتزوجات، وذلك إلى جانب مجموعة

من الأقمشة الخفيفة لمختلف الاستعمالات.

وفي صور والقرى المحيطة بها يتم نسج الحرير الصناعي وخيوط الفضة المستوردة من الهند والصين في أطوال يمكن صنع غطاء رأس كبير (١٥٠ سم × ٢٥٠ سم) من طولين من هذه الأطوال. ويُقبل الناس على شراء هذا القماش في جميع القرى العمانية. وبما أن سعره يُعد باهظا جداً فإن اقتناءه يُعد دليلاً على المكانة العالية. واللون السائد لهذه الأقمشة هو اللون الأرجواني الزاهي التي تشتهر به مدينة صور. ورغم أن هذه المنسوجات غير مزخرفة إلا أن أشكال الوزار والشادر تختلف عن بعضها البعض بشكل كبير، وهذه الأشكال دلالة على منطقة المنشأ أو القرية التي تم صنعها فيها. ويُباع هذا القماش دائماً كزوج من قطعتين يقوم المشتري بخياطتهما معاً. وتكون نهاية الوزار مشغولة بطريقة خاصة تعتمد على جدل أو فتْل الخيوط.

وفي بهلا وعبرى يتم نسج الصوف ذي الطيَّة الواحدة إلى قماش خفيف باستخدام نول الحفرة. وهذا القماش يُستخدم لصنع نوعين من البشوت، وسجادات خفيفة نادراً ما تستخدم الآن. ويرتدي الرجال البُشت الخفيف ذا اللون الرمادي الغامق أو الأبيض في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية. أما البُشت الثقيل والمخطط أحيانا فيرتديه الرعاة بالمناطق الجبلية خلال أشهر الشتاء.

وثالث أنواع الأنوال المستخدمة في عمان هو نول نسج الأحزمة الذي يمتاز ببساطة نظامه. وعادة ما يُنسج عليه شريط له حافة ذات شراريب من اللون الأخضر أو الوردي أو الأزرق الغامق مع خيوط الفضة. وتتزين النساء بخياطة هذا الشريط في نهاية غطاء الرأس الذي يرتدينه.

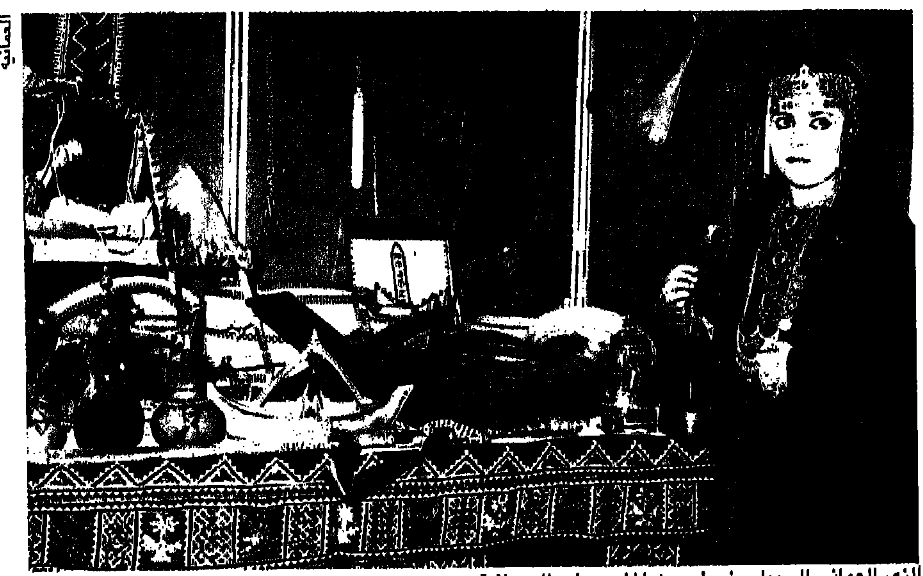
وتُصنع الأنوال والأدوات الأخرى التي يستخدمها محترفو

الغزل والنسيج من خشب النخيل والسدر.

وتـدور كثير من أعمـال النسيج في عمـان حول الجمـل. فقبيـل بداية مسابقات الجمـال الرئيسيـة في كل عـام، أي في عيد الفطـر والعيد الوطني يـزداد الإقبال عـلى شراء سروج الجمال. ومن بـين الأشياء العديدة المنسوجة للجمال نجد الجدائل والضفائر المختلفة المصنوعة بدون أنوال، وتشتمـل هذه عـلى رباط الـرقبة (الخطـام والجدال)، والقلادة، والصدار، ورباط الأرجـل الأماميـة للجمل أو القيد، والحزام الطويل (غرضة) لربط الحملة فـوق ظهور الجمـال والحمـير. وتنسج الألجمـة والأشرطة المسطحـة من الصوف، أمـا رباط الرسن أو الخطام فتصنع من الصـوف الخفيف أو القطن أو الحرير الصناعي، ورباط الرجل يُصنع على شكل حبل مجدول من أليـاف النخيل أو من القمـاش القطني والحبال مجـدولـة ببعض. وتقوم النساء إلى جانب الرجال بصنع مثل هذه الأربطة.

وقد اتخذ عدد من كبار السن الذين ضعف بصرهم حرفـة لهم من صنع الأحزمة وإضافة اللمنسات الأخيرة على السجاد. كما أن هناك عدداً كبيراً ممن فقدوا البصر رجالاً ونساء يغـزلون الصـوف في قراهم لصالح النساجين. والعديد ممن يمارسـون حرفـة الغزل والنسيج طاعنـون في السن ظلوا يعملـون في هذا المجـال منذ وقت طويل حتى أنهم أصبحـوا يتقنون عملهم لـدرجة أنهم لا ينظـرون إلى ما تصنعه أيديهم.

وقد افتُتح أكبر مصنع للنسيج في منطقة الرسيل الصنـاعية في ١٧ تشرين الثـاني/ نوفمبـر ١٩٨٨ في إطار الاحتفـالات بـالعيـد الثامن عشر للنهضة العمانية الحديثة. ويُعتبـر هذا المصنـع الأول من نوعه في دول مجلس التعـاون لدول الخليـج العربيـة، كما أنـه يُعتبـر من أحدث مصـانع النسيـج في العـالم. وقـد بلغت تكلفتـه الإجمالية ثمانية ملايين ومائة ألف ريال عماني، وطاقته الإنتـاجية



العمانية

الزي العماني الجميل ونموذج من المنسوجات العمانية

سبعة ملايين ومائة ألف متر سنويا من أجود أنواع الأقمشة المنسوجة من الخيوط الصناعية والطبيعية سواء القطنية أو الصوفية أو الحريرية وكذلك الأقمشة المخلوطة بنسب متفاوتة.

كما تم إنشاء مركز تدريب ملحق بالمصنع لتدريب الشباب العماني على صناعة النسيج وعلى عمليات الصباغة والتبييض وإعداد الرسومات الخاصة بالنقوش. كما زُودت قاعات التدريب بأنوال حديثة ومعدات متطورة مماثلة لتلك التي سيستخدمونها بعد اجتياز فترة التدريب.

ويساهم هذا المصنع بدرجة كبيرة في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الأقمشة بدلاً من استيرادها من الخارج. كما أنه يتيح فرصة العمل أمام الشباب العماني، ويؤدي دوره في دعم الثروة الصناعية للبلاد.

وقد أصدرت الجمعية التاريخية العمانية كتاب «الغزل والنسيج التقليدي في سلطنة عمان»، تأليف جيجي كروكر جونس، يتضمن معلومات تفصيلية عن هذا الموضوع.

الزي العماني

يحتفظ العماني الحديث بزيه التقليدي، وذلك حرصا من جلالة السلطان قابوس على أن يحتفظ العماني بهويته ـ من بين وسائل أخرى كثيرة ـ فلا تذوب شخصيته في خضم التيارات الحديثة، برغم أنه يتعامل معها ولا يرفضها ويستفيد بما يؤدي منها إلى مواكبة العصر.

وقد كتب الرحالة جيمس سلك باكنغهام الذي عاش في القرن التاسع عشر فامتدح ثياب أهل عمان وأشاد ببساطتها وأناقتها ونظافتها، كما نوَّه بأن ثياب الأغنياء لا تختلف قيمة عن ثياب أقل الناس شأنا وفقرا (دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايس الدولية، لندن، ١٩٧٦، ص ١٠٣).

ازياء الرجال

والرجل العماني العادي الساكن في أواسط عمان عادة ما تكون له لحية طويلة. ويختلف غطاء الرأس عند العمانيين بالنسبة للمكان. فسكان المناطق الداخلية يلبسون عادة عمامة من قماش أبيض ناصع بينما سكان الساحل يلبسون في معظم الأحيان الكُمَّة (وجمعها كميم) وهي طاقية تتفنن النساء العمانيات في حياكة زركشاتها المختلفة وتصميمات هذه الزركشات واختيار خيوطها المختلفة الألوان. ويضع بعض العمانيين في الساحل وداخل البلاد عمامات كشميرية ذات أنواع مختلفة، وذلك باختلاف مكانة الشخص في المجتمع ومركزه الرسمي وثروته. كما يلبس البدو عمامات من الكشمير ذات ألوانٍ فاتحة زاهية كالبرتقالي والأرجواني والأصفر والأخضر، وهي ألوان تبرز بوضوح في الوسط الصحراوي الذي يعيشون فيه.

ويرتدي الرجل العماني دشداشة عادة ما تكون بيضاء اللون



الشباب العماني بالدشداشة

ولها ربطة صغيرة مدلاة من عند العنق تسمى فريخـه تكون عـادة معطرة. ويضع حول وسطه حزاماً يكون عادة من الخيوط الفضية لحمل الخنجر. وقد يحمل العمـاني في هذا الحـزام قارورة فضيـة صغيرة بها كحل يتزين به الرجال والنساء على السواء، كما يحمل وعاءً فضيا صغيراً كالأنبوب يحتوي على بعض الملاقط، وذلك حيث تكـون الأشواك المتسـاقطة من الأشجـار كثيرة يمكن إزالتهـا من الأقدام بتلك المـلاقط، إلى جانب إنـه قد يحمـل مسواكـا لتنظيف الأسنان.

والكساء الذي يرتديه العماني تحت دشداشته هو الوزارة أو المليجي، ويتم لفها حول الجزء الأسفل من الجسم، ويكون لونها عادة من الألوان الزاهية. وكثيرا ما تكون هي الكساء الوحيد الذي يلبسه عامة الرجال أثناء عملهم اليومي تحت وطأة الشمس الحامية.

أما فوق الدشداشة فإن العماني يلبس في كثير من الأحيان ما يسمى البشت، وهي عباءة من قماش خفيف تشف الدشداشة من تحته وتكون سوداء أو بنية أو بلون القهوة أو ضاربة للبياض، وأطرافها عادة محلاة بخيوط ذهبية. ويكاد يقتصر ارتداء البشت الآن على الحفلات الرسمية فقط.

ويضع العماني في قدميه النعال أو الوطيّة (الصندل) الجلدية.

الخنجر الشارة المميزة للرجل العماني

يُصنع الخنجر العماني عادة من الفضة، ويوضع في غمد مُحلّى بالصياغة الدقيقة الجميلة. ويتميز الخنجر العماني عن غيره من خناجر شبه الجزيرة العربية بانحناءته الخاصة التي تشكل زاوية عمودية تقريباً.

أما الأغمدة الخاصة فتُصنع من الذهب الصافي، وتكون محلاة بخيوط الذهب أو بمزيج الذهب والفضة. بينما تُصنع الأغمدة البسيطة من الجلد وتكون في العادة محلاة بشيء من الفضة.

ويضع الرجال خناجرهم في المناسبات الرسمية والأعياد وأيام العطل، فهي الآن للزينة فقط.

ولكل رجل عماني خنجره الخاص، ويختلف شكله باختلاف الإقليم الذي صُنع فيه. أما المقابض فأفضلها مصنوع من العظم والفضة، رغم أن الخشب والبلاستيك قد يُستعملان لنفس الغرض. ويكون لغمد الخنجر عادة سبع حلقات فضية، اثنتان

منها لربطه بالحزام وخمس للإمساك بالخيوط الفضية التي تحاك حول الغمد لتجميله. ويكون أعلى المقبض مسطح الشكل، أما الخناجر من نوع «السعيدي» التي تستعملها الأسرة المالكة فمعظمها ينتهي بشكل متقاطع. ويقال إن الأميرة شيراز - إحدى زوجات السيد سعيد بن سلطان الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر - هي التي أدخلت هذا النوع من الخناجر، كما أدخلت العمامة الملونة التي يلبسها أفراد الأسرة المالكة.

ويُثبَّت الخنجر على حزام عادي من صنع محلي عادة ما يكون مُحلّى بخيوط فضية، وقد يرتكز أيضا على أحزمة جلدية قوية مغطاة بخيوط فضية جميلة. وللحزام ابزيم فضي جذاب. وتوضع سكين صغيرة لها مقبض فضي في جراب جلدي يتم تثبيتها وراء الخنجر. وكثيراً ما تكون مقابض السيوف العمانية واغمادها محلاة بخيوط فضية.

الأزياء النسائية

كذلك تختلف ملابس النساء من مكان إلى آخر، فمعظم النساء العمانيات يسترن رؤوسهن بغطاء. وكانت العادة في المدن حتى وقت قريب أن تلبس نساء الطبقة الوسطى أو الغنية حجابا على الوجه، ومن فوق الرأس عباءة سوداء تغطي الجسم. وفي بعض مناطق الباطنة وظفار وقبائل البدو تلبس النساء برقعا يغطي أنوفهن. كما تضع بعض نساء البدو ملابس سوداء طويلة مع حجاب سميك فلا تظهر عيونهن إلا من فجوات مستطيلة خاصة. لكن النساء في وسط عمان يظهرن سافرات لا يرتدين الحجاب او البرقع إلا في الريف حيث يتم حجب الفتاة عند سن البلوغ. وكثيرا ما تستخدم الفتاة الحجاب ليضاعف من جاذبيتها عندما ترفعه وتمسكه بأسنانها مظهرة عينا واحدة فقط (المرجع السابق، ص ١٠٥).



ازياء النساء العمانيات

وملابس النساء في عمان أكثر ألوانا من أي ملابس أخرى في شرق الجزيرة العربية. وتلبس المرأة العمانية العادية ثوبا طويلاً له أكمام طويلة، ويكون الثوب فوق السروال الذي يضيق عند الكاحل. وتلبس نساء الباطنة غطاءً طويلاً للرأس بحيث انه ينسحب وراءها عند السير.

ومن الألوان المنتشرة في عمان للثوب النسائي اللونان الأسود والأرجواني، وقد تكون الألوان في مناطق الساحل زاهية أكثر تكثر فيها الألوان البرتقالية والصفراء والخضراء. وترتدي النساء هناك كساءً إضافياً آخر فوق الثوب يتألف من قطعتين كبيرتين إحداهما مخاطة بالأخرى تسمى «ليسوا». أما النساء في مناطق الشرقية

وصور فيرتدين رداءً خاصا اسمه «شطحة»، وهو شال يتألف من قطعتين معقودتين ببريمة مزركشة (المرجع السابق، ص ١٠٥).

وفي الأعراس تكون العروس مكللة بالمجوهرات الذهبية التي لا تُلبس إلا في تلك المناسبة.

حلي غطاء الراس

تستعمل نساء عمان أنواعا كثيرة من السلاسل والعقود التي تحيط بها أسلاك فضية متشابكة هي أكثر الأنواع استعمالاً. ويتم صنع هذا النوع بثني عقد من المعدن نصف ثنية، ثم وصل بعضها ببعض. وتُستعمل لتثبيت رداء الرأس أو الطرحة. وتتكوّن عادة من شريط من خمس سلاسل، يُلبس تحت الذقن ويثبّت من كلا الجانبين بشوكة (روث هولي، الصناعات الفضية في عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط ٢، ١٩٨٢، ص ٦١).

وترتدي الفتيات في المنطقة الجنوبية من عمان نوعا خاصا من حلي الرأس، مصنوعا من طقم من القلادات النفيسة، يضم كل منها من ثمانية إلى عشرة أجراس صغيرة متدلية من سلاسل متصلة بها، ويتم تثبيت هذه السلاسل بخيوط من نسيج الصوف على شعر الرأس ويسمى «نجيل».

أما السيدات المتزوجات من نساء ظفار فيلبسن غطاءً مستطيلاً أشبه بالقبعة المطرزة بأشغال الفضة، وقد يكون محلى بسلسلة من العملات الفضية. والقطع الفضية تكون في شكل نصف دائرة، أو من قطعة قماش مطرزة بالخرز على شكل هرمي ومثبتة على أطراف الحلية وعلى نقوش من أجراس متدلية من الخلف تسمى «حيوس».

وترتدي فتيات المنطقة الجنوبية قبل الزواج النوع الثاني

المصنوع من القماش مضافاً إليه ست خرزات هرمية الشكل ثلاث منها على كل جانب، بينما ترتدي المتزوجات هذه الحليـة لكن بعشر خرزات (المرجع السابق، ص ٧٤).

ومن أنواع الحلى الأخرى المستعملة في المنطقـة الجنوبيـة ذلك النـوع الذي يسمى «الشلش»، وهـو قطعة مثلثـة الشكل، عليهـا بعض النقوش، وحول وسطهـا خمسة خـواتم في كل منهـا سلسلة تنتهي إلى رسم لآدمي، مما يُحتمل أن يكون لبس هذه الحلية رمزاً للخصوبة والإنجاب. وخلف الخواتم الخمسة خواتم خمسة أخرى في كل منها سلسلة مثبت فيها أجراس تجلجل. وأحياناً يُضاف إلى هذه المجموعة مِن الزخرفة صفوف من خرز المرجان أو البلاستيك يغلب عليها اللونان الأحمر والأخضر مخيطة بخيوط من الصـوف. وتوضع هذه الحلية فوق الرأس بعد تثبيتها في الطرحة أو اللحـاف كما يسمونها هناك (المرجع السابق، ص ٧٣).



فتاة عمانية بالزي التقليدي

الحلى الفضية العمانية

تعتبر صناعة الفضة من أهم الصناعات التي تشتهر بها سلطنة عمان تنوعاً واتقاناً مما ينم عن ذوق رفيع ويد خبيرة ماهرة في تلك الصناعة التي تجد سوقاً رائجة لها في مختلف بلاد العالم.

وترجع صناعة الفضة العمانية إلى آلاف السنين حيث كان لعمان شهرة كبيرة ذاع صيتها في العالم حتى ان عدداً من الدول العربية الشقيقة كانت تبعث بالزجاجات والقناني إلى السلطنة لطلائها بطبقة من الفضة. وقد كانت مدينة نزوى مركزاً لطلاء هذه القناني والزجاجات، كما كانت منذ زمن بعيد مركزاً هاماً من مراكز صناعة الفضة العمانية وتجارتها.

كما برع العمانيون في صناعة المشغولات الفضية كالخناجر التي يظهر بها الرجال العمانيون في المناسبات الرسمية، وكذلك حلى النساء اللاتي يتزين بها من رؤوسهن حتى أقدامهن كالأقراط والقلادات والسلاسل والتعاويذ والتمائم والأساور والخواتم والخلاخيل.

الأقراط

أكثر أنواع الأقراط التي تزين بها آذان النساء العمانيات في المنطقة الشمالية من عمان هو النوع المدور المسمى «الشغاب» ويكون أحد أجزاء هذه الحلية أملس بينما اجزاؤه الأخرى مضلعة.

ويضم القرط عادة قلادة أو قلادتين من فضة تتدليان منه، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من القطع التي تتدلى منه أيضاً. ويتم تصميم هذه القلادات في عمان على شكل ورقة التوت.

ومن المألوف أن تلبس الفتيات عدداً من الأقراط في آن واحد من خلال ثقوب متراصة في الأذن، إلا أن بعضهن يضعنها في مقدمة الرأس.

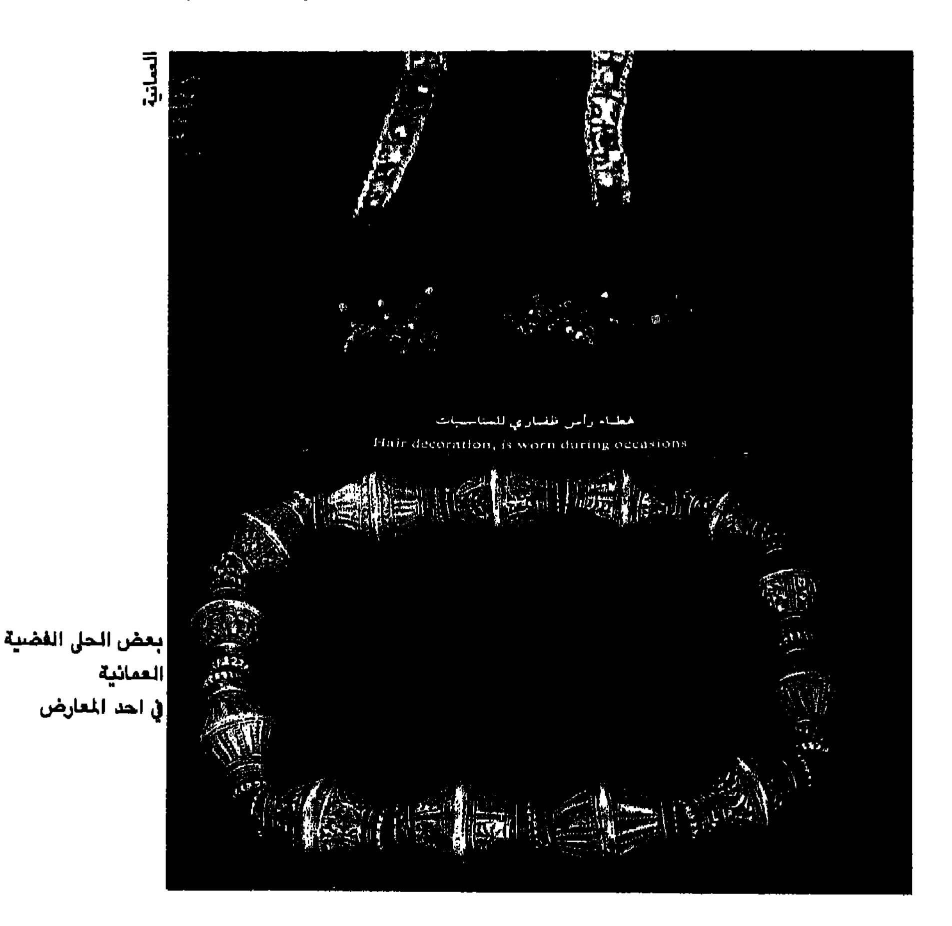
ومن أنواع الأقراص الغريبة الشكل تلك الأقراط الكبيرة التي تكون مجوفة عادة، وتحيط بها نقوش جميلة تنتهي داخل مثلث من الخرز على شكل هرم مقلوب، ومثبتة في مسَّاكة تسمح بتعليقها في الأذن، وإن كانت في معظم الأحوال تتدلى من خلال سلاسل خاصة بها.

وعلى الرغم من احتمال ان تكون منطقة الظاهرة هي موطن هذا النوع من الأقراط إلا أنه يُستعمل في المنطقة الشرقية وغيرها من المناطق العمانية كما يوجد ايضا في دولة الامارات العربية (الصناعات الفضية في عمان، ص ٦٣ ـ ٦٤).

كذلك فإنه رغم أن الأقراط المخروطية الشكل من اختصاص المنطقة الجنوبية من عمان إلا ان نساء منطقة الظاهرة يستعملنها أيضا. وهذا القرط موضوع بعروة فضية ضخمة تدخل في الاذن، وهو نوع مستحدث من الأقراط تنفرد به ظفار. (المرجع السابق، ص ٧٤ ـ ٧٥).

القلادات والسلاسل

تنتشر المرصعات الفضية بشكل واسع كجزء من الزي العماني النسائي، بعضها عليه نقوش ومزخرف زخرفة كثيفة برسوم اوراق الشجر والأزهار. وتعتبر العقدة المصنوعة على شكل برميل والموصولة بسلسلة الحلية المرصعة من أقدم نماذج هذا الطراز من الحلي. ويضم هذا النوع من القلادات العمانية الريال المعروف باسم ريال ماريا تريزا. ولا تزال هذه القلادات تستعمل في عمان بكثرة، وتتركز صناعتها في نزوى.



بعض الحلى الفضية العمانية في احد المعارض

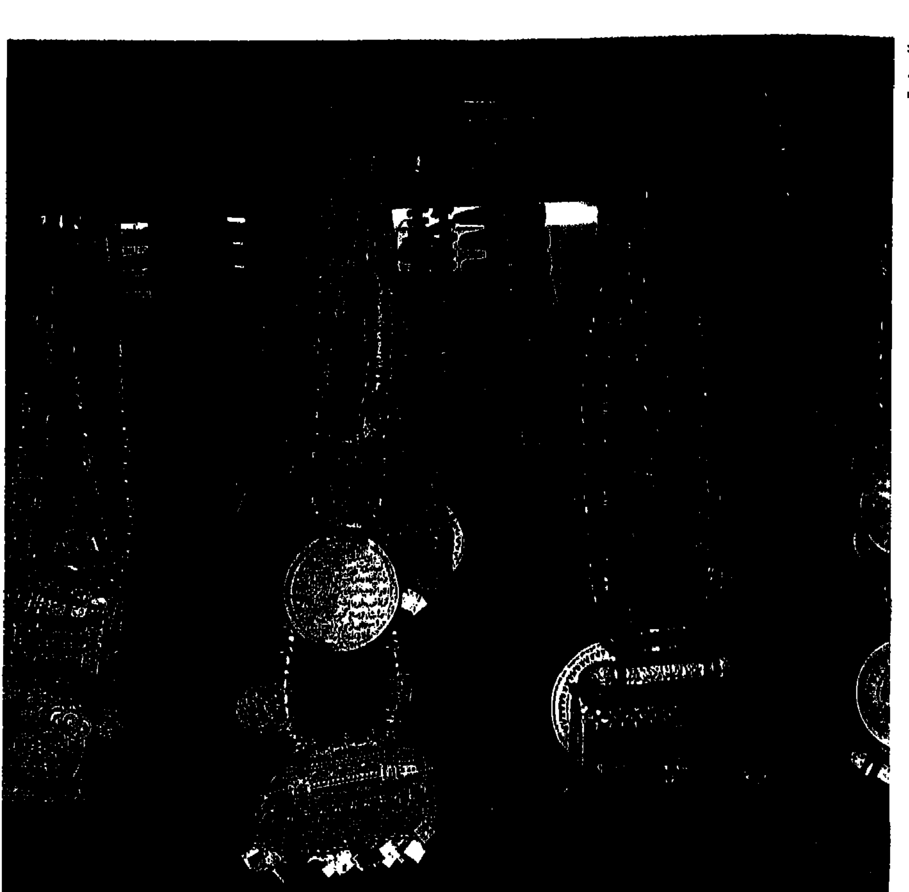
ومن أنواع الحلى المنتشر استعمالها في المناطق الداخلية من عمان قلادات الخرز، ويفضل أهل منطقة الباطنة الساحلية قلادات الخرز الكبير المصنوع من الفضة والمنقوش، بينما يفضل سكان المناطق الداخلية لبس الخرز الفضي الصغير الحجم، وبخاصة سكان منطقة الحمراء ويسمونه «المنثورة». ويعتبر استعمال الخرز المصنوع من الفضة عادة قديمة ترجع إلى خمسة آلاف عام. وهذه القلادات تستعمل في نزوى أيضا (المرجع السابق، ص ٣٥ و٣٦ و٣٨ و٣٩).

وهناك نماذج أخرى من هذه القلادات، منها النوع المفرطح العريض الذي يلبس حول العنق ويغلق بمشبك، أو ضمن سلسلة تتدلى من خلف العنق. وهذا النوع يضم أحيانا عددا من الحلقان المتدلية. ويوجد بصورة خاصة في مدينة الرستاق كما يوجد في المنطقة الشرقية ويسمونه «طوق».

وتوجد أنواع أخرى من القلادات في عمان تعتبر أكثر تطورا وتعقيدا، تعلوها نقوش ورسوم ذهبية بارزة ملحومة عليها أو مثبتة. وترمز بعض هذه النقوش لأشخاص معينين مما يوحي بأن الذهب المستعمل منقول من عملات نقدية. وقد يضاف إلى الزخرفة بعض خرز المرجان. واستخدام خرز المرجان أو البلاستيك منتشر في المنطقة الجنوبية، كما هو منتشر في مناطق كثيرة من العالم العربي.

وهناك نوع آخر من القلادات تعلوه نقوش كثيفة موصول بسلاسل، ولعل هذا النوع موطنه المناطق الصحراوية في عمان، كما يوجد في ثمريت شمال سلسلة جبال المنطقة الجنوبية من عمان. وتتألف القطعة الرئيسية في هذه القلادة من الذهب أو من أوراق ذهبية، يتم صبها فوق قطعة من الشمع، تحيط بها مجموعة من فصوص المرجان (المرجع السابق، ص ٣٩ و٤٠ و٤٢).

ومن أبرز أنواع الحلى الفضية التي تشتهر بها ظفار السلاسل السميكة المزودة بوصلات معقدة متميزة تلبسها سيدات المنطقة الجنوبية حول أكتافهن وتحت سواعدهن وتسمى «المنجد»، وتعتبر آية في الدقة الفنية لصناعة الحلى. ويقتصر لبس هذه الأنواع على السيدات المتزوجات (المرجع السابق، ص ٧٢). أمّا الفصيلة الأخرى من هذه الحلى فتتكون من سلسلة تضم ثلاثة أسلاك مجدولة مزينة برسوم لفؤوس وقلوب وهراوات، وينتشر استعمال هذا النوع بين بدو شمال القرا بالمنطقة الجنوبية.



مجموعة من الحلى الفضيه العمانية

التعاويذ او التمائم

وتستعمل في عمان أنواع كثيرة من العقود التي تحمل التمائم، وهي حلى فضية مربعة الشكل أو سداسية، تعلوها نقوش وزخارف في أغلب الأحيان، يتوسطها عادة حجر. وقد يحمل غلاف التميمة آية من آيات القرآن الكريم. كما يتم تثبيت السلسلة بعلب فضية صغيرة أو بتعاويذ. وقد تكون هذه القلادات قابلة للفتح،

كمـا أنها تحمـل سدادات فضيـة منقوشـة أو قرون حيـوانات أو عظـام مثبتة عـلى قطع من الفضـة أو فكوك حيـوانات كـالأسـد، ويعتقـد الناس أن مثـل هذه القطـع تقي الإنسان من الحسـد أو العين الشريرة. فهي تعتبر ذات تأثـير سحري. (المـرجع السـابق، ص ٣٢ و٣٣).

ومـع أن التميمة أو الحـرز يُلبس عادة حـول العنق، إلا أنه في بعض الأحيان يستعمل كحلية توضـع في مقدمـة الرأس. وتختص المنطقة الشرقية من عمان بالأحراز الفضية، بينما تستعمل منطقـة ظفار الجنوبية ومنطقة الباطنة الأحراز الذهبية.

الاساور

وغالبية الأساور العمانية مطعمة بالأحجار الكريمة والفصوص، ويقـال إن ذلك حتى يتـاح للرجـال أن يتبينوا النسـاء بها. ولعـل السمعة الطيبة التي تميز الأساور المصنوعة في عمان عن مثيلاتها في البلدان الأخرى ترجع إلى وضوح النقوش التي تبرز فوقها رغم اختـلاف تصميماتهـا. وهذه النقـوش تتألف من خطـوط بارزة أو حبيبات فاخرة تفصل بين كل منها أربع كرات أو ثلاث بارزة طبقاً لما يسمح به عرض السـوار. ويرتـدي أهل مسقط ومطـرح نوعـاً محفوراً من الأساور قطره نحو ثلاثة أرباع البوصـة، ويكون هـذا النـوع غالبـاً مرصعـاً بـالفصـوص، ويصنـع في مسقط ومطـرح وساحل الباطنة.

ومن أكثر الأنواع انتشـاراً في داخلية عمـان ذلك النـوع الذي يقـلّ عرضـه عن بوصـة ونصف البـوصـة، ويحيط بـه صف من النقوش البارزة بالإضافة إلى نقوش دائرية الشكل حول الأطراف. وتختص مدينة صـور والمنطقة الشرقيـة في عمان بـالنوع الملفـوف بالشرائط الفضية.

وقد ترتدي السيدات أحيانا سوارين أو ثلاث أساور من النوع

القليل الزخرفة والنقوش، بحيث يغطي جانبا كبيرا من المعصم. ويكون مصنوعا من أسلاك فضية دقيقة تكسوه نقوش رقيقة، وأحيانا يُحلى بأوراق الذهب. ويستعمل هذا النوع البدويات في المنطقة الجنوبية من عمان.

أما الأساور التي تشبه أطرافها رأس الأفعى فإن الغاية من استعمالها حماية الإنسان من الشر وإبعاد الحسد (المرجع السابق، ص ٦٠).

وتتميز المنطقة الجنوبية بطرازين من الأساور يسمى أحدهما «ملوت»، ويصنع بالخرز الفضي السميك المربع، وتعلوه نقوش على حواشيه كلها، ثم تليه مجموعة أخرى من الخرز الفضي، ثم بعد ذلك تليه مجموعة من الخرز الأسطواني الشكل من المرجان الحقيقي أو التقليدي، ثم أخيرا صف من الخرز. وهكذا تتكوّن صفوف الخرز حول هذه الحلية أربع مرات، ويتم ربطها بالخيوط.

أما النوع الآخر فهو الذي يسمونه في ظفار «المحمدية» وهو الاسم الجبلي للإسورة السميكة المصممة على شكل حرف دي D الإنكليزي. والجزء المعقوف منها سميك مصنوع من الفضة الملونة، بينما يضم الجانب المستقيم منه نقوشا بارزة من النقوش المألوفة في الحلى العمانية، بالإضافة إلى نقوش من الأسلاك الفضية. وهذان النوعان يستعملان معا. (المرجع السابق، ص ٧٣ و٧٤).

وهناك انواع من الأساور لا تزال مستعملة بين أهل عمان تتكوّن من اسلاك الفضة وتتم طريقة صنعها بحياكتها على غرار الطريقة التي تحاك بها الجوارب، وهي في أحجام مختلفة ويمكن استعمالها كاقراط أيضا (المرجع السابق، ص ٦٢).

الخواتم

ويلبس أهل عمان الخواتم في كل أصابع اليـد وأصابـع القدم على السواء. وخواتم القدم رقيقة ومنقوشة ببساطـة. إلا أن هناك خـواتم منقوشـة وفقا لكـل إصبع تلبس فيـه، وتتكـوّن عـادة من خاتمين، واحد منهما لكل أصبع في كل كف. فالخواتم التي تسمى «الشواهد» تخصص للأصبع الأول، وتحتوي على زخـارف ونقوش في الـواجهة تستـدق عند الأطـراف. أمـا خـاتم الأصبـع الثـاني فيسمى خـاتم «بوفصـوص»، ويتكون عـادة من قطعة مستـديـرة منقـوشة. أمـا خواتم الأصبـع الثـالث فيسمى خـاتم «أبـو ست المربع»، وعليه زخارف مربعة الشكـل. أما خـاتم الأصبع الـرابع فيُسمى «حيسة»، وقد يزين بفص أو حجر ملون أو زجاج، وشكله يشبه شكل ورقة التوت المصنـوعة من الخـرز الفضي. أما خـواتم أصابع الإبهام فهي من الفضة وتكون محلاة أحيانا بحجـر صغير في وسطها.

ومع أن أكثرية الخواتم تُصنع لأهداف تتصل بالفن والزخرفـة وأعمال النقش، غير أن الخواتم المرصعة بالقـرون والعظام كـانت لها أهمية خـاصة بـين أهل عمـان حين كـان الاعتقاد أنهـا تطرد العين الشريرة وتُبعد الحسد عن صاحبها.

وللزار خواتم خاصة تصنع عادة من الذهب وترصّـع بفصوص من العقيق الأحمر أو بقاعدة مربعة الشكل تحمل نقوشا وزخارف على الجوانب وفي وسطها، وشكلها يشبه شكل قبة المسجد.

أما الأحجار الكريمة فقلما تُستعمل في الخواتم العمانيـة، ربما لأنها غير متوفرة، غـير أنه تـوجد بعض الخـواتم المرصعـة بحجر الفيروز أو غيره من الأحجـار النفيسة (المـرجع السـابق، ص ٦٧، ٧٠).

وتختلف الخواتم في ظفار من حيث التصميم، وهي أكثر سمكا مما هو موجود في شمال عمان. ومن الخواتم التي تشتهر بها ظفار نوع من الخواتم الفضية بأربعة أوراق. أما الخواتم التي تُستعمل في أصبع القدم بظفار فتتكون من قطعة سميكة مربعة من الخارج ومستديرة من الداخل، وقد يُضاف إليها شريط بسيط من الفضة (المرجع السابق، ص ٧٥).

وتُستعمل الخواتم في عمان غالبا في المناسبات الاجتماعية والحفلات الرسمية. ورغم أنه لا توجد عادة تقديم دبل أو خواتم زواج في عمان، إلا أنه يتم تقديم ما لا يقل عن عشرة خواتم عند عقد الزواج.

الخلاخيل

إن الرنين والإيقاع اللذين يحدثهما لبس الخلاخيل في رسغ قدم المرأة العمانية يكون لهما وقع موسيقى جميل، كما يقال إن القصد منها في الماضي كان أن يبقى الرجل على علم بحركات زوجته دون أن يراها. (عمان ونهضتها الحديثة، ص ١٣٦).

وللخلاخيل العمانية أطراف معقوفة، بينما لا ينطبق هذا على الأساور. ويوجد نوع سميك من الخلاخيل يسمى «نطل»، وتختص مدينة نزوى بصنعه وإن كان يُصنع في مدن أخرى أهمها الرستاق، كما يسمونه «حجل» أو «خلخال»، وترتديه الفتاة بعد بلوغ سن الرشد وتستمر في ارتدائه حتى فترة الزواج حيث يصبح جزءا من المهر.

ويرتدي كثير من الأطفال في المنطقة الداخلية من عمان نوعاً مفلطحا صغيرا من الخلاخيل، يسميها البعض «حواجيل» ولها سلسلة تتدلى منها.

ومن أنواع الخلاخيل كثيرة الاستعمال في عمان «الويل» شكله



اساور من فضة

دقيق يثبَّت بمسمار في الوسط.

كما يوجد في منطقة الباطنة الساحلية في عمان نوع من الخلاخيل السميكة التي تشبه حدوة الحصان في الشكل تعلوها نقوش بارزة (الصناعات الفضية في عمان، ص ٥٥، ٥٦، ٥٨).

أما الخلاخيل الظفارية فهي عادة تتألف من أشرطة معقدة من السلاسل تتدلى منها أجراس (المرجع السابق، ص ٧٤).

السفن العمانية

ساد العرب طوال سبعة قرون ـ قبل ظهور كولمبس ـ الطريق إلى الصين سعياً وراء ثروات الشرق من كافور وقرفة وفلفل أسود وعنبر وحرير وذهب وأحجار كريمة وخزف وخشب الصندل.

وكان اعتمادهم على معرفة النجوم والرياح ـ لا سيما الموسمية ـ مما سهّل لهم تلك الرحلات التي وصلت إلى ربع الطريق حول العالم.

وقد قام تيم سيڤرين صاحب فكرة رحلة السفينة صحار بسبع زيارات متتالية للغابات في غرب الهند للحصول على أخشاب شجرة العيني، وتم سحب أكثر من ١٤٠ طناً من الكتل الخشبية بواسطة الفيلة ثم تم نقلها إلى الساحل وشحنها إلى ميناء صور بعمان.

ثم بدأ البحث عن الرجال الذين يعرفون كيف يلصقون أجزاء سفينة بحبال جوز الهند. وكانت القوارب الصغيرة في عمان إلى وقت غير بعيد تُبنى بهذه الطريقة غير أن هذا الأسلوب أصبح اليوم في ذمة الماضي. كما كان من الضروري البحث عن رجال يخيطون ألواح خشب يبلغ سمكها ثلاث بوصات، وقد علم أن أمثال هؤلاء الرجال يعيشون في جزيرة أغاتي Agatti في منطقة لاكشادويب الواقعة على بعد ٢٤٥ ميلاً تجاه ساحل الهند الجنوبي ـ الغربي، وقد كان بناة السفن العرب يقصدون جزيرة لاكشادويب للحصول على حبال جوز الهند. فاستأجر من جزيرة أغاتي عشرة رجال من جدَّالي الحبال واشترى ما طوله ٤٠٠ ميل من حبال جوز الهند.

وهذا الحبل له ميزات خاصة، فهو مصنوع من قشور جوز الهند الخارجية بعد نقعها في مياه البحر ـ لا في المياه العذبة ـ ثم يتم دقها بمطارق خشبية (لأن المطارق الحديدية تُضعف الألياف)،

وبعد ذلك تُجدل باليد لأن الحبال التي تصنع بالآلة لا تكون ذات قوة كافية.

وبحلول اليوم الأول من عام ١٩٨٠ اجتمع فريق بناة السفن في صور. وكان هناك بالإضافة إلى عمال الحبال، اثنا عشر من صانعي السفن العمانيين، وفريق من النجارين الهنود الذين قدموا من ماليبار. كان العمانيون يعملون بآلات حادة كالأمواس، يقشطون بها الشرائح الزائدة من السفينة. أما الهنود فكانوا يفضلون استخدام الإزميل الحديدي. وبهذه الأدوات استطاعوا أن يصنعوا الصاري الرئيسي الذي يبلغ طوله ستين قدماً من جذع شجرة واحدة.

كان شاطىء صور يضج نتيجة لطرقات المطارق الخشبية في الوقت الذي أخذ فيه هيكل السفينة يرتفع رويداً رويداً عن قاع السفينة الضخم الذي يبلغ طوله ٥٢ قدماً. وبحلول شهر تموز/ يوليو تم الوصول إلى المرحلة النهائية وهي سد عشرين ألف ثقب مرت خلالها حبال جوز الهند حتى تتماسك السفينة. وكان يتم سدّ الثقوب من الداخل بقشور جوز الهند وتُطلى من الخارج بمزيج من الجير والصمغ الشجري.

وأخيراً تم طلاء السفينة بالزيت النباتي كإجراء وقائي لأن السفينة التي تُطلى بالزيت بانتظام تعيش من ٦٠ إلى ١٠٠ عام، بينما السفينة التي تُستخدم فيها المسامير تتطلب تغيير مساميرها كل عشرة أعوام أثناء استخدامها.

كان هذا تطبيقاً عملياً لإحدى طرق بناء السفن العمانية قديماً وهي عدم استخدام الحديد في صنعها إلا في حاجز المؤخرة

كما كان يحدث في السنبوق وهـو واحد من أهم المـراكب العمانيـة القديمة، ويوجد في ظفار ويتميز بتشابه طـرفيه، ويُستعمـل لصيد الأسماك، ويعمل عليه طاقم من أربعة أشخاص إلى خمسـة. ويتم تثبيت الألواح ـ كما رأينا ـ عن طريق تثقيب حافتها على مسافات متساوية، ثم تُستخـدم الحبال المصنـوعة من أليـاف جوز الهنـد لعملية الخياطة، كما يتم حشر الألياف فيما بين الألواح.

وتقول الأساطير إن سبب عدم استخـدام المسامـير في صناعـة السفن هو وجود جبال من المغناطيس في البحـر تجذب إليهـا هذه المسامير فتتفكك ألواح السفينة على نحو ما جـاء في بعض قصص ألف ليلة وليلة. أما المؤرخون فيرون أن طريقـة الحبال المصنـوعة من الألياف كانت مـواردها أكثـر توفـراً وتكاليفهـا أقل وطـريقتها أسهـل. كما يـرى البعض الآخر أن اشتـداد الرطـوبة في البحـر الأحمـر كانت تسبب سرعـة صدأ المسـامير الحـديديـة وضعفها. ولهذا السبب كانت مـراكب اليونـان القديمـة تستخدم وقـاية من الـرصاص تُصب فـوق رؤوس المسامـير لحفظهـا، كمـا أن بعض المـراكب اليونـانية والـرومانيـة القديمـة التي انتُشلت مؤخراً من البحر المتوسط كـانت تستخدم مسـامير من النحـاس. أما قـدماء المصريين فكانوا يستخدمون طريقة تعشيق الخشب بعضه ببعض أو استعمـال خوابـير خشبية لهـذا الغرض، بـالإضافـة إلى شـد الألواح بالحبال.

أما طريقة البناء بالمسـامير فهي طـريقة كـانت متبعة في بنـاء المراكب في صور، وهي متشابهة في جوهرها في جميع أنحـاء عمان، بل إنها مشتركة في مناطق الخليج والبحر الأحمر.

ويكون البدء ببناء الهيكل، فتُركب الألواح أولاً ثم تضاف إليها الأضلاع. فيتم رص الألواح من الحافة إلى الحافة دون الاستعانة بتصميمات أو رسوم بل اعتماداً على الخبرة مع استخدام مسـاند

أو دعامات لإعطاء الهيكل شكله المطلوب. ورغم اعتماد العمال على خبرتهم ومهارتهم إلا أن البنـاء يتم تحت إشراف خبير لـه سنوات طـويلة في هـذه الصناعـة يسمى مهندسـاً أو نجـاراً ويُطلق هـذا الاسم على معاونيه أيضاً. ويغلب أن يكون النجارون قد ورثوا هذه الحرفة عن آبائهم أو تعلموها من أقاربهم، ولذا فإن حرفة صناعة السفن في صور ذات طابع عائلي.

ويبـدأ موسم بنـاء المـراكب في أواخـر الصيف عـادة (حـوالى أيلـول/ سبتمبر) وقـد يستغرق بنـاء مركب كبـير فترة تصـل إلى عشرة أشهر. أما المـركب الصغير كـالشوعي مثـلاً فيتم صنعه في مدة تتراوح بين شهر وأربعة شهور.

ويُستعمل خشب الساج المستورد من الهند لعمل قاعدة المركب والمقدمة والمؤخرة والألواح أيضا وهو يُستـورد حاليـا من المليبار، وقد يُستخدم نوع من الأخشاب يسمى منيتج ويستورد من الهند.

أما الأضلاع والركب فتصنع من خشب ينمو في عمان كشجـر القـرظ أو السدر (وهمـا نوعـان من شجـر السنط أو الأكـاسيـا) ويُستعاض عن ذلك أحيانا بأضلاع من خشب الميط المستـورد من الصومال. ويسمى الصاري في عمان دقـلا، وهو في الـواقع جـذع شجرة ساج ضخمة.

ولخشب القرظ أهمية خاصة نظراً لصلابتـه وقوتـه، لهذا فـإن صناعة المراكب في عمان تعتمد اعتماداً كبيراً على أخشاب تنمو في عمان نفسها على عكس الصناعة في بقية الخليج.

أما الأدوات المستخدمة في بناء المراكب أيا كان حجمها فكلهـا معدات بدائية. وبساطة هذه الأساليب وروعة هـذه الصناعـة أمر مثير للإعجاب. فالعمل يعتمد على المهارة والخبرة والجهد الخـلاَّق بمعدات بسيطة كالمطرقة والمنشار والقدوم ومثقاب الخيط والقوس والإزميل والمسحج (الفارة) وحديدة القلفطة.

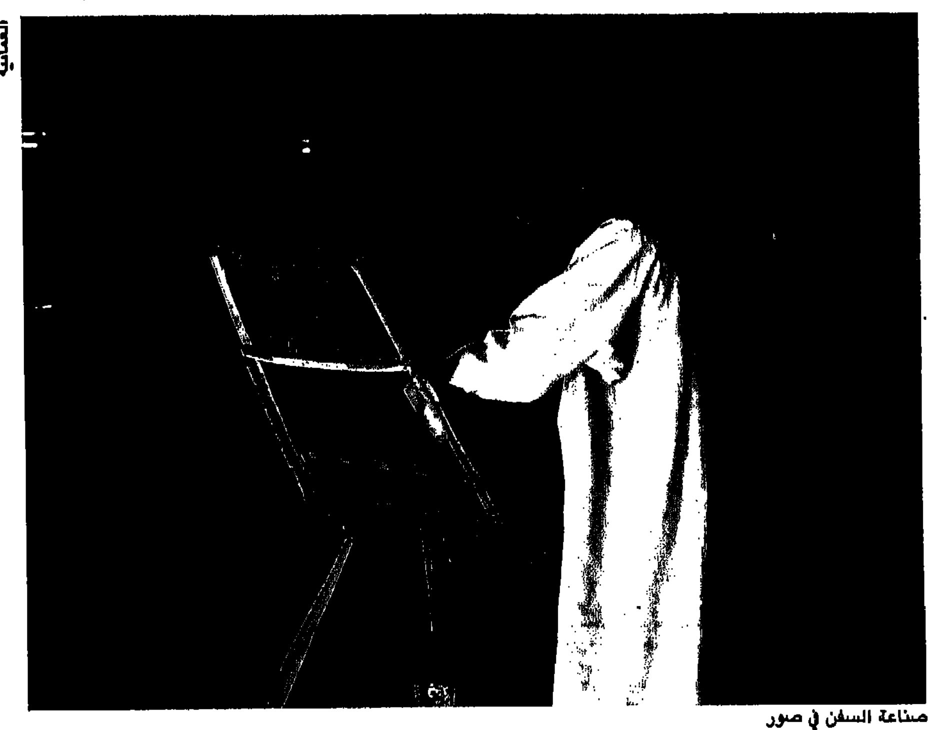
وتتم قلفطة الهيكل باستخدام مزيج من الليف أو القطن الخام مشرب بزيت السمك (صل) أو زيت جوز الهند أو زيت السمسم. ويُستخرج زيت السمك إما من السردين أو من كبد السمك اللخم. كلاهما من منتجات عمان. ويُطلى جزء الهيكل الذي ينغمر تحت سطح الماء بطلاء واق يُصنع من الزيت أو الدهن أو الصمغ بإضافة شيء من الجير إليه، وذلك لوقاية القارب من التسوس. أما جزء الهيكل الذي لا ينغمر فيُطلى بزيت السمك أو بزيت نباتي يُضفي على الخشب لمعانا وبريقا.

وقد أنشأت وزارة التراث القومي والثقافة ورشة في صور لصناعة نماذج للسفن العمانية بنفس المواصفات والدقة التي تُبنى بها المراكب الكبيرة. ويُقبل العمانيون والخليجيون والأجانب أيضا على شراء هذه النماذج.

والسفن العمانية كثيرة الأنواع مختلفة الأغراض منها ما لم يعد يستخدم ومنها لا يزال مُستخدما على حاله أو بعد تطويره. ومن هذه الأنواع:

- **البغلة** وتسمى أيضا الشويعي. وقد كانت خلال القرن الثالث عشر الهجري أو التاسع عشر الميلادي والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري أو العشرين الميلادي أكثر أنواع مراكب النقل العمانية والخليجية استعمالاً. وكانت حمولة البغلة تتراوح ما بين مائة وخمسين وأربعمائة طن، وقد يبلغ طولها مائة وخمسة وثلاثين قدما. والكبيرة منها ذات قاعدة نحاسية، ولها ثلاثة صوار، كما كانت تتميز بالسطح العالي والممرات العالية والفتحات الخُمس الموجودة بها. وغالبا ما تكون مزخرفة بحفريات ونقوش دقيقة.

- ومركب **القنجة** يشبه إلى حد كبير مركب البغلة، لكنه متأثر في تصميمه بالأسلوب الهندي، وإن كان يتميز بالنقوش والزخرفة



صناعة السفن في صور

في المقدمة، وهي عبارة عن نتوء صغـير مستديـر حُفرت بـه دوائر متحدة المركز يعلوها عُرف ثـلاثي الأوراق، وبهذا النتـوء حلقة من حديد. وهذا العرف الثلاثي علامة مميزة للقنجة.

وتشترك القنجة مع البغلة في أن لها مؤخرة مربعة، وان كـانت أقل زخرفة ونقوشا. وقد أشتهـرت مدينـة صور بصنـاعة مـركب القنجة، لكن هذا الطـراز من المراكب قـد اندثـر، ولم يبق منه إلا مركبان يرسوان في مطرح وصور.

وأما حمولـة القنجة فـإنها كـانت تتراوح بـين مائـة وخمسين وثـلاثمائـة طن. وكان طـولها يتـراوح بين خمسـة وسبعين ومـائة وعشرين قدما. وكانت تُستخدم في التجارة عبر المحيط كالبغلة.

ـ وفي هـذا القرن حـل البوم تـدريجيا محـل البغلة، وأصبـح

المركب الرئيسي لنقل البضائع والركاب في المحيط عند العمانيين. وهو متشابه الطرفين، وتكاليف صنعه أقل من كل من البغلة والقنجه. ولا يزال البوم ذو الطرفين المتشابهين محتفظاً بشكله كما كان قبل دخول البرتغاليين المنطقة في القرن السادس عشر الميلادي. وتتراوح حمولة البوم بين أربعة وسبعين وأربعمائة طن. كما يتراوح طوله بين خمسين ومائة وعشرين قدماً، وعرضه بين خمسة عشر وثلاثين قدماً. وهو يتميز بمقدمته المستقيمة، وتوجد على أطرافه عادة رسوم بسيطة تُطلى باللونين الأبيض والأسود، وهي رسوم ربما تشبه في أصولها صورة العين التي كانت موجودة على كثير من المراكب القديمة، وقد تُحلًّى مقدمة البوم بوردة محفورة أو رسوم. أما دفة البوم فيتم تحريكها بآلة توجيه معينة. ويضاف إلى الشراع الكبير المائل في معظم مراكب البوم شراع آخر في المؤخرة.

- ولقد كان **السنبوق** من أشهر المراكب العربية في الخليج وعمان والبحر الأحمر. ويتميز هذا المركب بمقدمته المنخفضة المحفورة ذات الشكل المَحْني ومؤخرته العالية مما يضفي عليه شكلاً جميلاً. وكان السنبوق من المراكب المشهورة في صور حيث ظلت صناعته قائمة حتى عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م. وهو يمتاز بكبر حجمه على عكس سنابق الخليج الصغيرة. وكان يُستخدم في الرحلات التجارية الطويلة المدة. وتتراوح حمولته من ٢٠ طناً إلى حوالى ١٥٠ طناً، كما يبلغ طوله نحو ٨٠ قدماً. وسنبوق صور لا يتميز بأي زخارف فيما عدا حلية مطلية باللونين الأبيض والأسود على مؤخرته.

وكان من الشائع استخدام السنبوق في الخليج كمركب لصيد اللؤلؤ، لكنه يُستعمل الآن في الشحن ونقل الركاب. ومن الخصائص التي بقيت فيه من أيام استخدامه في البحث عن اللؤلؤ طول خشبة المقدمة الممتدة تحت الماء وما ترتب على ذلك من

قِصَر قاعدة المركب، وهو أمر كان يتيح للمركب سهولة تحركه قرب الشاطىء.

- **والشوعي** لا يكاد يختلف عن السنبوق الخليجي الصغير إلا في حجمه، فحمولته قلما تتجاوز ١٥ طناً. ومقدمته مستقيمة بصفة عامة بعكس خشبة المقدمة المنحنية التي قد ينتهي رأسها أحياناً بانحناءة مزدوجة محدبة. وهو مركب ساحلي يصلح لكل الأغراض.

- **والبدن** هو أكثر المراكب العمانية شهرة ولا يزال يُستعمل حتى الآن في صيد الأسماك والنقل الساحلي في جميع أنحاء عمان لأنه يتناسب مع الاحتياجات المحلية. وتصميمه منخفض مستقيم، كما يمكن تمييزه بالصدر البارز والمؤخرة العالية التي تثبَّتُ عليها الدفة بالحبال. والبدن ليس له سطح لكنه يُبطَّن بحصير من سعف النخل. وهو مسطح الشكل خفيف الوزن عند المؤخرة. ويصنع من القصب وسعف النخيل ويُزود عادة بصار عمودي فريد في طريقة تثبيته.

- أما **الهوري** فهو قارب صغير منحوت من جذوع الأشجار يتراوح طوله عادة بين ١٠ و٢٠ قدماً، ويُصنع من خشب ألعنبة المستورد من ساحل المليبار. ويُستخدم في صيد الأسماك ونقل السلع إلى مسافات قصيرة. ويُستخدم المجداف لتحريكه، لكنه قد يُستعان بالشراع أو بالمحرك البخاري. وهيكله الضيق يساعده على السير في الماء وإن كان الصيادون يخشون تعرضه للانقلاب في حالة هياج البحر.

- وهناك أنواع أخرى كثيرة من المراكب العمانية مثل **الشاشة** وهي مركب صيد صغير بدائي يُصنع من سعف النخيل ولحاء شجر النخيل وأغصانه وألياف جوز الهند مما يساعده على الطفو، ويتسع لشخص أو شخصين على الأكثر، وعمره قصير لا يزيد على الثلاث سنوات.

الفخار في عمان

أول صناعة للفخار العماني شهدتها ولاية بهلا حيث أكدت الحفريات والاكتشافات الأثرية قِدَم هذه الصناعة في سلطنة عمان منذ آلاف السنين. ولعل ذلك يرجع إلى وجود نوعية خاصة من الطفلة في قاع وادي بهلا صالحة لعمل الأواني الفخارية... فهي تُجمع وتُستبعد منها المواد الغريبة والأحجار، ثم تُكسر إلى أن تتحول إلى مسحوق ناعم... ويقوم صناع الفخار بعمل حفرة ذات أربع حجرات بالقرب من مصانعهم أو ورشهم، حيث يُصبّ الطين الفخاري ليتصاعد إلى السطح... ثم تُرفع الطينة المبللة من الحفرة، وتُترك لتجف إلى أن يُصبح قوامها عجينة صالحة للتشكيل على الآلة أو العجلة.

وتتكوّن الآلة من قرصين مسطحين، أحدهما فوق الآخر، يفصلهما عمود قائم في المركز.

يدير صانع الفخار عجلته مستخدماً قدميه في تشغيل القرص الأسفل... ولتشكيل العجينة يضعها على القرص العلوي، بينما ينحني الصانع فوق العجلة ببطء وحذر مضيفاً عجيناً جديداً حتى يتكوّن في النهاية شكل ما.

وتختلف طريقة زخرفة الأواني من منطقة إلى أخرى... فعند صناعة المجامر في المنطقة الجنوبية مثلاً يمررون حجراً أملس مدهوناً بالزيت على الشكل الخارجي والداخلي للحجر لتسهيل عملية زخرفته إذ يصبح أملس بدوره نتيجة تمرير هذا الحجر، ثم يستخدمون في الزخرفة، أعواد الحطب اليابس.

بعد تشكيل الأواني تُنقل إلى الظل ثم الشمس لتجف ثم إلى الفرن الحراري لتكتسب صلابتها، وذلك في درجة حرارة ما بين ٦٠٠ و٨٠٠ درجة مئوية. والفرن يشبه خلية النحل في تنظيمه، وهو يتسع لحوالى ١٢٠٠ قطعة من الأواني في وقت واحد...



جواد بن ابراهيم بن احمد

صناعة الفخار

ويُصّفّ كل إناء فـوق الآخر حتى يصـل إلى أعلى سطـح الفرن... . .
وبعد أن تتم عملية الحرق، يتم عمل اللمسات الأخيرة وذلك بوضـع
الألوان حسب الأذواق المتعارف عليها وذوق كل حـرفي، بعد ذلـك
تُنقل الأواني وتصبح معدة للبيع.

وكانت صناعة الفخار تشمل عدداً من الاستعمالات مثل أوعية
الماء المسامية وقدور الطبخ والأكواب والمباخر والمـزاهر والخـروس
والمجامر والجحلة والمنجرة.

ويستخدم معظم صانعي الفخار العمانيين عجلات بسيطة تُدار
بالقدم وأفـرانا من الطـوب الطيني يتم إشعالهـا بالحطب... ورغم
أن هذه الحرفة يقوم بهـا الرجـال في شمال عمـان، إلا أن النساء
كثيراً ما يقمن بها في المنطقة الجنوبية.

وبسبب حـرص الحكومـة على عـدم انـدثـار هـذه الصنـاعـة
التقليدية، فقد قامت وزارة الثقافة والتراث القومي بإنشاء مصنـع
حديث للأدوات الفخارية في بهلا عام ١٩٧٧ بالتعاون مع الحكومة
الصينية. وقد لعبت الكهرباء دوراً كبيراً في تطويـر هذه الصنـاعة
وسرعة وزيادة الإنتـاج، حيث يتم استخدامهـا في إدارة العجلات،
وكذلك في الإضاءة مما يتيح استمرار العمل ليلاً.
وبالإضافة إلى بهلا يوجد صانعو الفخار ـ ولكن بأعداد قليلة ـ
في جعـلان وصحم ومِنَحْ ومُسَلْمَـات ونـزوى وصـلالـة ومسنـدم.
وتصميم المباخر الفخارية في ظفار لا تضارعهـا تصميمات أخـرى
في اي مكـان آخر بـالسلطنـة، فهي دائمـا ذات نقـوش وأشكـال
مختلفة على هيئة معابـد أو مصابيـح أو جِمال أو مـراكب أو حتى
طائرات.



تقطير ماء الورد

تقطير ماء الورد

يسود منطقة الجبل الأخضر مناخ معتدل الحرارة صيفا بارد نوعا ما في الشتاء حيث تصل درجة الحرارة إلى أربع درجات مئوية فوق الصفر أحيانا، وذلك بسبب ارتفاع سطح هذه المنطقة عن سطح البحر بمعدل يتراوح ما بين أربعة آلاف وخمسمائة إلى خمسة آلاف وخمسمائة قدم.

ويكسو اللون الأخضر هذه المنطقة المتمثلة بالمزارع والمحاصيل والفواكه نظراً لهذه الظروف المناخية المواتية.

وتُعدُّ صناعة ماء الورد واستخلاص زيوت بعض النباتات الأخرى من الأنشطة الهامة لسكان منطقة الجبل الأخضر. وقد عرفت عمان زراعة الورد وصناعة استخلاص مائه منذ آلاف السنين.

ويُعتبر الورد من المحاصيل الهامة بمنطقة الجبل الأخضر من حيث مساهمته في دخل المزارعين، حيث يُقدَّر الإيراد الصافي للفدان الواحد بثلاثة آلاف ريال عماني سنويا.

ويقوم المزارعون بزراعة عُقَل الورد على مصاطب الجبل الأخضر، وترويها مياه الأفلاج. وتُزرع شجيرات الورد في مناطق الجبال التي يصل ارتفاعها إلى ثلاثمائة متر فوق سطح البحر حيث درجة الحرارة معتدلة صيفا. وزراعته أكثر انتشارا في مناطق السيق والشريحه والهويمة، كما يُزرَع في نزوى وبعض البساتين الأخرى، بمنطقة عمان الداخل بهدف الزينة.

ولصناعة تقطير ماء الورد يقوم الأهالي بإعداد الخطوات التالية:

ـ عند بداية فصل الربيع يبدأ السكان في جمع حطب أشجار

الطلح والغُتِم كمقدمة طبيعية لإعلان بدء موسم صناعة ماء الورد. فهم يستخدمون هذا الحطب كوقود لهذه الصناعة بشرط ألا يكون رطبا - أي أخضر لينا - ولا جافا وذلك حتى ينتج نارا ضعيفة عند اشتعالها تعطي الحرارة المطلوبة لإجراء عملية تقطير ماء الورد.

- كما يبدأ كبار السن ذوو الخبرة في إعداد «الدهجان»، وهو فرن مصنوع من الطين والحجر، له أربع أو ست فتحات من أعلى. كما يتم إعداد الأوعية الآتية: البُرمة وجمعها برام وهي أوانٍ فخارية تم تصنيعها خصيصا لذلك في بهلا، ويضيف إليها صانع ماء الورد الطين المخلوط بشعر الماعز، ثم الصحلة وهي وعاء نحاسي يوضع داخل البرمة، وأخيرا القرص وهو وعاء فخاري آخر يوضع خارج البرمة ويتم إغلاقها به.

عملية تقطير ماء الورد

- بعد أن يتم الإعداد لعملية تقطير ماء الورد ينهض أفراد الأسرة في الصباح الباكر متوجهين إلى مكان المحصول وهناك يقومون بجمعه ونقله مباشرة حيث يوجد الدهجان أو الفرن.

- يتم إشعال النار في الحطب المستخدم كوقود.

- تُعبأ البرمة بالورد، ويتم ذلك بين حين وآخر.

- توضع الصحلة داخل البرمة ليتم تقطير ماء الورد فيها.

- تُغَلّف البرمة بالقرص الذي يوضع فيه ماء بارد بهدف المساعدة على تكثيف ماء الورد وتحويله من بخار إلى قطرات تسقط في الصحلة. ويتم استبدال هذا الماء بين الحين والآخر كلما ارتفعت حرارته.

- تُكرر هذه العملية كل نصف ساعة يتم بعدها - في كل مرة - استخراج ماء الورد ووضعه في وعاء من الفخار يسمى الحبر.

ـ ثم يُجمع في «الخَرْص» ـ وهو إناء مصنوع من الفخار أيضا ـ ويُترك به لمدة شهر تقريبا.

ـ بعد ذلك تتم تصفية ماء الورد ووضعه في زجاجات تُباع متوسطة الحجم منها في حدود خمسة ريالات.

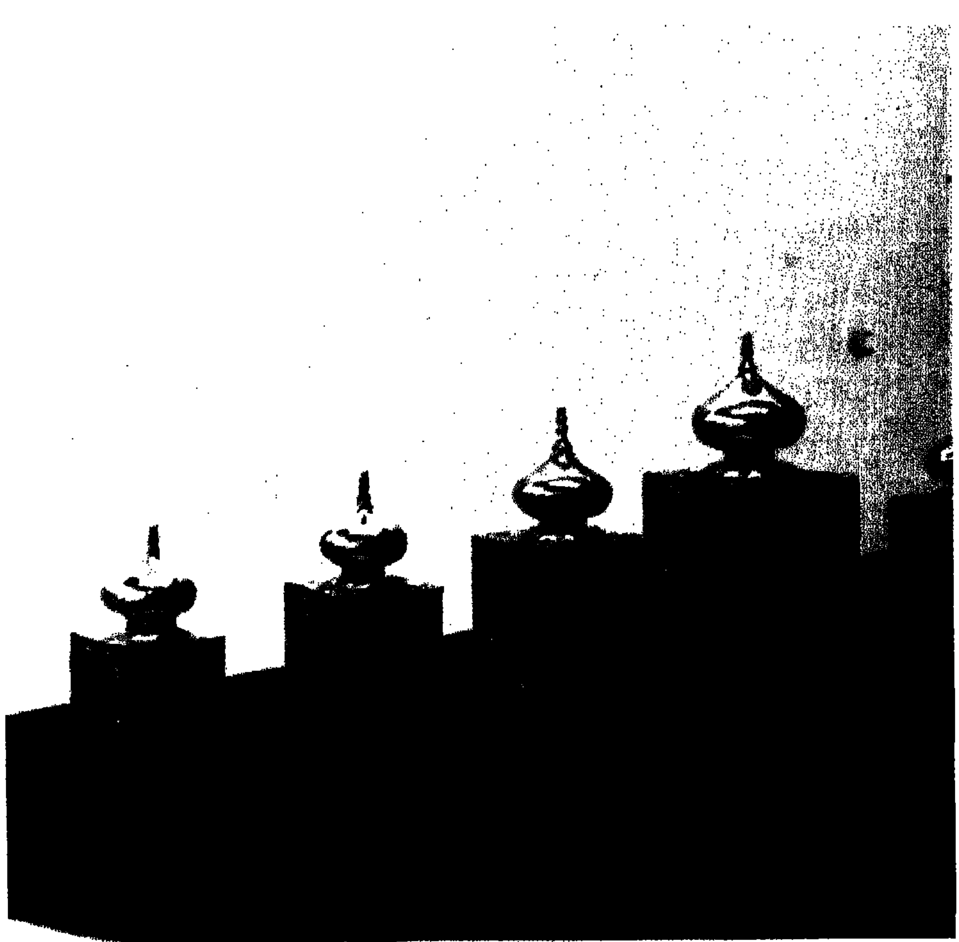
ولماء الورد استخدامات كثيرة أهمها عمل المأكولات لاسيما صناعة الحلوى العمانية، وكذلك كدواء شعبي لعلاج بعض الأمراض..

وفي إطار اهتمام الحكومة العمانية بمختلف المهن العمانية والحرف التقليدية الموروثة عبر التاريخ وذلك بتشجيع العاملين فيها وتقديم العون والرعاية لهم للاستمرار في الحفاظ على حرفهم، فإن وزارة الزراعة والأسماك تقوم بتزويد صانعي ماء الورد بأفران صغيرة حديثة تعمل بالغاز توفيرا لوقت وجهد القائمين على هذه الصناعة وتشجيعهم على الاستمرار فيها، باعتبارها أحد المعالم الحضارية القديمة لعمان.



العطر العماني «امواج» للرجال





العطر العماني امواج للسيدات العمانية

الحناء و أدوات الزينة العمانية

عـرفت المرأة العمـانية أدوات التجميـل أو الزينـة منـذ قـديم الـزمان ولا تـزال تستعملها حتى اليـوم سواء في جنـوب عمان أو شمالها. ففي المنطقة الجنوبيـة عرفت العمـانية الكثـير من أنواع الشجر التي تجفف أوراقه وتـدقها ثم تستخـدم عجينتها لـزينتها تماما كالحناء التي تستخـدمها المـرأة العمانيـة في شمال البـلاد. وكلتـاهما تستخـدمان مثـل هذه الأدوات في زينـة الشعر والـوجه والقدمين والكفين.

وقـد أكّدت الـدراسات والبحـوث في مجـال استخـدام أدوات التجميل الفوائد الكثيرة التي يحققهـا استخدام المـواد الطبيعية، بعكس أدوات التجميل الصناعية والكيميائية الحديثـة التي تُعرف باسم أدوات الماكياج وتسبب الكثير من الأمراض الجلدية وغيرها.

ففي عمـان عرفت المـرأة العمانيـة الكثير من أدوات التجميـل الطبيعية المستمدة من النباتات مثل: الورس والمحلب، والـزعفران، والغسل، والنيلة، والكحل، والحناء.

ويتم عمل **الورس والمحلب** عن طريق دق وعجن المكونات بعد خلطهـا مع بعضهـا البعض، وهذه المكـونـات هـي المحلب والهيـل والقرنفل وجوزة العطر. وهذه العجينة تُستعمـل كدهـان للوجـه لا سيمـا منطقة الجبهـة. كما أن الـورس يعمـل عـلى تنقيـة البشرة بمساعدتها على التخلص من الغبـار ومن تأثـير الرطـوبة وحـرارة الجو عليها. كمـا أنه يُستخـدم كمرطب لهـا ويعمل عـلى الاحتفاظ بهـذا الترطيب بحيث يحفظهـا ناعمـة غضة طـرية. كـذلك فـإنـه يُستعمـل كمادة منعشـة في الصباح والمسـاء بعـد تنظيف البشرة لرائحته النفاذة.

أما **الزعفران** فيُخضّب به الوجه لا سيمـا تحت العينين وفـوق الوجنتين. وله أيضـا رائحة جميلة جـداً. وفوائـده بالنسبـة للبشرة



نقوش الحناء على قدمي العروس

كفوائد الورس والمحلب تماماً.

كما تُستخدم **النيلة** في صبغ الحواجب وتجميلها حيث إنها تمنع تساقط شعرها وتساعد على تكثيفه وزيادة لمعانه وجماله ورونقه.

أما **الغُسْل** فيستخدم للحفاظ على جمال الشعر وسواده كما يمنع تساقطه وتقصفه. وهو نبات أخضر اللون يشبه الحناء في رائحته الذكية، تُجَفَّف أوراقه ثم تُدق، ثم يُغسل به الشعر كبديل عن حمامات الزيت وشامبوهات الغسيل وصالونات تصفيف الشعر. فهو يُستخدم للحفاظ على جمال الشعر وسواده كما يحميه

من عناصر الجو التي تُتلفه وتُفقده بـريقه ولمعـانه. كمـا أنه مفيـد جداً لفروة الراس إذ يحمي الشعر من القشرة. لذلك تتمتـع الفتاة العمـانية بشعـر نـاعم جميـل خـالٍ من الأمـراض التي تسببهـا مجففات الشعر مثل السشوارات الكَهـربائيـة المستخدمـة في فرد الشعـر بالإضـافة إلى أدويـة الشعر الكيميـائيـة التي تسـاهم في إتلافه.

أمـا الحناء فهي صـاحبـة الـدور الـرئيسي في أدوات الـزينـة النسائية العمانية (وربما الخليجية) في المناسبات بحيث أصبح لها مكانة خاصة لا سيما على كفيّ وقدميّ كل عـذراء وهـي في خبائهـا المخملي ليلة زفـافها. والمعـروف أن الشعراء العـرب قديمـا كانت تبهـرهم الحناء حـين يلمحونهـا على أكف الحسنـاوات فيتغزلـون فيهن. ثم جاء الإسلام فأجاز للمـرأة الصلاة وعـلى يديهـا الحناء لأنها زينة للجنسين لا سيما المرأة. وتمضي السنون وتصبح الحناء من التراث الخليجي يتوارثه أبناؤه جيلاً بعد جيل.

والحصول على الحناء يمر بعدة مراحل:

ـ بعـد زراعتها في الأرض بـأربعة أشهـر ونصف الشهر يمكن جمع الأوراق.

ـ تُفرش تلك الأوراق بعيداً عن الشمس والرطوبة لمـدة أسبوع تقريبا تجف بعدها.

ـ تُطحن تلك الأوراق أو تُدق حتى تصبح مسحوقا ناعما وذلك بعد تنقيتها من الشوائب.

ـ يُعجن هذا المسحوق مضافا إليه الليمون الجاف لإظهار بريق الحنـاء وتثبيت لـونهـا. والبعض يضيف إلى العجينـة الكـاز أو الكيروسين والمحلبية.

والحنـاء تُباع إمـا أوراقا أو مسحـوقا. والبعض يفضـل شراء الأوراق وتنقيتها من الشوائب بنفسه ثم طحنها. أما صبغتها فلها

لونان: أحمر وأسود.

وتُستعمل الحناء لترطيب الشعر وتغذيته وصبغه، كما تُستخدم كنقوش لزينة الكفين والقدمين. وكما أن هناك الحناء المستوردة والحناء المحلية، فهناك أيضا النقوش المستوردة والنقوش المحلية التي تقوم بنقشها بعض الفتيات المتمرسات في هذا المجال، وهي النقوش المفضلة عند كثير من العمانيات لأن المستوردة بها مادة لاصقة تتداخل عند نزعها خطوط الحناء في بعضها البعض مما ينتج عنه تشويه النقش.

كما أن الحناء تقوِّي الشعر وتمنعه من السقوط بل تعمل على كثافته وإطالته.

وللحناء فوائد أخرى غير الزينة النسائية منها:

- فقديما كانت تُستخدم في تدبيغ أجسام الرجال لا سيما البحارة والمزارعين وذلك بوضع ورق الحناء في كيس صغير من القماش يقومون بضربه على أجزاء مختلفة من جسم الرجل.

- كذلك يقال إن الحناء تساعد على تخفيف أثر حرارة الجو على الجسم.

- كما يقال إنها مفيدة للنظر.

وهناك اختلاف في استخدام الحناء بين ولايات السلطنة، فبينما نساء بعض المناطق يفضلن تحنية جزء من الكف كمنطقة الباطنة، فإن البعض الآخر يفضلن تحنية الكف كاملة. كذلك قد يكون هناك بعض الاختلاف في النقوش المستعملة من منطقة إلى أخرى.

النحاس في عمان قديماً وحديثاً

المعروف ان سلسلة جبال عمان غنيةٌ بالنحاس بفضل تكوينها الجيولوجي. وقد دلّت الحفريات التي قامت بها البعثات العلمية الاستكشافية على دلائل إنتاج النحاس بالقرب من قرية مايسار في وادي سمد غرب ميناء صحار، وذلك في الألف الثالثة قبل الميلاد وقد وُجد في هذا الموقع عدد ضخم من شظايا السبائك النحاسية يتراوح قطر كل شظية منها ما بين ستة سنتيمترات إلى اثنين وعشرين سنتيمتراً. ولعل القطع الصغيرة منها تمثل العملية النهائية التي كانت تتم في البوتقات، في حين أن القطع الكبيرة يمكن أن تكون قد مرّت فقط بالمرحلة الأولى من الإنتاج.

وقد تم العثور في غرفة بأحد المنازل الأثرية هناك على شظايا فرن يشبه ثمرة الكمثرى، أمكن تركيب قاعدته الدائرية فبلغ قطرها أربعين سنتيمتراً وارتفاعها خمسين تقريباً. واتضح أن هذا الشكل كان مصنوعاً على أساس خبرة حرارية، فالجزء الداخلي المغلق يمكنه الاحتفاظ بدرجة حرارة قدرها ألف ومائة وخمسون درجة مئوية، وان مدْخنتَهُ الطويلة كانت تسمح لضغط الغازات بالتسرب. وفي الداخل كان يتم خلط الفحم النباتي وخام النحاس في طبقات عديدة، وكان الفحم النباتي يحوِّل الخام الكبريتيدي إلى نحاس كبريتيدي تم العثور على قطع كثيرة منه. وهذا الخليط الكبريتيدي يحتاج إلى عملية إعادة صهر، وأثناء هذه العملية التي كانت تتم ايضا في الأفران، كان الكبريت كله يحترق. ثم كانت تُجرى مرحلتان اخريان في البوتقات ينتج عنهما نحاس نقي يتم صبُّه في ثقوب مسطحة في الرمل. وكان هذا يُضفي على السبائك النحاسية شكل كعكة منفوخة ذات سطح، وكانت المراحل المختلفة لصهر النحاس تتحدد بتحليل أنواع الشوائب المنصهرة.

ولا شك ان إنتاج النحاس كان من أهم أنشطة مايسار. وكانت

هذه المستوطنة تُنتج سبائك نحاسية أكثر مما عُـرف من حفريـات استمرت مائة وخمسين عاماً في منطقـة الشرق الأوسط كلها. وقـد أنتجت مايسار فائضاً من النحاس لم يضارعه أي إنتاج في البلاد الأخرى في منطقة الخليج.

وتحكي اللوحات السومريـة عن مصدر للنحـاس من مصنع في أرض النحـاس في ماجـان، والـذي أطلق هـذا الاسم عليهـا هـو «سرجـون الأكادي» الـذي يروي لنـا أن سفنـا من ديلمـون (أي البحـرين حاليـا) وماجـان (أي عمان) كـانت تُلقي مراسيهـا على أرصفة سومر (العراق حاليا).

وفي العصور التالية كانت سفن ماجان ترسو في ديلمـون، بينما تجار ديلمون هم الذين يتحكمون في المرحلة الأخيرة للتجارة.

وقد أدى إنتاج النحـاس بكميات وفـيرة وتصديـره إلى ازدهار ثروات البلاد، وقيام كيان منظم شبيـه بنظام الـدولة، مثـل إنشاء المـدن ومراكـز رئيسية وأخـرى ثانـوية وهيئـة حاكمـة... كما أن تصدير النحاس أدى إلى أن تشتهر عمان القديمة بصناعـة سفن الشحن والملاحة إلى مسافات طويلة.

وقد أولى عصر النهضة العمانية اهتمامه للثروات المعدنية التي تزخر بها أرض عمان وجبالها ومن بينهـا معدن النحـاس. فأعـاد أولاً اكتشـاف مناجمـه القديمـة، ثم عمل عـلى إعادة استخـراجه وتصنيعـه وتصديـره تلبية لتـوجيهات صـاحب الجلالـة السلطان قابوس التي تهدف إلى تنويـع مصادر الـدخل، واستغـلال الموارد الطبيعية المتاحة إلى أقصى درجة ممكنة، والعمل على ضمان توازن التنمية الصناعية بين المناطق، والاعتماد على الإنتاج المحـلي ليحل محل المستورد.

وهكذا خرج إلى النور مشروع النحاس الذي ساهمت الحكـومة العمـانية في بـدايته بحـوالى ٢١٪، زادت إلى ٥١٪ في عام ١٩٧٥،

وفي عام ١٩٨٠ أصبح المشروع بأسره ملكا لحكومة سلطنة عمان.

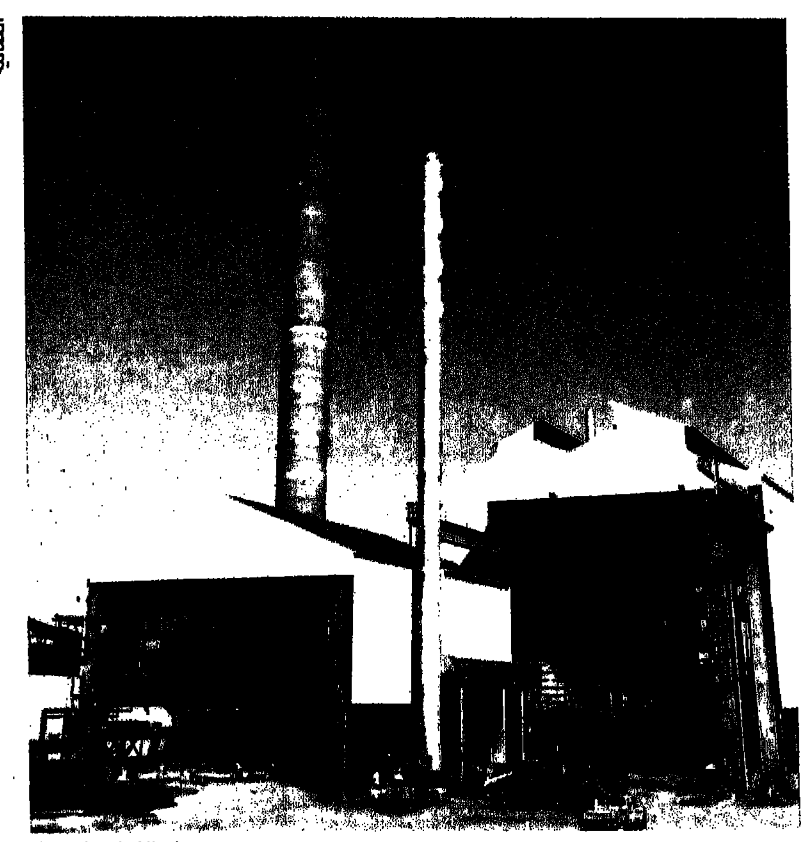
وعادت صناعة النحاس إلى عمان في نفس أماكن استغلال خاماته قديماً غرب ميناء صحار، وذلك في ثلاث مناطق متجاورة هي: خامات الأصيل والبيضاء وعَرْجَة. ويبلغ إجمالي الاحتياطي في هذه المناطق الثلاث الرئيسية حوالى ١٢ مليون طن، تبلغ نسبة النحاس فيها حوالى ٢,٢٪، هذا بالإضافة إلى مناطق جديدة مكتشفة حديثا تُجرى عليها الدراسات وتبشر بمستقبل زاهر لصناعة النحاس في السلطنة.

وقد اصبح معدن النحاس من المعادن الاستراتيجية، وتزايد الطلب عليه في كثير من الصناعات مثل الصناعات الكهربائية والإلكترونية، وخطوط نقل وتوزيع الطاقة الكهربائية نظراً لارتفاع معامل التوصيل الكهربائي العالي للنحاس، وكذلك في الصناعات الهندسية، والمبادلات الحرارية والمكثّفات والصمامات والمضخات لارتفاع مُعامل التوصيل الحراري للنحاس. كما يدخل في صناعة البناء مثل انابيب نقل المياه الباردة والساخنة وأنابيب التسخين والتبريد والتكييف، كذلك يُستخدم النحاس في صناعات وسائل النقل الخفيفة والثقيلة، وفي الصناعات العسكرية وخاصة الذخائر.

ونظراً لهذه الأهمية وبعد أن ثبت وجود كميات تجارية من خامات النحاس في مناطق البيضاء والأصيل وعرجة، بدأت الدراسات لاستغلال هذه المناجم في عام ١٩٧٥ على أساس تعدين الخام ثم تصديره إلى الخارج، وتأسست لهذا الغرض شركة عمان للتعدين المحدودة لتنفيذ هذا المشروع في ١٢ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٨.

وتمر عملية الحصول على النحاس في عدة مراحل. فخام النحاس يُستخرج مختلطا بالصخور والمكونات المعدنية الأخرى، ثم يُنقل بواسطة الشاحنات إلى المصنع حيث تستقبله وحدة

التكسير ليُنقل آليا عن طريق سيور جلدية إلى مجموعة من المطاحن تحوِّل الصخور إلى مسحوق يتم خلطه ببعض المواد الكيميائية ذات الكثافة العالية التي تتيح لمزيج النحاس أن يطفو على السطح، وتُعرف هذه الطريقة باسم التعويم، يتجه بعدها النحاس المُذاب عن طريق أنابيب إلى ما تُعرف باسم صانعة الكعك، وفيها يتحول النحاس المذاب إلى مادة صلبة، ومنها يتجه إلى فرن التجفيف الذي تصل درجة حرارته إلى نحو ١٥٠٠ درجة مئوية، ويخرج منها النحاس على هيئة كرات صغيرة (أي بِلْى) ليُجمع في المخازن. ودرجة نقاء النحاس في هذه المرحلة حوالى



مصنع النحاس في صحار

٢٤٪. ثم يُحوَّل النحاس المتجمع إلى أفران الصهر آليا، ليخرج النحاس المنصهر ويُوضع في قوالب وتكون درجة نقاوته في هذه المرحلة٥و ٩٨٪. ونظراً لأن استخدامات النحاس ـ وخاصة صناعة الكابلات أو لخلطه مع الذهب ـ تتطلب درجة نقاء مرتفعة تصل إلى ١٠٠٪، فإن سبائك النحاس تتجه إلى وحدة التنقية الإلكترونية حيث تغمر السبائك في محلول حمضي لمدة تتراوح بين ٣٦ ساعة إلى ١٢ يوما. وفي النهاية يمكن الحصول على سبائك نحاسية درجة نقاوتها تصل إلى ٩٩,٩٩٪، ويصل وزنها إلى أكثر من مائة كيلوغرام. وقد بدأ المصنع إنتاجه بعد أن اكتملت منشآته في ٢٢ تموز/ يوليو ١٩٨٣.

وبالرغم من وجود النحاس في أغلب البلاد العربية فإن عمان تعتبر رائدة هذه الصناعة في منطقة الخليج. ويعمل مصنع صحار بطاقة إنتاجية سنوية تصل إلى ٢٠,٠٠٠ طن فلز نحاس. وحيث ان صناعة النحاس في عمان ضرورية لخدمة خطط التنمية الصناعية فقد كان من الطبيعي الاتجاه إلى إقامة صناعة المنتجات النحاسية التي تحتاج إليها المنطقة. وقد قامت وزارة التجارة والصناعة في السلطنة بإجراء دراسات الجدوى في هذا الاتجاه، واثبتت الدراسات جدوى إنشاء مصنع لإنتاج القضبان اللازمة لصنع الكابلات والأنابيب النحاسية لسد حاجة الخليج من هذه الصناعات، وبذلك تضع عمان لبنة في بناء التكامل الاقتصادي الخليجي.

وتتجه عمان إلى تطوير صناعاتها التعدينية في مجالات أخرى حيث ثبت وجود خامات أخرى متعددة أهمها الكروم والمنغنيز والفحم والإستبس والنيكل والحديد. وهكذا، تسير عمان بخطى سريعة نحو افاق اقتصادية جديدة متنوعة.

العمارة العمانية:

صناعة الصاروج

تعـرف صناعـة الصاروج في عمــان من قديم الـزمان، وعـرف استخدامه في عصر ما قبل الإسلام حيث نجد آثـاره في بناء قلعـة «روغان» التي أنشئت بالجبل الأخضر أيام الساسانيين.

انتقاء التربة

يقع اختيار صانع الصاروج على منطقة تبلغ مسـاحتها تقـريبا خمسـة آلاف متـر مـربـع، وتكـون مسطحـة بـلا مـرتفعـات ولا منخفضـات. ثم يبحث عن التربـة أو التراب الـذي يصلح لعمـل الصاروج. فمن شروط هذه التربة أن تخلو من الملوحـة أو السبخ، ومن جانب آخر يجب أن تكون مخلوطة بـالحُصِيّ الصغيرة لأن هذه الحُصِيّ تجعله أكثر تماسكا.

عمل الأقراص

بعـد ذلك يتم نقـل التراب الصـالـح إلى المكـان المعـد لصنـع الصاروج، وكان سابقا يعبأ في أثواج تحمل على الحمـير. أما الآن فتقوم السيارات بهذه المهمة.

بعد ذلك يبلل التراب بالماء «يغيله» أي يمطره بالماء حتى يصبح معجونا أو طينة تترك بين ١٢ و٢٤ ساعـة لضمان ابتـلال التراب كله بالماء.

ثم يؤخذ هذا الطين لعمل أقراص منه، ويتم ذلـك بضربه بكف اليد على أرض يابسة وبحيث تترك أصابعه آثارها على كـل قرص، فهذا من شأنه أن يساعد على نضج القرص نضجا جيداً متكاملاً حين يوضع في النار. ويكون سمك القـرص عادة سنتيمتـراً واحداً وقطره حوالى (١٥) سنتيمتراً.

وتترك الأقراص إلى أن تجف تماما، ويستغـرق ذلك في الشتـاء حوالى خمسة أيام، أما في الصيف فيكفي يومان.

الحطـــب

يتم إعداد الحطب من جذوع النخيل الجاف الميت إذ لا بد أن يخلو تماما من أية رطوبة. ويقطـع بحيث يكون متـوسط كل منهـا عشرين ذراعـا، ثم يتم تصفيفه في صفـوف منتظمة منسقـة مـرة بالطول ومرة فوقهـا بالعـرض بحيث يكون ارتفـاعها متـراً ونصف المتر عن سطح الأرض.

ثم يتم جلب حجارة بيضاء ناعمة من الأودية يبلغ وزنها حوالى طنـين، ويتم فرشهـا فوق الحطب بحيث تخلط بـه. وفـائـدة هـذه الحصى أنها تتحول بفعل النار فيما بعد إلى مسحـوق أبيض يعطي الصاروج لونه الأبيض كما يضاعف من متانته.

صنع الصاروج

بعد ذلك تصف الأقراص الطينية الجافة فـوق الحطب صفوفـاً رأسية بعضها فوق البعض بارتفاع يساوي ارتفـاع الحطب. فإذا كان ارتفاع الحطب مثلاً متراً ونصف المتـر يكون ارتفـاع صفوف الأقراص فوقـه متراً ونصف المتـر أيضـا، بشرط أن تتـرك فتحات للتهوية أو تغذية النار بالهواء في الزوايا الأربع وفتحات في الوسط مساحة كل منها قدم مربع.

ثم يتم إشعـال النيران لمـدة يومـين أو ثلاثـة، يحترق خـلالهـا الحطب وتسقط عليه الأقراص. ثم يأتي العمال بعد انتهاء الأيـام الثلاثة لعمل الخطوات الآتية:

- إخـراج الأقراص التي لم تصـل إليهـا النـار أو لم تحتـرق كاملة.
- رش الأقراص المحترقة بالماء لمدة يوم واحد.
- ضرب الأقراص بعد ذلـك بالأخشـاب لطحنها أو دقهـا حتى

يصبح ناعما إذا حاولت السير فيه غاصت قدماك.

- بعد سبعة أيام يتم نخله لتنقيته من الحصى والأوساخ.

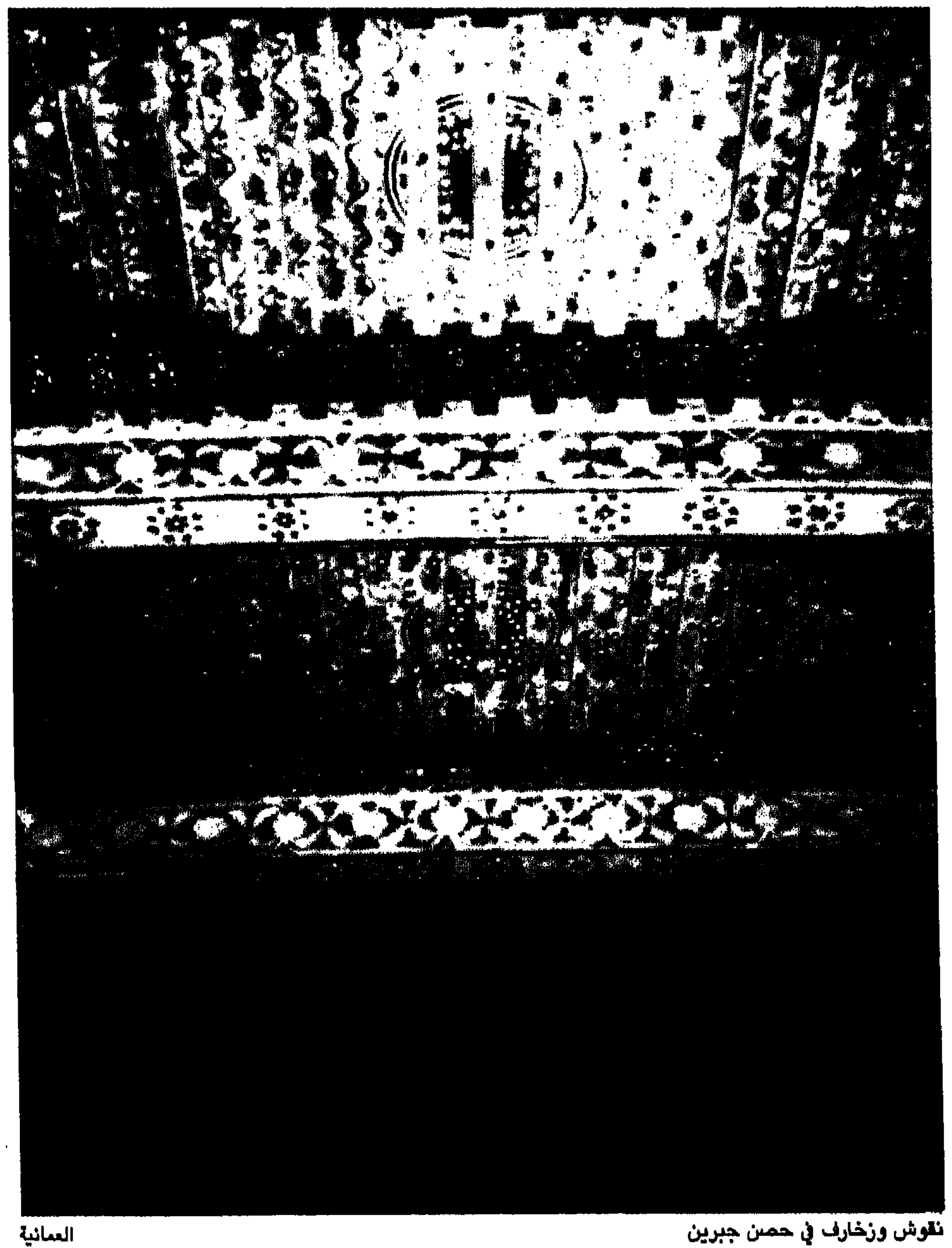
- يعبئونه في الأثواج ثم ينقلونه على الحمير سابقا وفي السيارات حاليا إلى حيث يقام البناء أو الفلج.

- يتم إحضار عربانتي صاروج وعربانتي رمل (والعربانة حوض حديدي على عجلتين له يدان حديديتان يتم دفعه باليد) ويتم خلطهما معا.

- يوضع الخليط على الأرض بطريقة دائرية بحيث تسمح بوضع الماء في وسطه وتسمى هذه الجلبة، ويقوم العمال بجلب الخليط بالماء بالمسحاة (أداة حديدية لخلط الصاروج بالماء) ويترك الخليط لمدة يومين أو ثلاثة حتى يتشرب الماء.

وللصاروج عدة استخدامات أهمها استخدامه في البناء فَرْشة (ملاط) كالاسمنت الآن أو لحاما (بلاستر) كالجص.

«تم الحصول على هذه البيانات من المواطن سليمان بن علي الذهلي (صانع الصاروج) بمنطقة العوابي، اثناء لقاء بمديرية القلاع والحصون بوزارة التراث القومي والثقافة صباح الاحد الموافق ٤ ايار/ مايو ١٩٨٦م».



نقوش وزخارف في حصن جبرين العمانية

العمارة العمانية

لعل أقدم الآثار المعمارية التي احتفظ لنا بها التاريخ في عمان هي المقابر الأثرية، التي يُعتقد أنها كانت شائعة على أقل تقدير في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، فهياكلها دائرية الشكل وجدرانها مبنية بصخور جافة، كما تتميز الحجارة المصقولة المستخدمة في بناء جدرانها الخارجية ببراعة قطعها ورَصْفِها مما يدل على ارتفاع مستوى القائمين بالبناء وقتئذ.

ونظراً لاختلاف الظروف المناخية والمائية والسطحية في عمان، فقد قدمت مناطقها أساليب مختلفة من العمارة، يرتبط كل منها بالظروف البيئية لكل منطقة. فالأساليب المعمارية بالسواحل، غيرها في سهول وجبال المنطقة الداخلية وغيرها في شبه جزيرة مسندم ووديانها.

وتنوع العمارة العمانية ليس ناتجاً فقط عن الظروف المناخية والعوامل الجيولوجية، فهذه تؤثر فقط في اختيار أشكال المباني ومواد بنائها. لكن شيوع طرز معينة بخصائصها المتميزة تحددها عوامل حضارية قبل أي شيء آخر، ويبدو ذلك واضحاً إلى حد كبير في مباني المناطق الساحلية التي يمكن للمرء أن يرى فيها تأثير حضارات وثقافات الدول الأخرى القريبة والبعيدة. ذلك أن المصادر التاريخية تخبرنا فقط عن أنواع البضائع التي يتم استيرادها إلى الموانىء، لكن تغفل عن ذِكْر موضوع تبادل الأذواق والآراء والمهارات المكتسبة عن طريق التقاء التجار بعضهم ببعض في مختلف الموانىء.

أما في الداخل فإن العوامل الرئيسية التي ساهمت فيما مضى على تحديد شكل المستوطنات العمانية التقليدية كانت تتلخص في ثلاثة: الدفاع، والوقاية من السيول، والحاجة إلى الاستخدام الأمثل للتربة الخصبة والتطور الاقتصادي لشبكات الري. فمثلاً

نجـد أن القريـة التي صُفّت منازلهـا فوق هضبـة صخريـة تعلو المناطق الزراعيـة التي حولهـا، يكون في وُسْعِهـا أثناء الحـرب أن تكون حصينة ومنيعة. وتُعد واحة بهلا المُحصَّنـة مثالاً جيـداً على المستوطنات البشرية التقليدية في عمان. فهذه المدينـة المكوَّنـة من عدة أحياء مُسوَّرة تبرز وسط بساتين النخيل والحقول، ويحيط بها سور عظيم يبلغ طوله اثني عشر كيلومترا. ويُعد واحداً من أفضل الأمثلة على التحصين الشامل في شبه الجزيرة العـربية، إذ أقيمت عليه عدة أبراج وأبواب منيعة. والنقطة الدفاعية الرئيسية في بهلا هي القلعة الكبيرة المبنية فوق تل مرتفع يتوسط الـواحة. وبـالقرب من القلعة يقع المسجد الكبير، وهو واحد من أكبـر مساجـد عمان وأقدمها. وعلى مسافـة قصيرة منـه نجد السـوق المُسوَّر بمخـازنه ومتاجره العتيقة المبنية حـول شجرة ضخمـة تتوسط المكـان، وفي ظلالها تتم عمليات البيع والمقايضة.

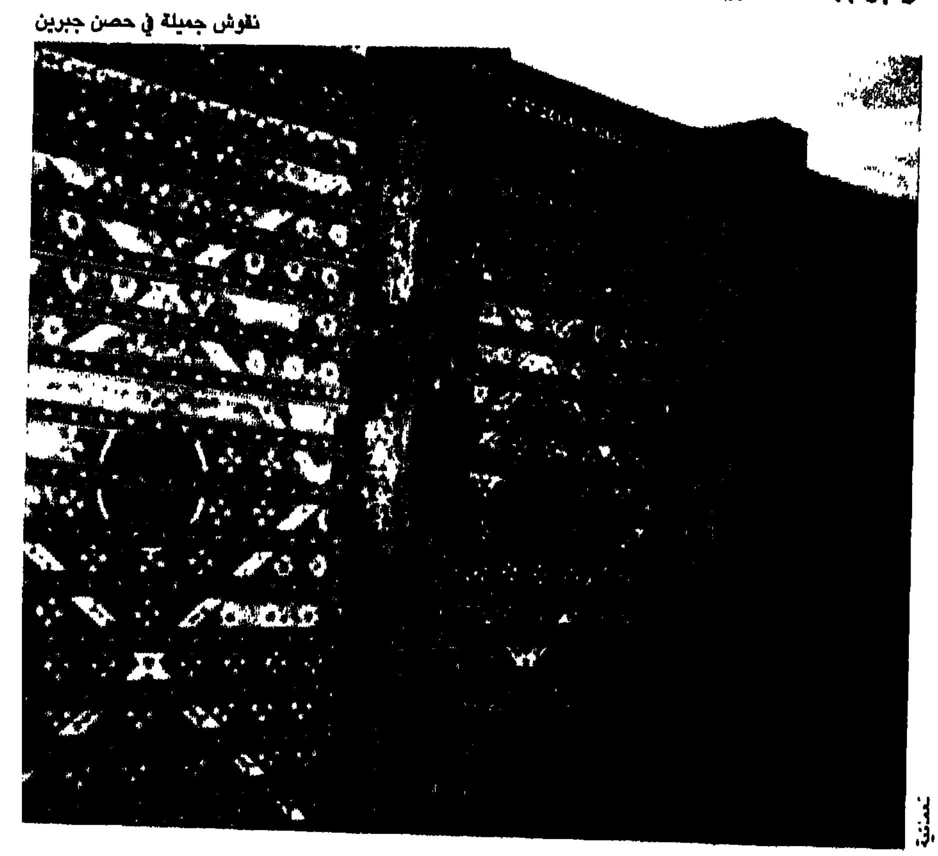
وقد خلق تكيف المباني مع التضاريس الصخرية للجبال أجيالاً من البنائين العمانيين المهرة استطاعوا إنتاج ذلـك الخليط المتناغم من مظـاهر إبـداع الطبيعة وذكـاء الإنسان معـا، والتي كثيراً مـا نراها مجسدة في حصون عمـان وقلاعهـا. ويمكن أن تُعتبر قلعـة نخل ـ التي كانت مهـداً لواحـدة من أقدم المجمـوعات القبليـة في السلطنـة ـ نموذجـا على ذلـك. فخطوط بنـائها من أجنحـة ومبانٍ عديدة تتسق وتتماشى مع التـل المقامـة عليه. وقـد تغلَّب البناؤون عند الحافة الشرقية للتل على أخدود عميق منحدر بشـدة، فقامـوا ببناء قوس متين في ذلك المكان يستطيع أن يتحمل البناء فوقه.

وقد كان للإسلام تأثيره البالغ في العمـارة العمانيـة لا سيما في بنـاء المساجـد. وقد ألقت الحفـريات التي تمت أخـيراً في صلالـة الضوء على الناحية التخطيطيـة لمدينـة إسلاميـة تجاريـة، وأسفر البحث عن اكتشـاف مسجـد من القـرن الثـالث عشر الميـلادي مسقوف بسطح مستو فوق روافـد منحوتـة يدعمهـا ١٣٦ عموداً.

كما وجدت عمارة العصر الإسلامي بعضا من أصولها المحلية الأولى في مباني مدينة سُمْهُرُمْ المحصنة الواقعة على الضفة الغربية من خور روري، وهو اللسان البحري الممتد في اليابسة بالقرب من مدينة طاقة. وتشير الكتابات المحفورة بالعربية الجنوبية على سطح عدد من القوارب الصخرية إلى الأهمية التاريخية لهذه المدينة التي كانت تتعامل في تجارة تصدير البخور الرائجة وذلك في حوالى القرن الميلادي الأول.

ويوضح حجم وزخرفة الدور القديمة التي تتميز بنوافذها وابوابها الخشبية المزخرفة وجدرانها المجصصة عن مدى غنى

نقوش جميلة في حصن جبرين



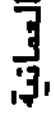
الذين بنوهـا، على نحـو ما نـرى على كـورنيش مطرح حيث تطـل المنازل القديمة على البحـر. وهي مساكن كـانت مملوكـة لأصحاب تجارات رائجة. وعلى نحو ما نرى في منـازل مربـاط القديمـة التي تطل على خليج صغير يقع على السـاحل الجنـوبي للسلطنة، والتي كان يملكها بلا شك هؤلاء التجار الذين انهمكوا في تجارة تصـدير البخور المربحة إلى بلاد نائية تصل إلى الصين.

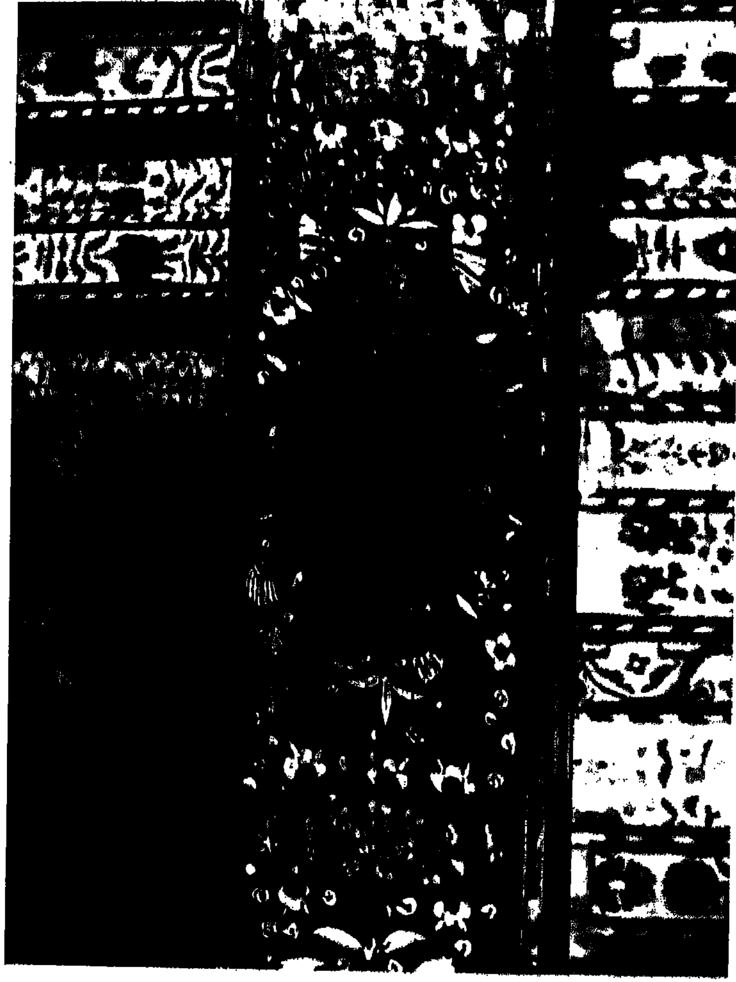
كذلك كان للزراعة تأثيرها على نوع فريد من العمارة تكاد تنفرد به عمان هي عمـارة الأفلاج، حيث حـرص الإنسان العمـاني على البحث عن مصـادر المياه لنـدرتها، ثم نقلهـا إلى الجهـة التي هي بحاجة إليها. والأفلاج قنـوات جوفيـة أو سطحية شُقَّت مجـاريها عِبر كيلومترات عديـدة إلى أن تصل إلى المنـاطق الآهلة بـالسكان.

فقـد تكون هـذه الأفلاج أكثـر انخفاضـا أو ارتفاعـا من سطـح الأرض فيقوم المزارعون بتعديل مستواها لضمان تدفق المياه، كأن يتم إنشاء قناة عُلوية تُقام على أقواس متينة كتلك المُقامة في نَخْل، أو تُشق في قـاع الوادي وتتم تغطيتهـا (غراق فـلاح)، وهـو أمـر يتطلب مهارة معمارية إلى جانب توظيف رأس مال كبير.

ولا تقل أهمية التربة الجيدة وندرتها عن المياه، ولهـذا السبب أَوْلَى العمانيون عنـاية فـائقة لاستـزراع المنحدرات الجبليـة حيث أقـاموا المصـاطب أو المُدرَّجـات المدعـومة بجـدران قويـة، وذلـك لتتحقق الاستفادة القصوى من تضاريس السطح، ولمنـع انجراف أو فقدان هذه الأراضي الزراعية الخصبة.

كـذلك كـان للدفـاع ونوع الأسلحـة المستخدمـة أثره في بنـاء الحصون والقلاع، فالحصون المشيَّـدة في عصر الأسلحة اليـدوية يختلف معمارها عن تلك المشيَّدة بعد اختراع البـارود والمدفعيـة، بينما توارت أهميتها وأصبحت مجرد آثار للذكرى بعد استخـدام الطيران كسلاح حربي.





زخارف الربة

العمارة العمانية الحديثة

فإذا انتقلنا إلى العمارة العمانية الحديثة نجد أنها نجحت في الجمع بين أصالة العمارة التقليدية، وما استجد من طُرُز معمارية تتفق والتطور الحضاري. فعلى سبيل المثال، تحرص بلدية العاصمة مسقط في كثير مما تقيمه من مبان حكومية أن تحتفظ

بسمات المعمار العربي، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

- وجود أفنية داخلية تحيط بها الغرف أو المكاتب وتكسوها الخضرة من زهور وأشجار وحشائش، كما ينبثق الماء من نوافير في وسطها، مما يكون له أثره الجمالي والمناخي.

- وجود عناصر جمالية عربية بالواجهات الداخلية المطلة على تلك الأفنية، كما هوالوضع في مبنى كل من وزارة الخارجية والنفط والمعادن.

- تكون صالات المداخل ذات ارتفاع كبير مع تحقيق الطابع العربي العماني بالواجهات المطلة على تلك الصالات.

- سقوف الصالات داخليا بالخشب على الطريقة العربية مع استخدام طرق الإضاءة الحديثة.

- الفتحات الخارجية الضيقة للنوافذ بالواجهات تعكس الفن الزخرفي العربي الإسلامي، والنوافذ تعلوها الأقواس العربية العمانية.

- استخدام المخرَّمات الخشبية بالواجهات ذات الزخرفة العربية الإسلامية البديعة في توافق وانسجام، وهو ما يبرز على الأخص في مبنى ديوان شؤون البلاط السلطاني الجديد ومبنى بيت جريزا.

- أبواب المداخل الرئيسية ذات طابع عربي سواء في أقواسها أو زخرفتها العربية الإسلامية.

- استلهام التراث العربي الإسلامي في الهيكل العام للمباني مع استخدام المواد والتكنولوجيا الحديثة وتآلفها مع القديم.

وقد فاز مبنى وزارة الخارجية العمانية بالخوير بجائزة منظمة المدن العربية، وذلك في احتفال ضخم أقيم عام ١٩٨٦ في مدينة الدوحة للأسباب الآتية:

- مُلاءمة المبنى للعناصر البيئية.

- المبنى يحمل صفة الشخصية المعمارية العربية الإسلامية.

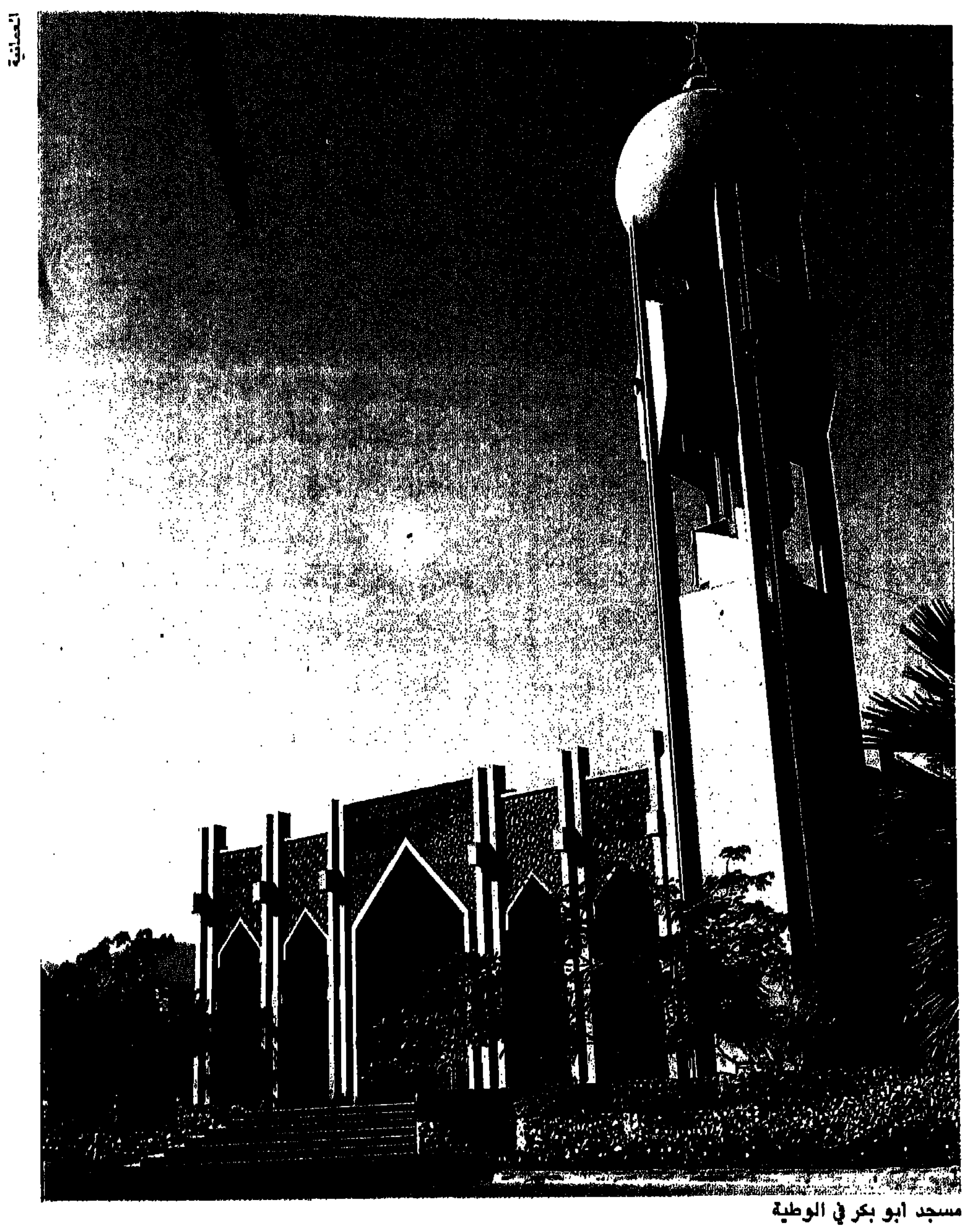
- العناصر المعمارية في المبنى مأخوذة من عناصر العمارة المحلية كالشبابيك والمحاريب، وغيرها من عناصر النجارة الخشبية وغير الخشبية.

- ارتكاز التصميم على فكرة الفناء المفتوح. ومثل هذا التصميم شائع في المباني العربية التاريخية الشهيرة التي شُيِّدت في العصور الإسلامية المختلفة مثل قصر الحمراء في غرناطة. ومن مزايا هذا الفِنَاء إدخال الضوء بكمية كافية، وتسهيل حركة الهواء داخل المبنى، كما يوفِّر الإحساس بالراحة النفسية.

- المواد المستخدمة في المبنى مواد حديثة في معظمها، لكن طُوِّعت لتتناسب مع متطلبات العمارة العمانية.

- الشبابيك والأبواب تتناسب تناسبا تاما مع عناصر العمارة الماثلة في المباني العمانية التقليدية، فزخارفها على سبيل المثال من الجبس أو من الاخشاب.

من أجل هذا فاز مبنى وزارة الخارجية بجائزة المشروع المعماري متوَّجا بذلك أصالة العمارة العمانية الحديثة. أما الجائزة فكانت خمسة آلاف دينار كويتي ودرعا ذهبيا وشهادة تقديرية.



مسجد ابو بكر في الوطية

المساجد في عمان

تنتشر المساجد في جميع أنحاء السلطنة ما بين قديم وحديث. ويبلغ عددها حوالى ثمانية آلاف مسجد. ويعتبر المسجد أهم معالم القرية والمدينة.

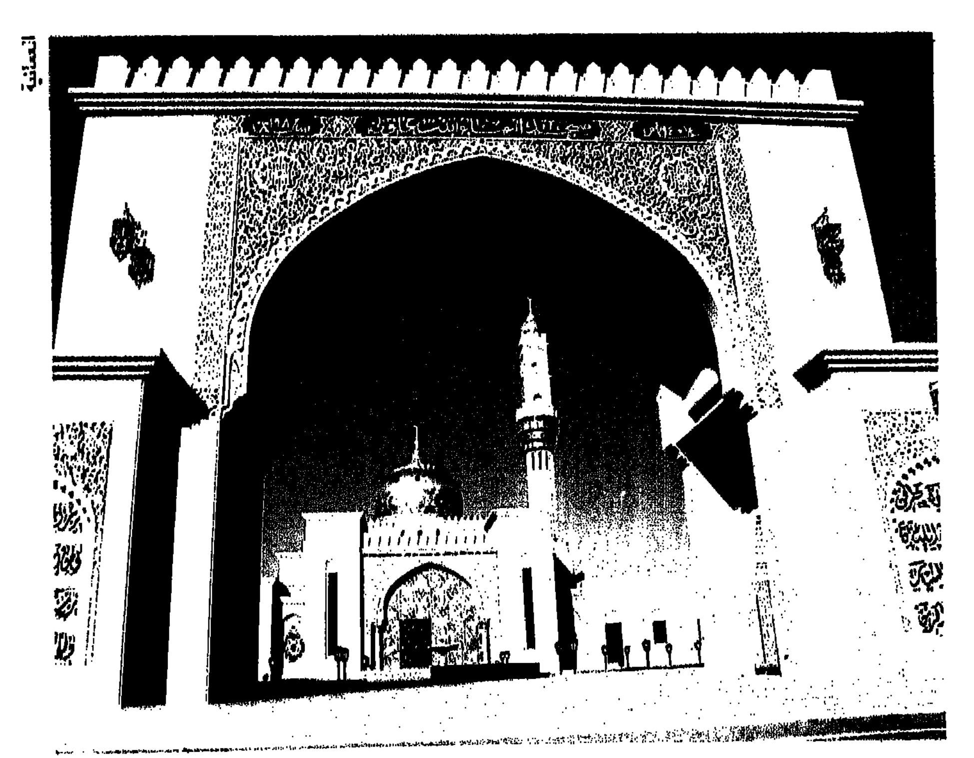
وتتمثل البساطة التي تُعتبر من أسس المدرسة الأباضية ـ وهو المذهب الإسلامي الذي يدين به الكثيرون من أهل عمان ـ في ذلك الجلال الهادىء الذي يلقي طابعه على المسجد العماني. وهو يتميز بتناسقه البديع لكنه خال من أية زخرفة باستثناء النقش الجميل على الجص حول المحراب والنوافذ، وكذلك الزخرفة المحفورة في الابواب. كما أن المئذنة ليست جزءا أساسيا من مساجد عمان إلا في المناطق الساحلية، وإنما يؤذن المؤذن فوق سطح المسجد أو من فوق سلم صغير في حائطه، مثلما كان عليه الحال في فجر الإسلام. (دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايس الدولية، لندن، ١٩٧٦، ص ١٦٩).

ويُعد مسجد فتح البوسعيد في بوشر واحدا من أجمل وأنقى تصاميم المساجد التقليدية في عمان. فباب المسجد البسيط يُفضي عبر ممر ضيق إلى فناء أمامي مربع مفروش بالحصباء يخصص للصلاة في الهواء الطلق، بينما يؤدي بابان صغيران إلى داخل المسجد الذي له نافذتان على كل جانب. وينبسط المبنى المكعب الشكل على قوسين يرتكزان على عمود يتوسطهما. ويتميز المحراب بالبساطة فلا تزينه أية زخارف. والشيء الوحيد الذي يقطع رتابة البهو الداخلي وبساطته هي درجات السلم الخشبية المركبة في أحد أركانه والمؤدية إلى سطح المسجد عبر مخرج مقبب يُعتبر الجزء الوحيد البارز في المبنى. وتعد مثل هذه القباب الصغيرة إحدى السمات المشتركة للمساجد في عمان.

كما تُعد زخرفة المحراب الاستثناء الوحيد الذي تتميز به بعض مساجد عمان القديمة مثل محراب أحد المساجد الصغيرة بالقرب من مدينة نخل، والذي تشير الكتابة التي تعلوه إلى تاريخ بنائه في منتصف القرن السابع عشر الميلادي. وتتميز المساجد الكبيرة كمسجد نخل الكبير بوجود مبنى ملحق يجاور فناء المسجد يتم تخصيصه لتعليم القرآن.

كما نجد أن كل مسجد ـ مهما كان صغيرا ـ مزود بمصدر جيد للمياه على هيئة بئر أو قناة جارية أو فلج (العمارة العمانية، التقرير السنوي، شركة تنمية نفط عمان، ١٩٨٤).

ويقال إن أول من أسلم من أهل عمان وأقام أول مسجد فيها هو مازن بن غضوبة الذي أقام مسجد المضمار في مدينته سمائل



مسجد اسماء بنت علوي بالقرم

عام ٧ هـ. ولا يزال المسجد قائماً حتى اليوم بعد أن تم ترميمه.

كذلك يعتبر مسجد الزواوي بالخوير الذي افتتح عام ١٩٨٦ آية في الفن المعماري الإسلامي، إذ تم فيه مزج الفن المعماري الأيوبي والمملوكي بالفن العماني المميز المستمد من الفن العربي والإسلامي القديم.

وهذا المسجد يتسع لحوالى الف مصلٍّ إذ يتكوّن من دورين ويصل ارتفاعه إلى ١٢ متراً، ويعد بذلك واحداً من أضخم المساجد الأهلية بالسلطنة. وقد بلغت مساحة الأرض المقام عليها ٦٥٠ متراً مربعاً من مساحة الأرض التابعة للمسجد والتي تقدر بعشرة آلاف متر مربع. كما أقيم على جزء من هذه المساحة مبنى للضيافة تقدر مساحته بألفي متر مربع.

ويتميز هذا المسجد الحديث بأن جميع أيات المصحف الشريف مكتوبة على ألواح نحاسية على جدرانه يمكن قراءتها من على مسافة أربعة أمتار. وقد تم تثبيت هذه الألواح على جدران المسجد الأربعة من الداخل. كما أن هناك آيات من القرآن الكريم مدونة على الرخام في الخارج من الجهات الأربعة للمسجد.

والرخام المستخدم في بناء المسجد رخام عماني من ولاية نزوى، ويُعد من أجود الرخام العالمي وأفضله. كما تم تصنيع الأبواب والنوافذ محليا من خشب من نوع ممتاز.

أما قبة المسجد فقطرها من الداخل ثمانية أمتار وارتفاعها يصل إلى تسعة أمتار. وتم تصنيعها محليا من مادة الفايبرغلاس لأنه لا يتأثر بمرور الزمن ولا يتغير لونه. وقد اختير له اللون الذهبي لإشعاعه الذي يرمز إلى أن المسجد مركز إشعاع حضاري.

وقد تم تصميم منارة المسجد التي يبلغ ارتفاعها خمسين متراً،

وهي بذلك من أعلى المنارات التي تمت إقامتها بالسلطنة، باستخدام الطرازين الأيوبي والمملوكي في تنفيذها. وهذه المنارة مربعة من القاعدة ثم مثمنة فدائرية حتى تنتهي بالشكل الهلالي عند المنارة. ويمكن الوصول عن طريق درج إلى أعلاها.

وتحيط بالمبنى الرئيسي خمس نافورات، ثلاث منها عند المدخل الرئيسي واثنتان بجوار دار الضيافة أو المسافرخانه. وتستخدم بعض هذه النوافير للوضوء حيث تعلوها قبة تحاكي قبة المسجد حتى تنسجم مع تصميمه.

كذلك تحيط بالمسجد حديقة رائعة تصل مساحتها إلى حوالى سبعة آلاف متر مربع، تخترقها ممرات يستخدمها المصلون عند التوجه إلى المسجد أو الخروج منه. وقد روعي فيها عدم وجود أشجار عالية حتى لا تحجب رؤية المسجد بل تمت زراعتها بالحشائش والشجيرات التي لا يزيد طولها عن متر ونصف المتر. وتحيط هذه الشجيرات بحديقة المجلس وممراته. كما تم غرس الورود ذات الألوان الزاهية على جانبي الممرات.

ومما يلاحظ أنه تم استخدام الأرض التي أقيم عليها المسجد استخداماً طبيعياً، إذ ان ارتفاع الأرض الطبيعي تدريجيا ظل كما هو، وتمت إقامة المسجد على أعلى جزء من الأرض، مما أكسب الحديقة منظرا طبيعيا خلابا. ويتم ري الحديقة ريا آليا.

كما تم فرش أرضية المسجد من الداخل بسجاد صُنع خصيصاً في مصر، وروعي عند فرشه طريقة مبتكرة إذ يكون لكل مُصَلٍّ سجادته الخاصة التي لها لون يختلف عن لون السجادتين المجاورتين لها.

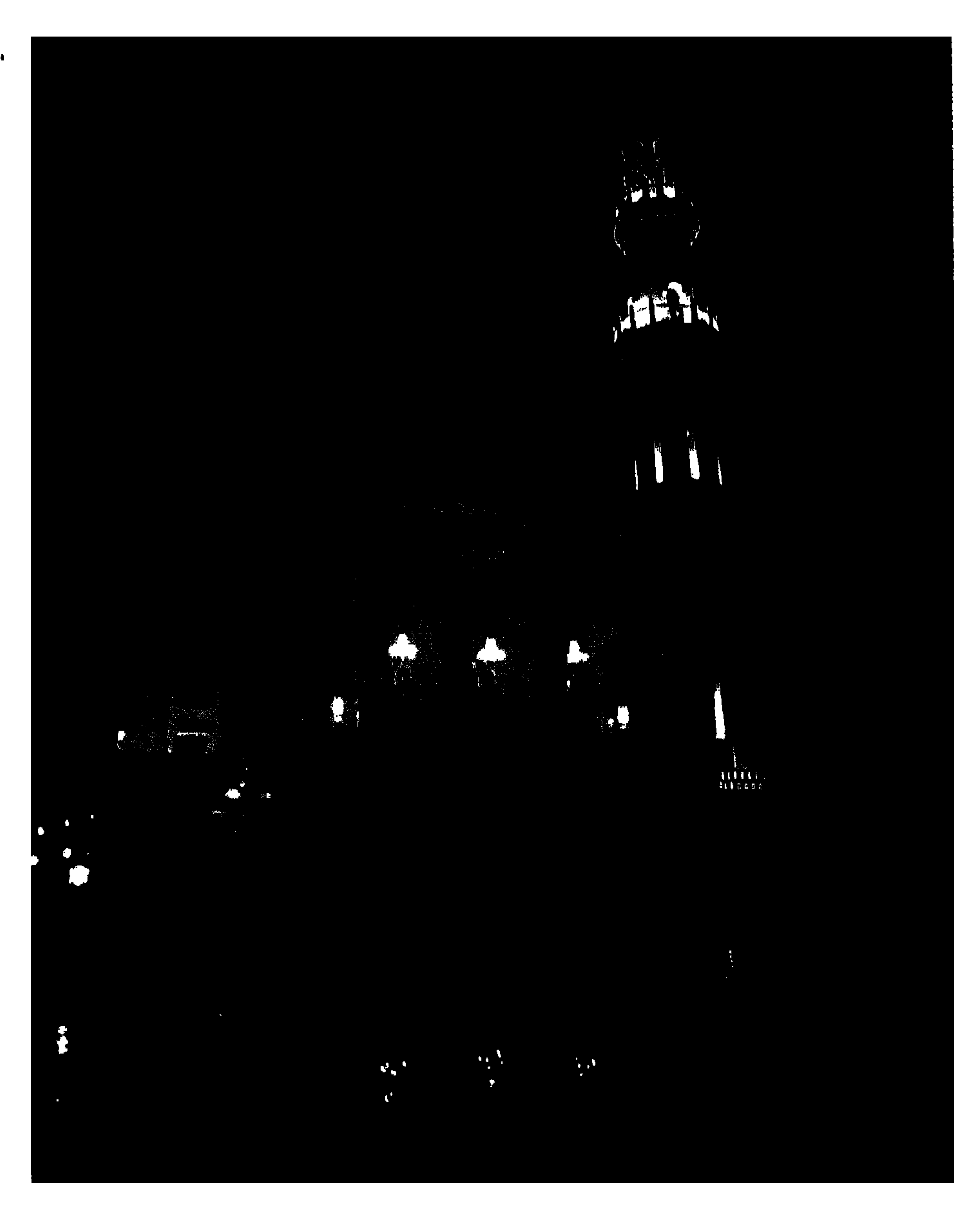
وتم استيراد المنبر وكرسي المقرىء من مصر كذلك، بعد أن تمت صناعتهما في القاهرة وتم إحضارهما على أجزاء تم تركيبها في السلطنة.

ويستخدم كل من المؤذن وخطيب المسجد جهازا لاسلكيا بدلاً من مكبر الصوت المعمول به في المساجد الأخرى. ويكاد يكون من بين أوائل المساجد في العالم التي تستخدم هذا الجهاز المتطور.

وتتدلى من قبة المسجد ثريا ضخمة تضم عشرات المصابيح الكهربائية، تحيط بها ١٨ ثريا أخرى أصغر حجما. كما أن هناك عشرات الشمعات الكهربائية المقامة على أرض حديقة المسجد تنار وتطفأ بطريقة آلية.

وقد تم تخصيص قسم للصلاة خاص بالنساء يقع في الدور الأرضي ويتسع لعشرات المصليات. كما تم بناء دار الضيافة بالقرب من المسجد ويتكوّن من قسمين أحدهما خاص بضيافة الرجال والآخر للنساء. وقد أنشئت هذه الدار خصيصا للمواطنين الذين يأتون من مختلف مناطق وولايات السلطنة لقضاء حاجاتهم بالعاصمة. ويمكن للدار استضافتهم لمدة تصل الى ثلاثة أيام مع تقديم وجبة غذائية يومية دون مقابل. وهذه الدار مكيفة مركزيا، ويتسع كل قسم منها لاستقبال ثلاثمائة ضيف أو ضيفة في وقت واحد.

ومعنى هذا أن مسجد الزواوي بالخوير يقوم بالخدمات التي يمكن أن يؤديها المسجد ـ كما عُرف على طول التاريخ الإسلامي ـ بأوسع المعاني.



مسجد الزواوي يتلألأ بالأضواء

قصة دخول عمان في الاسلام

مازن بن غضوبه

يقال إن أول من أسلم من أهل عمان هو مازن بن غضوبه، وكان يسكن قرية سمائل وقتئذ، ويعبد صنما اسمه ناجر، فذبح يوما شاة وقرّبها إليه فسمع صوتا من الصنم يقول:

يا مازن إسمع تُسر ظهر خير وبطنُ شر
بُعث نبي من مضر بدين الله الأكبر
فدعْ نُحَيْتا من حجر تسلم من حر سقر

ففزع من ذلك وقال: إن هذا لعجب. ثم ذبح قربانا آخر وقدمه إليه، فسمع من الصنم صوتا يقول:

يا مازن اقبل تسمع ما لا تَجْهل
هذا نبي مُرْسَلْ جاء بحق مُنزّل
آمن به تعدل عن حر نار تُشعَل
وقودها الناس والجندل

فقال إن هذا لعجب وإنه لخير يراد به. فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد دُبَا فسأله مازن:

ـ ما الخبر وراءك؟

ـ ظهر رجل يقال له محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن جاءه: أجيبوا داعي الدعاة، فلست بمتكبر ولا جبار ولا مختال. أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان، وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض، واستنقذكم من نار لا يُطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها.

ـ هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم.

فشكره، ثم وثب على الصنم وكسّره قطعا قطعا. ثم ركب

راحلته قاصداً رسول الله ﷺ. فلما قدم عليه سأله عما بُعث إليه، فشرح لـه الرسـول الإسلام، فـأسلم ونوّر الله قلبـه. ثم إنـه قـال للنبي ﷺ:

ـ ادْعُ الله لأهل عمان.

ـ اللهم اهدهم وثبتهم.

ـ بل زدني يا رسول الله.

ـ اللهم أرزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم.

ـ يـا رسول الله البحـر ينضح بجـانبنـا، فـادْعُ الله في مـيرتنـا (طعامنا) وخفّنا (جمالنا) وظلفنا (ذوات الظلف كالبقرة والشاة).

ـ اللهم وسّع في ميرتهم، وأكثر خيرهم من بحرهم.

ـ زدني.

ـ اللهم لا تسلّط عليهم عـدواً من غـيرهم.. قـل آمـين فـإنـه يستجابُ عندها الدعاء.

ـ آمـين.. لكن يا رسـول الله إني مولـع بالطـرب وشرب الخمر والنساء. وقد فُقِد أكثر مالي في هذا وليس لي ولد، فادْعُ الله يُـذهب عني ما أجد ويرزقني ولداً تقر به عيني ويأتنا بالحيا.

ـ اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن، وبالحرام حـلالاً، وبالعهـر عفة الفرج، وبالخمر ريـا لا إثم فيه، وآتهم بـالحيا، وهب لـه ولداً تقر به عينه.

قال مازن: فأذهب الله عني ما كنت أجـد من الطرب، وحججت حججـا، وحفظت شطراً من القـرآن، وتـزوجت أربـع عقـائـل من العرب، ورُزقت ولداً وسميته حيّان بن مازن.

وقال مازن: فلمـا كان العـام القابـل وفدت عـلى رسول الله ﷺ وقلت:

ـ يا المبارك ابن المبـاركين، الطيب ابن الطيبـين، قد هـدى الله قوما من أهل عمان، ومَنَّ عليهم بدينك. وقد أخصبت عمان خصبا

هنيا، وكثرت الأرباح والصيد بها.

- ديني دين الإسلام، سيزيد الله أهل عمان خصبا وصيداً. فطوبى لمن آمن بي ورآني، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم يَرَ من رآني، وإن الله سيزيد أهل عمان إسلاما.

ولمازن شعر جاء فيه:

إليك رسول الله خبَّت مطيتي
تجوب الفيافي من عمان إلى العرج

(العرج موضع قرب المدينة)

لتشفع لي يا خير من وطىء الحصى
فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج

(الفلج أي النصر)

وكنت امرءاً باللهو والخمر مولعا
شبابي إلى أن آذن الجسم بالنهج
فبدَّلني بالخمر أمنا وخشية
وبالعهر إحصانا فحصَّن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيّتي
فلله ما صومي ولله ما حجي

قصة إسلام

عبد وجيفر ابنا الجلندي

أرسل النبي ﷺ كتاباً إلى كسرى ايروين بن كسرى أنو شروان يدعوه إلى الإسلام، فمزَّق الكتاب، فقال النبي ﷺ حين بلغه ذلك: اللهم مزِّق شلمة كل ممزق. فسلَّط الله عليه ابنه شيرويه فقتله. ثم إن شيرويه كتب إلى باذان مرزبانه (عامله) على عمان (ويقال بل اسمه فُسْتُحَان) أن ابعث من قِبَلِك رجلاً يعرف العربية والفارسية

ويكون مأمونا وقد قرأ الكتب.. إبعثه إلى الحجاز يأتك بخبر هذا الرجل العربي الذي يزعم أنه نبي.

فبعث باذان أو فستحان رجلًا من طاحية يقال له كعب بن برشة الطاحي. فقدِم المدينة، وأتي النبي ﷺ وكلمه، فرأى فيه الصفات التي يجدها في الكتب، فعرف أنه نبي مرسل. فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام، فأسلم كعب ورجع إلى عمان وذهب إلى باذان وأخبره أن النبي ﷺ نبي مُرسل. فقال باذان: هذا أمر أريد أن أشافه فيه الملك. فاستخلف على أصحابه الذين بعمان رجلًا يقال له مِسْكان بينما سافر باذان إلى كسرى بفارس.

ثم إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل عمان يقول: فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله، وأدوا الزكاة، واعمروا المساجد، وإلا غزوتكم. كما كتب إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزدي اللذين كانا يحكمان عمان، وبعث عمرو بن العاص بكتابه إليهما جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي. السلام على من اتبع الهدى. أما بعد، فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، إسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالإسلام ولَّيتكما، وإن أبيتما أن تُقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تطأ ساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما.

وكان الكاتب لهذا الكتاب أبيّ بن كعب، وهو - عليه الصلاة والسلام - الذي أملاه عليه. وطوى الصحيفة وختمها بختمه المبارك، وكان نقش الخاتم «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وكان أول موضع دخله عمرو بن العاص من صحار دستجرد، وهي مدينة بناها الفرس في صحار. وبعث عمرو إلى ابني الجلندي وهما في بادية عمان. فكان أول من لقيه عبد بن الجلندي، وكان

أحلم الرجلين وأحسنهما خلقا. فقال له عمرو:

- إني رسول رسولِ الله إليك وإلى أخيك.

- أخي هو المقدَّم عليَّ بالسن والمُلْك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك.. ولكن ما الذي تدعو إليه؟

- أدعوك إلى عبادة الله وحده، وتخلع ما عُبِدَ دونه، وتشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ثم دارت مناقشة بين الرجلين شرح فيها عمرو بن العاص أسس الدين الجديد حتى اقتنع عبد بن الجلندي، ثم أوصله إلى أخيه جيفر الذي ناقشه بدوره فأجابه أيضا إلى الإسلام.

ثم بعث جيفر إلى بقية بلاد عمان فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا إلا الفرس الذين كانوا بعمان، فحين أبوا الإسلام، اجتمعت الأزد إلى جيفر وقالوا: لا تجاورنا العجم بعد هذا اليوم. وأجمعوا على إخراج مِسْكَان عامل الفرس ومن معه من قومه.

فدعا جيفر رؤساء الفرس وقال لهم: قد بُعث نبي من العرب، فاختاروا منا إحدى حالتين: إما أن تسلموا وتدخلوا فيما دخلتُ فيه، وإما أن تخرجوا عنا بأنفسكم. فأبوا أن يسلموا وقالوا لن نخرج.

فعند ذلك اجتمعت الأزد وقاتلوا الفرس قتالاً شديداً، وقُتِل مسكان وكثير من أعوانه وقواده. ثم تحصن بقيتهم في مدينة دستجرد بصحار، فحاصرهم الأزد حصارا شديداً. حتى إذا طال عليهم الحصار طلبوا الصلح. فصالحوهم بشرط أن يتركوا كل صفراء وبيضاء (أي ذهبهم وفضتهم) فقبلوا ذلك وخرجوا من عمان.

ومكث عمرو بن العاص عاملاً على عمان إلى أن بلغته وفاة الرسول (ص) فعزم على الرجوع إلى المدينة. فصحبه عبد بن

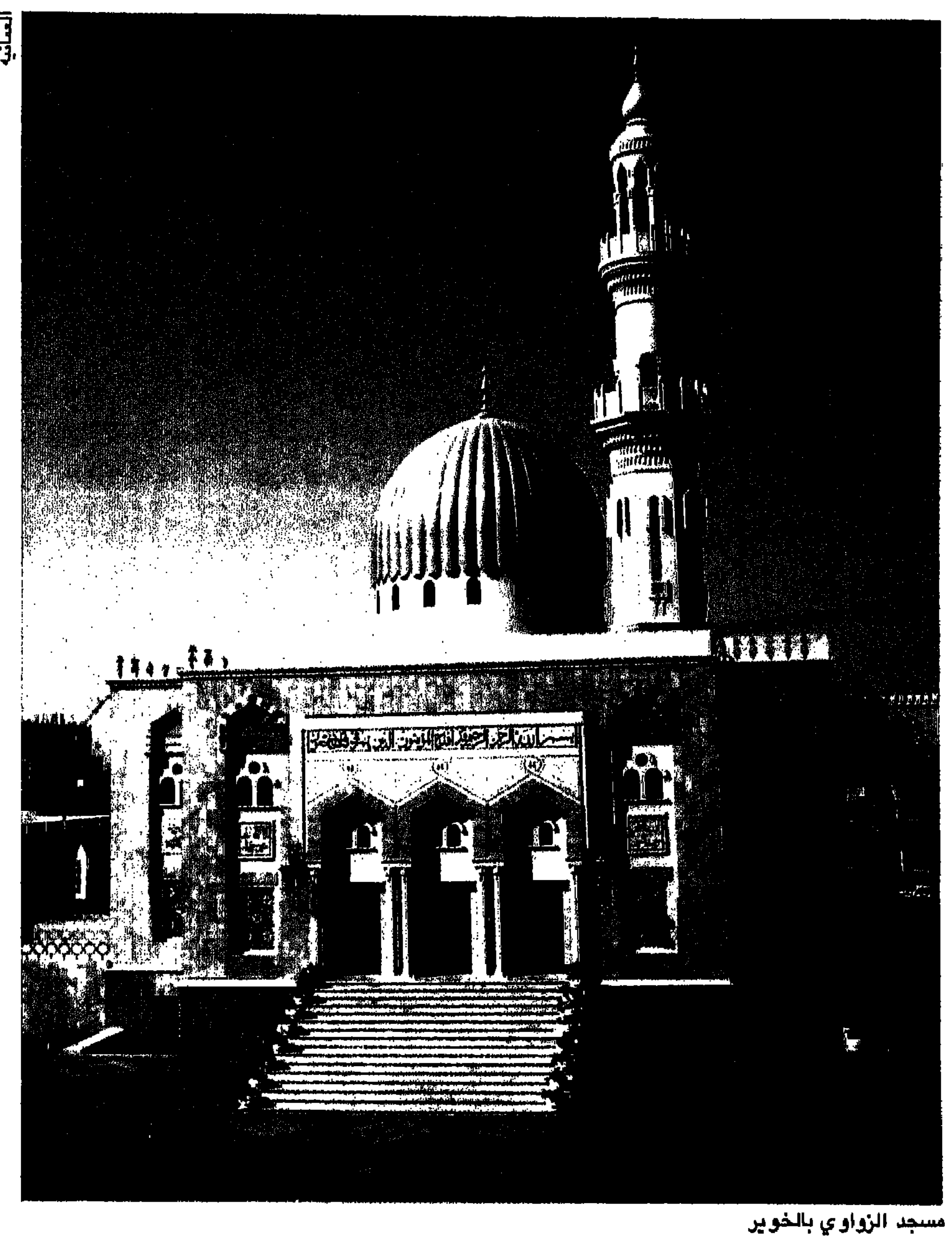
الجلندي وجعفر بن حشم العتكي وأبو صُفرة سارف بن ظالم الأزدي. فلما دخلوا على أبي بكر رضي الله عنه قال سارف بن ظالم: يا خليفة رسول الله ﷺ ويا معاشر قريش، هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا وديعة لرسول الله ﷺ، وقد برئنا منها إليك. فقال أبو بكر: جزاكم الله خيراً.

فلما كان الغد أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والأنصار، وقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه، ثم قال:

ـ معاشر أهل عمان، إنكم أسلمتم طوعاً، لم يطأ رسول الله ساحتكم بخفٍّ ولا حافر، ولا جشّمتموه ما جشّمه غيركم من العرب ولا عصيتموه كما عصت غيركم من العرب، ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل، فجمع الله على الخير شملكم. ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه إذ دعاكم على بُعد داركم، وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم. فأي فضل أبر من فضلكم؟ وأي فعل أشرف من فعلكم؟ كفاكم قول رسول ﷺ شرفاً إلى المعاد. ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرَّماً، ورحل عنكم إذ رحل مسلماً. وقد مَنَّ الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابني الجلندي، وأعزكم الله به وأعزه بكم، وكنتم على خير حال حتى أتتكم وفاة رسول الله ﷺ، فأظهرتم ما يضاعف فضلكم، وقمتم مقاماً حمدناكم فيه، ومحضتم بالنصيحة، وشاركتم بالنفس والمال. فيثبِّت الله به ألسنتكم ويهدي قلوبكم، وللناس جولة. فكونوا عند حسن ظني فيكم. ولست أخاف عليكم أن تُغلبوا على بلادكم، ولا أن ترجعوا عن دينكم. جزاكم الله خيراً.

وقد استعان أبو بكر بعد ذلك بعبد بن الجلندي في محاربة الغسانيين من عرب الشام، فأثنى عليه حسان بن ثابت الذي شاركه الحرب.

وعنـدما عـزم عبد ومن معـه من العمانيـين على الـرجـوع إلى أوطانهم زوَّدهم أبو بكر رضي الله عنه بكتـاب إلى أهل عمـان كافـة يشكرهم فيه ويثني عليهم. كمـا أقرَّ أبـو بكر رضي الله عنـه جيفر على مُلْك عمان كوالٍ عليها من طرف الخليفة.



مسجد الزواوي بالخوير

السبلة العمانية

إذا كانت هناك مجتمعات قد عرفت الصالونات الأدبية والثقافية، فإن عمان قد عرفت السبلة منذ قديم الزمان مع اختلاف التفاصيل بسبب البيئة والتقاليد. فإذا كانت المرأة مثلاً تستطيع أن تشارك في الصالون بل أن تكون الداعية له، فإن السبلة تقتصر على مجتمع الرجال. وإذا كان ما يجمع بين المشاركين في الصالونات هو الأدب والثقافة أساساً، فإن أهداف السبلة أوسع من ذلك كثيراً. وإذا كان الصالون الأدبي يُقام في بيت الداعي له فإن السبلة غالباً ما تكون ملكاً أهلياً منفصلاً عن بيوت المواطنين.

والسبلة من حيث معمارها أنواع:

ـ فمنها ما يقام من أعمدة رأسية تُعرف بالرواجل (مفردها راجلة وهو ما يُغرس في الأرض). وتكون عادة من أغصان السُمْر يتم تثبيتها في الأرض على مساحة معينة. ثم تُربط بالحبال مع أعمدة أفقية من جذوع النخل تسمى «المعاريض» (مفردها معراض) تُغطى بالدعن المصنوع من سعف النخيل وذلك لعمل السقف. كما أن الدفوع (مفردها دفع وهو الحائط من السعف) الأربعة تُترك بها فتحات صغيرة أو نوافذ تسمى «درايش» (جمع دريشة).

ـ أما في القرى التي لا يستطيع أهلها بناء سبلة على هذا النحو، فتكون سبلتهم عبارة عن شجرة سُمر أو أمبا (مانجو) أو زيتون (جوافة) كبيرة، يقومون بتقطيع أغصانها القريبة من الأرض. ثم يقيمون دائرة من الحصى الكبير، حول الشجرة تكون بحجم ظلها، بعدها يفرشون داخل الدائرة حصى صغيرا جدا يضعون فوقه السمة أو الحصيرة.

ـ وفي القرى الميسورة تُبنى جدران السبلة وسقفها من الجص (الاسمنت العماني، وهو عبارة عن حجر جيري يُحرق في المهبة أي المحرقة ثم يُخلط بالماء وعندما يجف الخليط يتماسك). ويُراعى عند بناء الجدران ـ إلى جانب النوافذ ـ عمل روازن (مفردها روزنة) أي رفوف لوضع القرآن الكريم والكتب الأخرى.

ولقد كانت السبلة متعددة الأغراض، ومن هذه الأغراض:

ـ صباحا لتدريس القرآن الكريم.

ـ مساءً لاجتماع الشيخ بأهل القرية لحل مشكلة أو فضّ خصام.

ـ في السهرة لتداول الأخبار والأشعار والقصص الشعبية، فعادة ما يكون بين الحاضرين شاعر أو أكثر وكذلك قصاص. ففي السبلة تبرز المواهب وتجد مجالاً لتلقّيها وتقديرها وتشجيعها.

ـ وليلاً تكون السبلة مأوى للغريب أو الضيف الزائر، وله أن يقيم فيها حتى ثلاثة أيام، وعلى الشيخ أو من ينوب عنه توفير الراحة والطعام له. أي انها كانت بمثابة مضيفة في وقت لم تكن الفندقة معروفة بعد هناك.

ـ كذلك تُستخدم السبلة في المناسبات المختلفة كالأفراح والعزاء.

وملكية السبلة عامة. ويتولى مسؤوليتها الشيخ أو مسؤول القرية. والشيخ هو الذي يأمر عادة بإقامتها بمساعدة الأهالي. وحتى إذا تبرع أحد الأهالي ببنائها فإن ملكيتها تصبح أهلية، إلا إذا تم بناؤها في بيته فإنها في هذه الحالة تكون خاصة به.

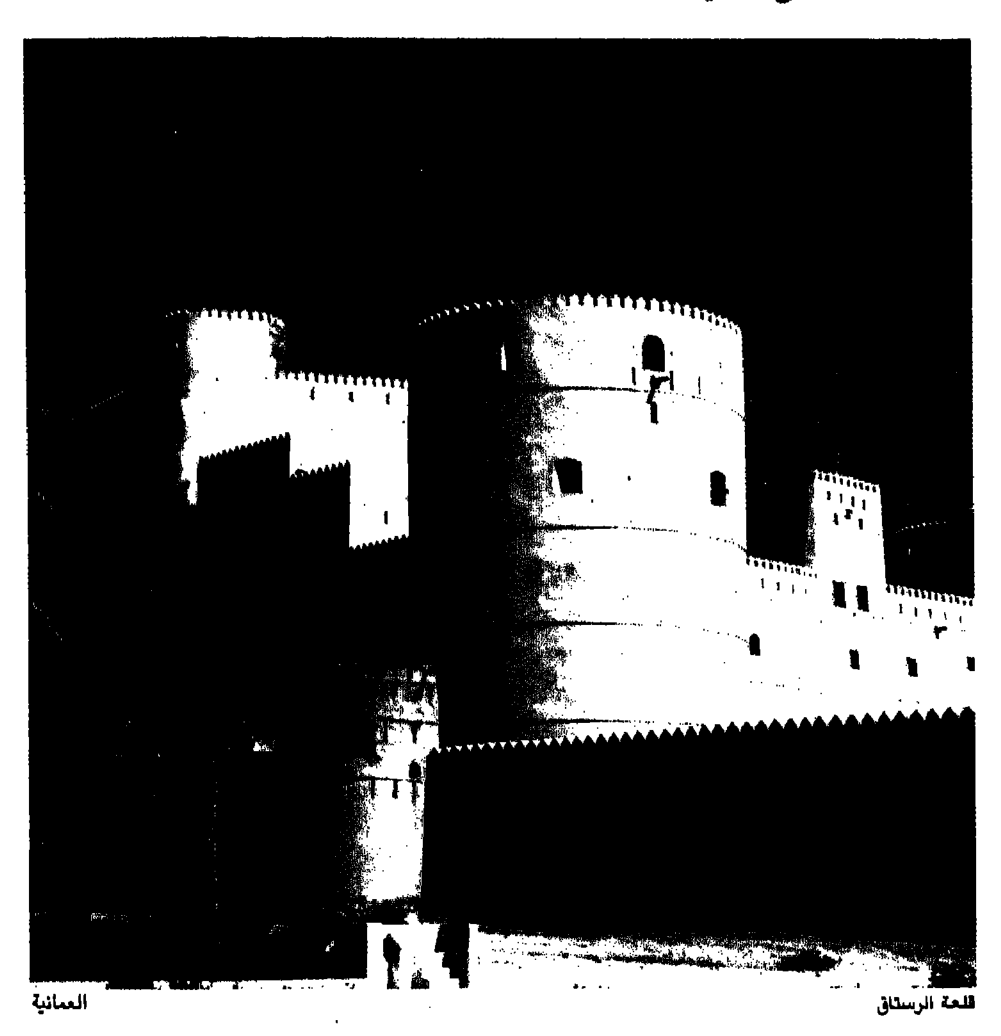
ولا تزال السبلة تقوم بدورها في بعض المناطق كالمنطقة الشرقية. كما أن المسؤولين في المديرية العامة لتنمية المجتمعات المحلية يقومون بالكثير من أنشطتهم واجتماعاتهم مع القرويين في

السبلة حيث تتم مناقشة المواطنين فيما يهمهم من أمور في تفاعل حر بسبب ما يشيعه مناخ السبلة وتاريخها التقليدي من جوٍّ لا يتقيد بالرسميات.

وهناك رأي ينادي بتطوير السبلة بما يتناسب مع ما جَدَّ في السلطنة من تطورات سواء في طريقة تشييدها أو في مهمتها، كأن يُضاف إليها حمَّام ومكتبة، وأن تكون مشيدة بأساليب البناء الحديثة، إلى جانب توفير بعض الألعاب الخفيفة المسلية. بل إن هناك من يقترح تزويدها بجهاز تلفزيوني لعرض الأفلام الثقافية.

لكن البعض الآخر يرى أن هذا التطوير سيقضي على أجمل ما في السبلة، ولا بدّ من الاحتفاظ بعناصرها الأساسية. بينما يمكن أن يقوم النادي بالمهام التي يطالب البعض بإضافتها إلى السبلة بدعوى تطويرها.

ولعل مجلس الثلاثاء الذي يقام مرة كل شهر بالنادي الثقافي في مسقط لون من ألوان تطوير السبلة، حيث يجتمع جمهور المهتمين بشؤون الأدب والثقافة لمناقشة إحدى القضايا الأدبية أو الفكرية وتبادل الآراء بشأنها.



قلعة الرستاق العمانية

قلعتا الرستاق والحزم

قلعة الرستاق

في ولاية الرستاق هناك قلعتان عظيمتان، الأولى: قلعة الرستاق، الثانية: قلعة الحزم.

والرستاق لفظة معربة لكلمة فارسية الأصل معناها «المنطقة الأمامية» أو «الواقعة على الحدود»، حيث يرجع اسمها إلى الفترة الساسانية عندما كانت تابعة للعاصمة الفارسية في دستجرد بصحار. وربما كان بناء قلعتها يرجع إلى عصر ما قبل الإسلام، وان الفرس هم الذين بنوها في الأصل (دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايسي الدولية ١٩٧٦م، صفحة ١١٠).

معمار القلعة

على كتلة صخر قوية، وعلى مساحة تبلغ حوالى ٦٢٥ مترا مربعا، تربض قلعة الرستاق في وسط الولاية. وقد شمل بناؤها جميع مراحل البناء العماني الذي يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل:

ـ العصر الجاهلي: ويمتاز بقوة الجدران على الصخور ورؤوس الجبال ومتانة البناء.

ـ العصر النبهاني: ويمتاز بتقويس العقود وعدم وجود أخشاب في السقوف والبناء بالحصى.

ـ العصر اليعربي: ويمتاز بسمك الجدران الذي يتراوح ما بين مترين أو أكثر. كما يمتاز بالجمع في البناء على أن يكون قصراً وفي الوقت نفسه يقوم بعمل الحصن، فتكون القلعة مكانا للسكن ومكانا يجمع الجند والذخيرة العسكرية.

وتتألف قلعة الرستاق من عدة أبراج أكبرها برج الشياطين،

ويرجح علماء الآثار أن هذا البرج أقيم في عهد الفرس قبيل مجيء مالك بن فهم الأزدي إلى عمان قبل الإسلام. ويبلغ أقصى ارتفاع لهذا البرج ٢٥ مترا مربعا بخلاف ارتفاع الأرض المقام عليها ويبلغ ١٦ مترا عن سطح الأرض. كما يوجد به نعشان يرجح أنهما لرجلين من أسرة آل بوسعيد.

كما تضم القلعة أبراج الحديث والأحمر والريح. وهذا البرج الأخير تم بناؤه في عهد اليعاربة، كما أضاف اليعاربة في القلعة مسجدا كبيرا يقع على مساحة طولها ثلاثون مترا وعرضها ١٧,٥ مترا.

ترميم القلعة

وقد اهتمت وزارة التراث القومي والثقافة بترميم القلعة التي كانت قد بدأت في التساقط، فتم إعداد أول دراسة لترميمها في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨١. ثم بدأ فريق من المهندسين والعمال الفنيين المغاربة مباشرة عملية الترميم في ١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٤ برئاسة إدريس الصالح مدير مصلحة المباني التاريخية في المملكة المغربية بادئا من برج الشياطين أكبر أبراج القلعة وباعتباره أكثرها حاجة إلى الترميم، ثم برج الريح، فالبرج الأحمر، فالبرج الحديث، وأخيرا ترميم البيوت البيضاء داخل القلعة.

وقد حرصت وزارة التراث القومي والثقافة على أن يتم الترميم بالمواد التقليدية التراثية. فأنشأت لهذا الغرض مصنعا للخشب وآخر للصاروج. ولصناعة الصاروج طريقة خاصة بالعمانيين فهم يجمعون نوعا من الطوب والطين ويحرقونه على نار من جذوع النخيل المشتعلة، ويستغرق ذلك يوما وليلة، بعدها تصبح المادة المحروقة صلبة قوية، وهي المادة نفسها التي استخدمها الإنسان العماني القديم في بناء قلاعه وحصونه منذ قديم الزمان.

كما أن الوزارة حرصت على أن تجمع خشب السقف من شجرة تنبت في جبال عمان خاصة بالجبل الأخضر هي شجرة العلعلان، وهي شجرة خشبها متين.

وتبلغ تكلفة مشروع الترميم حوالى مليون ونصف مليون ريال عماني.

قلعة الحزم

وتعتبر قلعة الحزم القائمة على المسالك المؤدية من الساحل العماني إلى الرستاق بالباطنة أثرا عظيما من آثار الحضارة العمانية العريقة. فقد أقيمت عام ١١٢٦هـ/ ١٧٠٨م. وكانت الحزم عاصمة لعمان عندما بنى قلعتها الإمام سلطان بن سيف الثاني اليعربي بالجص والحجر، وأنفق في بنائها كل ما ورثه عن والده الإمام سيف بن سلطان الذي توفى عام ١٧١١ ودفن بالرستاق، كما استدان كذلك من أموال الأوقاف لإكمالها. ثم انتقل إليها من الرستاق. كما أنه توفي ودفن فيها عام ١١٣١هـ/ ١٧١٨م. وقبره في البرج الغربي منها.

وتبعد قلعة الحزم عن العاصمة مسقط بحوالى مائة وثلاثين كيلومترا، ويشاهدها المسافر إلى الرستاق على بعد حوالى كيلومترين من الشارع الرئيسي.

والحزم معناها التل المرتفع عن الأرض، وربما كان هذا الاسم نسبة إلى تل مجاور في الجهة الشرقية.

والقلعة نموذج للمباني التاريخية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين. وهي تتألف من مبنى ضخم مساحته ٣٠ م × ٣٠ م، ويضم برجين متقابلين لدعم بطاريات المدفعية، وأبراجا هجومية صغيرة للمدافع، ومن بينها خمسة مدافع برتغالية واسبانية يُحتمل أن يكون قد تم جلبها من مسقط في القرن التاسع

عشر في عهـد الإمـام عـزان بن قيس (١٨٦٨ ـ ١٨٧١). وهـذه الأبراج ذات رونق بديع تزدان بـأعمال جصيـة جميلة، تتميـز بها كذلك السقوف المقوّسة حول الفناء. ويسري بها فلج متدفق يـروي المزارع المجاورة كمـا هو الأمـر في حصن جبرين. كمـا توجـد بها مدرسة صغيرة في الطابق الأعلى.

وللقلعة أبواب طويلة تمتاز بكبر حجمهـا محفورة حفـراً بديعـاً دقيقاً. ويوجد على مقربة من قلعة الحزم خزان ماء لم يكتمل بناؤه يجعل من الممكن إطفاء أي حريق قد يُضرمه المهاجمـون كما يمكن توصيل المياه منه إلى القلعة حسب طبقات ارتفاعه.

وتوجد فوق أبواب قلعة الحزم شقوق طولية يمكن صب العسل أو الزيت المغلى منها على المهاجمين كمـا كانت العـادة. كما تـوجد تحت القلعة ممرات أرضيـة لتأمـين الانسحاب في حـالة الحصـار الشديد أو لتوجيه الرسائل أو للاستخدامات العسكرية الأخـرى. وهـذا النوع من الأَنْفَـاق يبرهن لنـا على مـدى ما تـوصـل إليـه العمانيون من وسائل علمية متقدمة.

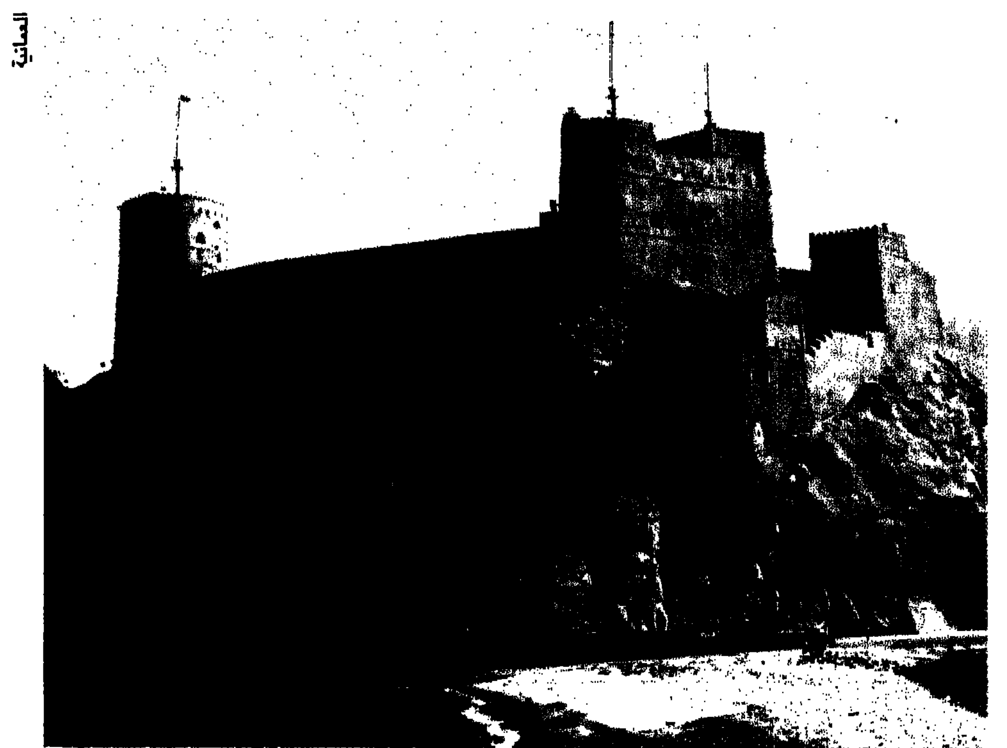
فالحصن متكامل من جميع الوجوه الدفاعية والهجومية، تتوفـر فيه ضرورات الحياة من مياه وطعام ومدرسة ومسجـد وغير ذلـك. فضـلاً عن أنه يضم في داخلـه قصراً حسن الشكل بـه المجـالس الأنيقة والغرف الممتازة.

فتحقيق استقـرار السلطة الحـاكمة المـركزيـة أدّى إلى ناحيـة جديدة في المباني الحربية، إذ أصبح الجزء المركـزي فيها مخصصـاً لإيواء الحامية وقائدها، في حين تكون الأبراج مخصصة لحصنـين في ركنـين متقابلـين، وهذه خـاصة تتميـز بها جميـع مباني القـرنين الميلاديين السابع عشر والثامن عشر في الهندسـة المعماريـة لقلاع عمان وحصونها. ففي البرجين الدائريين سبع فتحات، الأمر الذي يضمن إطلاق النار من على الجانبين ومن الأمام ضـد العدو. ولمـا

كان إطلاق النار الكثيف ينطلق من الحصون الدائرية، فإن الجزء المركزي من المبنى قد كُيِّف لاستخدام الحامية، وهذه المنطقة تتوفر لها الحماية من فتحات يستخدمها الفرسان، وشرفات صلبة على طول قمم الأسوار، مما يوفر الحماية للمحاصرين وإطلاق النار على مدى قريب على العدو.

والذي يمعن النظر في الموقع الذي أُختير لبناء هذا الحصن يجد انه في منطقة استراتيجية ممتازة، فهو يقع في منطقة زراعية تتوفر فيها ضرورات الحياة اليومية، كما يستطيع المرء أن يرى من على سطحه إلى مسافة سبعين كيلومترا، بحيث يرى بلدان الباطنة التي على الساحل كما يرى بلدان وادي الرستاق، وهذا يجعل الحصن يُحكِم السيطرة على الطريق ما بين منطقة الساحل ومنطقة الجبل الأخضر. فلا عجب أن أطنب الشعراء العمانيون في وصفه.

وقد ظل الحصن في يد اليعاربة إلى أن تولى البوسعيديون مقاليد الحكم في عام ١٧٤٤م.



قلعة الجلالي

قلعتا الميراني والجلالي

قلعتان بناهما الغزاة لحمايتهم فكانتا مقبرتهم

عندما احتل البرتغاليون مسقط أقـاموا قلعتـين ـ ويقال إنهمـا كانتا مـوجودتـين لكنهم جددوهمـا ـ ليتحصنوا فيهمـا، إحداهمـا القلعة الغربية واسمها قلعة الميراني التي يقول المؤرخون الأجـانب أن اسمها مأخوذ من كلمة الاميرال البرتغالية، وقد اكتمل بنـاؤها عام ١٥٨٧م (٩٩٦هـ). وكان البرتغاليون يطلقون عليها في الأصل اسم فورت كاپيتـان إذ كانت مقـراً للقائـد البرتغـالي، أما القلعـة الشرقيـة فقـد اكتمـل بنـاؤهـا في السنـة التـاليـة عـام ١٥٨٨م (٩٩٧هـ). وتسمى الآن قلعـة الجـلالي، ولعـل اسمهـا مشتق من اسم أحد القادة البرتغاليين البارزين رغم أنهـا عُرفت في الأصـل باسم سان خاو. أما المؤرخ العماني ابن رزيق فيقول إن الاسمين منسـوبان إلى مـيران خان وجـلال خان اللـذين أشرفا عـلى بنـاء القلعتين.

اختراع البارود يطوِّر عمارة القلاع

وتُعتبر قلعتا الميراني والجلالي أول قلعتين في عمان تقـامان ـ أو تجددان ـ بدافع من متطلبات تكنـولوجيـا تطور السـلاح الجديـد وقتئذ وهو القذائف البارودية، وإن كانت عمارة كل منهما ما زالت قائمة على الأشكال المشتقة من الهندسـة المعماريـة السابقـة على اكتشاف البارود. إلا أن التغيير الكبير قد حدث في المفهوم الجديـد للأبراج. وكانت الخطط الخاصة بإنشاء قلاع ما قبل البارود تقوم على أساس بناء أبراج عند جميع أركـان المبنى، وفي حالـة القلاع الكبيرة تُبنى أبراج إضافية على طول واجهات الجدران، ولكن بعد اكتشاف البارود حدث تبسيط ذلك عن طـريق الاحتفاظ بمـربع أو مستطيل مركزي مع زوج من الأبراج المائلـة المتقابلـة في الأركان.

ويُعتبر هذان البرجان أهم الأجـزاء الاستراتيجيـة في المبنى، وقد تم تدعيم جدرانهمـا بزيـادة سمكها فـوق احتياجـات المبنى وذلك حتى تستطيع أن تمتص تأثير قنابـل المدفعيـة دون أن تخـترقهـا وكان عدم الاختـراق نتيجة لضعف قـوة أثر قنـابل المـدافع التي كـانت تندفـع بتأثـير قوة المسحـوق الأسود غـير القوي المعـروف آنذاك.

وفي أوائل القرن السابع عشر وسَّع البرتغاليون تحصيناتهم، إذ تم في عـام ١٦١٠م (١٠١٩هـ) بناء معقـل على مستـوى البحر في قلعة الميراني لمنع الزوارق الصغـيرة من الاقتراب إلى مـرمى نيران مدفعية القلعـة نفسها. وهنـاك نقش محفور تخليـداً لذكـرى هذه المناسبة، وفيه أن ذلك تم «بأمر الملك السامي الشديد البأس دون فيليب الثالث في عام ١٦١٠». ولا تـزال الكنيسة في قلعـة الميراني موجودة إلى اليوم إلا أن الضرورة دعت إلى إصلاح سقفها وإقامة عمود ضخم كي يحمل السقف.

كذلك بنى البرتغاليون قلعتين صغيرتين تحولان دون الدخول إلى الميناء لأنهما تطلان عليه، وبنوا سوراً ضخماً لا يزال أثـره باقيـاً حتى اليـوم، كان يفصـل البلـد نصفـين، نصفـه الـداخـلي لهم، والنصف الخـارجي لـلأهـالي. وجعلـوا القسم الـداخـلي حصنـاً حصيناً، إذ أقاموا على السور نفسه بـروجاً ضخمـة وقلعة كبـيرة سموها قلعة كبريتة وهو أحد قوادهم.

وقـد تمت هزيمـة البرتغـاليين وإجـلاؤهم عن قلعتي المـيراني والجلالي وعن عمان كلها فيما بعـد بقصة دراميـة لطيفة أوردتهـا معظم كتب التاريخ العماني. وكان قـد مهّد لتلـك الهزيمـة الإمام ناصر بن مرشد أول أئمة اليعـاربة (١٠٣٤ هـ/ ١٦٢٤ م) وذلـك بطـرده البرتغـاليين من صحـار وحصاره لهم في مسقط. ثم خلفـه سلطـان بن سيف (١٠٥٩ هـ/ ١٦٤٩ م) فـوجـد الجـو مهيئـاً

لطردهم نهائيا من البلاد. وقد تم ذلك يـوم العاشر من شهـر رجب سنـة ١٠٥٩ هـ (آذار/ مـارس ١٦٥٠م) بعـد حصـار استمـر شهرين ونصف الشهر. فاستولى القائد العماني سعيد بن خليفـة على قلعة الميراني، بينما سقطت قلعة الجلالي في أيدي قوات الإمام سلطان بن سيف. وبذا تم تحرير مسقط، كما تم جلاء البرتغاليين عن عمـان إلى الأبد بعـد مطاردة فلـولهم وذلك بعـد احتـلال دام حوالى قرن ونصف القرن (٩١٤ ـ ١٠٥٩هـ/ ١٥٠٨ ـ ١٦٥٠م).

من معمار دفاعي إلى معمار هجومي

وعندما سقطت القلعتان في يد العمـانيين عـام ١٦٥٠م كان من الضروري إدخال تعديلات عليهما. والعامل الرئيسي الذي أدّى إلى هذا التغيير هو زيادة عدد المدافعـين، في حين أن بسـاطة أشكـال المواقـع العسكرية التي لجأ إليها البـرتغاليـون في عمان تـرجع إلى العدد المحدود لقواتهم فيها، وهـو عامـل كان محـرجا دائمـا لهم طـوال فترة سيطـرتهم البحريـة. وعلى العكس، عنـدمـا أصبحت القلعتان بيد العمانيين، كان من الضروري توفـير مكان كـاف لعدد كبير من الجنود الذين تقاس قوتهم على أساس قدرتهم عـلى القيام بطلعات وغارات خارج محيط قلاعهم. وهكذا تغيرت طبيعة القلاع من نظام دفاعي خالص إلى نظام هجومي. ونتيجة لهذا التعديل في وظيفة القلاع والحاجة إلى إيواء عدد كبير من الحاميـات، أضيفت منشآت ضخمة، وبـذلك تغـير الشكل الأول للقلعتـين إلى ما نـراه اليوم.



قلعة الميراني

قلعة نزوى

كانت نزوى تلعب دائما دورا هاما في داخل عمان، ولهذا السبب قام الإمام سلطان بن سيف ثاني ائمة اليعاربة (١٠٥٠ ـ ١٠٧٩هـ) ببناء قلعة نزوى، واستغرق بناؤها اثنتي عشرة سنة، وأنفق الإمام على بنائها مما غنمه من غزواته بالهند. كما شق فلج البركة بين أزكي ونزوى، وإن كان أقرب إلى أزكي.

وقد كان الغرض المحدد لهذه القلعة هو التحكم في تلك الواحة الداخلية وفي الطرق المحيطة بها الممتدة من وادي سمايل والمناطق الصحراوية النائية.

والقلعة في حد ذاتها مبنى بسيط يتكون من برج دائري كبير مملوء بالتراب ارتفاعه ١٤ مترا. وهذا البرج بمثابة منصة منبسطة السطح تتكشف أمامها أشجار النخيل المحيطة بها والتي تزخر بها الواحة. ويتم الصعود إلى أعلى هذه المنصة عن طريق سلم ضيق مظلم على شكل حرف الحاء (ح) حيث يوجد عند كل منعطف منه باب لعرقلة الهجوم المحتمل من الأعداء، وعدد هذه المنعطفات سبعة، تحميها فتحات قاتلة تطل من أعلى القلعة على كل منعطف منها وذلك لإلقاء القذائف منها على المهاجمين، كما أن تحت كل منعطف بئر وأمامه باب ذو متاريس، فإذا أفلت العدو من القذائف التي تنهال عليه من الفتحة التي تصل إلى أعلى القلعة سقط في البئر، وإذا نجا من الاثنين عاقته البوابة، وإذا استطاع الإفلات من منعطف تعذر ذلك عليه في المنعطف التالي. وتتزود القلعة بحاجتها من المياه من عدد من الآبار داخلها ووجود عين ماء جارية تحتها. كما توجد حجرة لخزن الذخيرة والمواد التموينية، وكانت المواد التموينية ترفع بحبال من فتحات تطل من سور القلعة، وتُلفّ حول عجلة في أعلى القلعة وهي نفس طريقة استخراج الماء من آبار القلعة إلى سطحها.

كما أن بسطح القلعة فتحتين تفضيان إلى حجرتين عمق كل منهما خمسة أمتار كانتا تستخدمان كسجنين أحدهما للنساء والآخر للرجال، ويتم ربط السجين بحبال حتى يتسنى إنزاله. كما يوجد سجن آخر أسفل مسكن حاكم الولاية الملاصق للقلعة والذي يقدر عمره بحوالى ألف عام.

أما منصة القلعة فهي ذات شكل دائري تقريبا، مزودة بفتحات للمدافع تضمن إطلاق النار وانتشارها على ٣٦٠ درجة كاملة، وترتفع الجدران فوق المنصة إلى عشرة أمتار، وبها يتم استكمال المبنى وتتيح له بذلك منطقة دائرية لتحرك الفرسان الذين يستطيعون إطلاق النيران من فتحات توفر لهم الحماية.

وتمثل قلعة نزوى التطور في نمط القلاع بين عامي ١٦٦٠ و١٦٧٠م القائم على أساس برج المدفعية. وهي قلعة حصينة وصلبة إلى يومنا هذا، ومن ناحية الأسلوب المعماري تشبه قلعتي الجلالي والميراني اللتين سبق أن بناهما البرتغاليون وطردهم منها - ومن عمان نهائيا - باني قلعة نزوى سلطان بن سيف.

ولا تتألف قلعة نزوى من أشكال محكمة ومنشآت متعددة معقدة، إنما هي قائمة على مساحة تحددها أسوارها الستائرية. ويرجح المؤرخون أن يكون هذا الشكل نتيجة تأثر الذين تولوا بناءها بقلعتي الميراني والجلالي - كما سبق أن ذكرنا - والتي تحدد المساحات الواسعة فيهما أسوار كبيرة تشمل مجموعة من الأبراج الكبيرة تظهر اليوم في الخرائط.

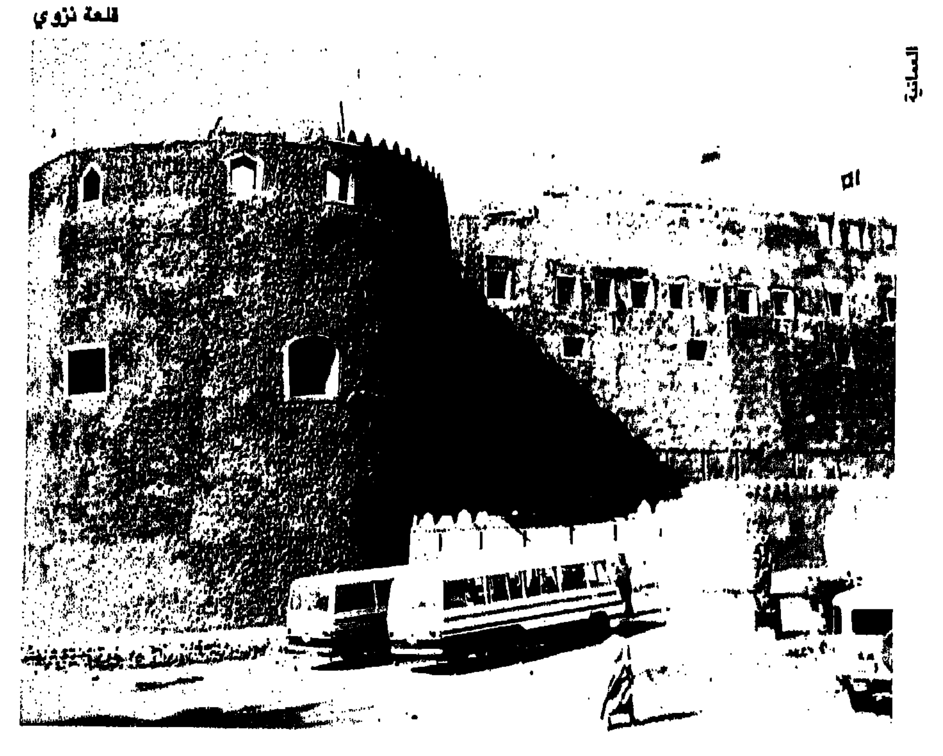
وتتكوّن قلعة نزوى من مُجمَّعٍ مستوى الأرض الداخلية فيه على ارتفاع ١٤ متراً فوق الأرض الطبيعية المحيطة به. وهذا سببه عاملان: أولهما حتى تبدو قوة القلعة وعظمة بنائها واضحة للمنطقة المحيطة بها، فهي ترتفع بذلك فوق أشجار الواحة وبيوتها. وثانيهما لأنها يجب أن تتمتع بوضوح الرؤيا لإطلاق النار

على أي عدو، وبذلك تحقق سلطتها في حدود إقليمها الذي أقيمت فيه.

ولهذا يمكن اعتبار قلعة نزوى معماراً أنتجته حرب مدفعية الأبراج فاختلفت بذلك عن معمار قلاع عمان السابقة عليها. ولهذا يتميز بناؤها بأنه على أقصى درجة ممكنة من الصلابة وذلك حتى يستطيع امتصاص ارتجاجات مختلف أنواع المدفعية حين تنطلق، وقد تحقق ذلك بكونها كتلة مملوءة بالتراب.

وقد تطورت قلعة نزوى تطوراً طفيفاً في ذلك الوقت بتطور تكنولوجيا الحروب، فتم إدخال تعديلات على عمارة البرج حتى يصبح من الممكن وضع مدافع أخف وزناً في مواقع غير مكشوفة وذلك بهدف تقليل الغازات الضارة الناتجة عن إطلاق القذائف.

قلعة نزوي



ولا يزال يوجد بها حتى اليوم بعض المدافع على السطح، منها ما تم صنعه في نزوى وعليه كتابة باللغة العربية، فمثلاً أحد المدافع يمكن قراءة اسم الإمام سلطان بن سيف المحفور عليه. كما أن هناك مدفعا من مدينة بوسطن بالولايات المتحدة يقال إنه كان قد تم إهداؤه لأول سفير عماني إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وقلعة نزوى مبنية من الحجر والجص العماني، ويبلغ ارتفاعها ١١٥ قدما وقطرها ١٥٠ قدما. كذلك يوجد بهذه القلعة ٤٨٠ مرمى للبنادق لرمي الأعداء ضد أي هجوم عليها. ويوجد بها كذلك ٢٤٠ سراجا للزينة على مدار القلعة، ومائة وعشرون عقدا لوقوف الحرس المناوبين لحراسة القلعة والبلاد وبها أربع وعشرون فتحة للمدافع الكبيرة وأربعون رفصة أي مدرج السلم الذي يصعد عليه الناس، وقد أسّس بناؤها من قواعد صلبة بعمق ثلاثين مترا أي من فوق الماء الجوفي.

وقد أضيئت القلعة لأول مرة عام ١٩٧٦، وذلك بالمصابيح الزيتية وقتئذ، عندما زارتها الملكة اليزابيث ملكة انكلترا، وحفرت تجاويف داخل الحائط بجوار السلم على مسافات متقاربة لوضع المصابيح المضاءة داخل كل تجويف.

جبرين

تحفة العمارة العمانية

يُعتبر الفن المعماري في أي بلد مرآة تعكس تاريخه وحضارته. وقد عانت عمان من النزاعات الداخلية عدة قرون ـ شأنها في ذلك شأن أوروبا في القرون الوسطى ـ وتعرضت في فترات معينة من التاريخ للاحتلال من جانب قوى خارجية. فتركت هذه الأحداث مجتمعة بصماتها على الفن المعماري لعمان.

وترجع جذور فن إنشاء الحصون في عمان إلى بداية الحياة المستقرة عندما بدأ الإنسان يتعلم كيف يزرع ويروض الحيوان ويبني المساكن الدائمة ويحمي كل هذا مستخدماً الأسوار والأبراج.

وكان تصميم الاستحكامات الدفاعية يعتمد على أسلوب الحروب والأسلحة المستعملة فيها، وأدى إدخال الأسلحة النارية في عمان منذ أكثر من اربعمائة عام إلى تغيير وجه الفن المعماري الخاص بالحصون كما حدث في بقية أنحاء العالم. فالمباني التي انشئت قبل ظهور البارود كانت لمواجهة الاشتباكات بالأيدي والسيوف والرماح والنبال، ولهذا كانت تكفي لأغراض الدفاع تلك الأسوار المنخفضة نسبياً والأبراج غير الضخمة.

ويُعتبر حصن جبرين ـ الذي أنشىء في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ـ نموذجاً لذلك الارتباط التام بين التحصينات الدفاعية وأماكن السكن. فبرجاه يقعان على ركنين متقابلين ويميلان إلى الانحراف بحيث يُسمح للمدافع بتغطية الأسوار وحمايتها دون أن تسبب أي دمار أو مخاطر للمبنى.

وجبرين بلدة عمانية صغيرة تبعد عن بهلا أكثر من عشرين

كيلومترا إلى الجنوب الغربي وتبعد عن العاصمة مسقط حوالى ٢٥٠ كيلومترا. وهي تقع وسط سهل واسع عند نهاية السلسلة الكبرى الأولى من الجبل الأخضر.

وعندما توفي سلطان بن سيف ـ ثاني أئمة اليعاربة ـ بويع بعده ابنه بلعرب عام ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٨م إماما على عمان. وكان أول أئمة اليعاربة ناصر بن مرشد قد طرد البرتغاليين من مدينتي صور وقريات، ثم خلفه ابن عمه سلطان بن سيف فطرد البرتغاليين من مسقط بل أرسل سفنه الحربية لمهاجمة مواقعهم على ساحل كوچيرات بالهند، وأولى اهتماما عظيما ـ مثل بسلفه ـ بازدهار عمان واستقرارها. فلما بويع من بعده ابنه بلعرب سار على الطريق نفسه يبني ويُعمِّر، وكان أعظم أعماله بناءه قلعة جبرين، حيث نقل إليها عاصمته من مدينة نزوى وذلك عام ١٦٧٠م. أي بعد سنتين من توليه الإمامة. وأقدم تاريخ وُجد حتى الآن في القصر مدون على القوس المزخرف المؤدي إلى الدرج المفضى إلى قبر الإمام بلعرب حيث دُفن عندما توفي عام ١٦٩٢م. والتاريخ المدوَّن على القوس هو عام ١٠٨٦هـ أو ١٦٧٥م. ومعنى هذا أن بناء القصر ـ أو على الأقل التحسينات والزخرفة والتعديلات التي أُدخلت عليه ـ ظلت مستمرة عدة سنوات، بحيث يرى البعض أن منشآت الدفاع في المبنى أضيفت في فترة لاحقة.

معمار الحصن

والمبنى، كما هو اليوم، له شكل متوازي الأسطح، أرضه مستطيلة الشكل (٤٣ × ٢٢ مترا) وارتفاعه يتراوح ما بين ١٦ إلى ٢٢ مترا. وللحصن برجان للمدفعية يقعان شمال المبنى وجنوبه، اسطوانيا الشكل متصلان بجدار المبنى الرئيسي، وبرجان دفاعيان صغيران آخران أحدهما في الزاوية الغربية من السور والآخر في وسط الجانب الشرقي منه.

والبنـاء من حجارة كبـيرة الحجم من الحجر الـرملي الـرمادي القاتم، مرصـوصة بطـين وجص، تكسوهـا طبقة سميكـة من رمل وجص.

وهناك فلج صغير يأتي من الواحة القـريبة ويـدخل من الشرق ويشق المبنى في اتجـاه من الشمـال إلى الجنـوب الغـربي، ويمـر بجوار قبر بانيه بلعرب بن سلطان.

ومن السمات الخاصة بالحجرات تلك الطاقات العالية المقسومة قسمـين مختلفين تمـاما، فـالقسم الأعلى لا تسـده إلا شبكـة من الجص في الجانب الخارجي تسمح بالتهوية والضوء، بينما الجـزء الأسفـل يكاد يكـون في مستـوى أرض الحجـرة ويمكن إغـلاقـه بضلفتـين صغـيرتـين من الخشب. والجـزء الأوسط بـين هـاتـين الفتحتين مسدود وتقسّمه أيضا رفوف خشبية إلى جزأين تُستعمل كخزائن أو أمكنة للتخزين.

أمـا السقوف الخشبيـة فتكاد دائمـا أن تكون محفـورة حفرا غائرا مزخرفا ومدهونة، ويغلب أن تكون محلاة بكتابات من آيـات قرآنية أو أبيات شعر.

والطـاقة العليـا ذات قوس مستـدق الرأس، وبـاطن القوس أو الحنية تكسوه زخرفة جصية ذات أشكال هنـدسية، يتم تشكيلهـا منفصلة ثم يتم لصقها في موضعها، ولا تـزال هنـاك آثار زخـارف من الأزهار مرسومة بالطلاء على التجصيص.

وفي الطـابق الأرضي، وعلى امتـداد الجانبـين الشمالي الغـربي والشمالي الشرقي، ثلاث حجرات خاصة ليس لها منفذ إلى الخارج وتتميز بسقوف مزدانة بحلية من الجص.

أما مجلس الإمام فهو موجود في الطابق الأعلى من البناء، وهـو عبارة عن غرفة ذات سقف مطلي بألوان تدل على ذوق أصيل وتطل

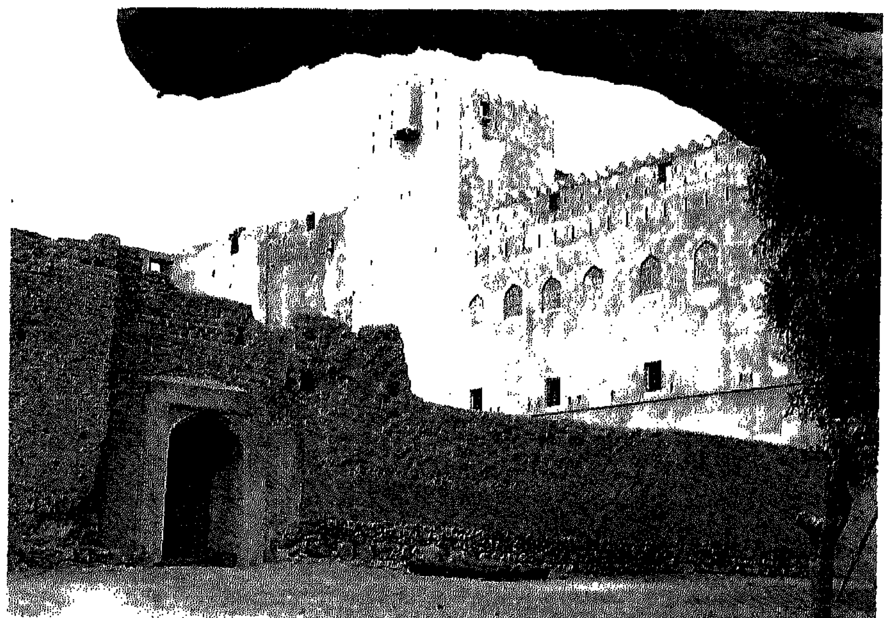
على مناظر طبيعية أخاذة تشمل السهول الممتدة حتى مرتفعات الجبل الأخضر الشاهقة.

وقد قامت وزارة التراث القومي والثقافة العمانية بتوجيهات من جلالة السلطان قابوس بن سعيد بترميم القصر، وتكلفت عمليات الترميم حوالى ٤٥٠ ألف ريال عماني.

جبرين مدرسة العلماء

وقد كان الإمام بلعرب بن سلطان محبا للعلم والعلماء، وكان قد رأى أن العمانيين قد أصبح لهم صوت عال في العالم، إلا أن العلم قليل بالنسبة لاتساع الدولة وعلو شأنها - بعد هزيمة البرتغاليين وطردهم - إلى جانب اتساع رقعتها، فمالت نفسه إلى نشر العلم. وكان قد زار عمان في هذه الأثناء أحد علماء الأباضية من أهل المغرب اسمه الشيخ عمر بن سعيد بن محمد زكريا الجربي، فشهد أحوال عمان وتقدمها واتصالها بالعالم الخارجي وجيوشها الضخمة، لكنه لاحظ قصور معاهد العلم، فكتب للإمام بلعرب كتابا يدعوه فيه إلى الالتفات نحو الناحية العلمية، واتفق ذلك مع رغبة الإمام بلعرب بن سلطان، فاستجاب للدعوة وخصص مدرسة جبرين للعلماء والمبتدئين من الطلبة العمانيين، وقام برعايتهم، فخصص الغرف العالية من القصر لهم، وهي غرف فاخرة جميلة لها اتصال بالفلج الذي في بطن القصر، ولا يرى من فيها عند دخوله وخروجه أحدا من أفراد القصر وخدمه. وكان يقوم بترغيب الطلبة ببذل المال لهم وتغذيتهم لا سيما بالفواكه.

ويقال إنه تخرج من هذه المدرسة بحصن جبرين خمسون عالما من بينهم من اشتهر بعد ذلك مثل الشيخ خلف بن سنان الغافري، والشيخ سعيد بن عبيدان، والشيخ راشد بن خميس الحبسي الضرير.



حصن جبرين

نهاية درامية لباني القصر

ثم ثار على بلعرب أخوه الأصغر سيف بن سلطان، وانقسم أهل عمان إلى فريقين، بعضهم مع بلعرب وبعضهم مع سيف. ثم أخذ فريق بن سيف يقوى على فريق بلعرب. وكان بلعرب سخياً كريماً مواسياً للفقراء فلقبوه أبا العرب، فلما طالت الفتنة بينه وبين أخيه واضطربت أحواله صاروا يلقبونه بلاء العرب.

وكان الإمام بلعرب متحصناً في نزوى، فلما رأى ما آلت إليه الأوضاع مع أخيه خرج من نزوى وتوجه إلى الشمال متفقداً الأحوال، فلما رجع إلى نزوى منعه أهلها من دخولها، ويقال إن المنع قرره أخوه سيف فلم يستطيعوا مخالفته، فتوجه إلى جبرين مقره الذي بناه من ماله، وبعد استقراره هناك أجمع أهل جبرين أيضاً على بيعة أخيه وهو لا يزال حياً وموجوداً، ويقال إن ذلك كان أيضاً خوفاً من سيف.

واستولى سيف على جميع حصون عمان، وخاصم كل من كان متعاونا مع أخيه، ولم يبق بيد بلعرب إلا حصن جبرين.

ثم جمع سيف جيشا كبيرا وحاصر أخاه حصاراً شديداً في حصن جبرين. ولما عجز بلعرب عن مواجهته اجتمع أكابر عمان فعقدوا الإمامة لأخيه سيف.

وجعل سيف يضرب الحصن بالمدافع، وكان مع بلعرب رجال مشهورون بالشجاعة، فكان كلما دنا جيش سيف من الحصن خرجوا لهم وحاربوهم، فقُتل في تلك الحرب كثيرون.

ثم إن أكابر الفريقين اتفقوا على وقف الحرب وقالوا إن الرأي أن نتوقف عن قتال بعضنا البعض، فإذا اقتتل سيف وأخوه بلعرب وقتل أحدهما أخاه صرنا رعية للباقي منهما، وإن أبيا المبارزة مكث كل واحد منا في معسكره، فإذا طالت على ذلك المدة رجع كل واحد منا إلى بلدته.

ويُقال إنه لما بلغ بلعرب ذلك توضأ وصلى لله ركعتين، وسأل الله أن يميته. فما فرغ من دعائه إلا وقد خرَّ على البساط الذي صلى فيه ميتاً. فعند ذلك خرج بعض خدمه من الحصن فأخبروا أخاه سيفاً بوفاته، فاتهمهم وقال لهم: أقتلتموه؟ قاتلكم الله. فحلفوا له أنه مات قضاء وقدراً. ثم خرج أعوانه من الحصن ومضوا إلى أخيه سيف وأكدوا له موت بلعرب. فمضى سيف إلى الحصن وغسَّل أخاه وكفنه وصلى عليه ودفنه داخل الحصن قرب الفلج وذلك في عام ١١٠٤هـ. بعد ولاية دامت ثلاثة عشر عاماً. وقد كُتب فوق القبر هذان البيتان:

أتعبْتُ نفسي في عمارة منزلي
زخرفْتُه وجعلتُه لي مسكنا
حتى وقفتُ على القبور فقال لي
عقلي ستُنْقَل من هناك إلى هنا

حدائق مسقط

من مآثر النهضة العمانية أنها لم تغفل عن الجوانب الترفيهية في غمار اهتمامها بإرساء القواعد الأساسية للتحديث. ومن مظاهر هذا الاهتمام إنشاء الحدائق العامة في مدن السلطنة، وفي مقدمتها العاصمة مسقط وصلالة جنوبا، وذلك لتكون متنفسا لأفراد الشعب العماني ومكانا آمنا للهو الأطفال وللترويح عن الأسر العمانية.

وقد أنشىء في مسقط حتى نهاية الثمانينات عدد من الحدائق مثل حديقة الوادي الكبير، وحديقة ريام على كورنيش مطرح وحديقة دار سيت، وحديقة النسيم التي تبعد عن العاصمة سبعين كيلومترا وتقع على الطريق العام لساحل الباطنة، وأخيرا حديقة النباتات الطبيعية والأحياء المائية في المنطقة بين قيادة شرطة عمان السلطانية بالقرم وشاطىء البحر.

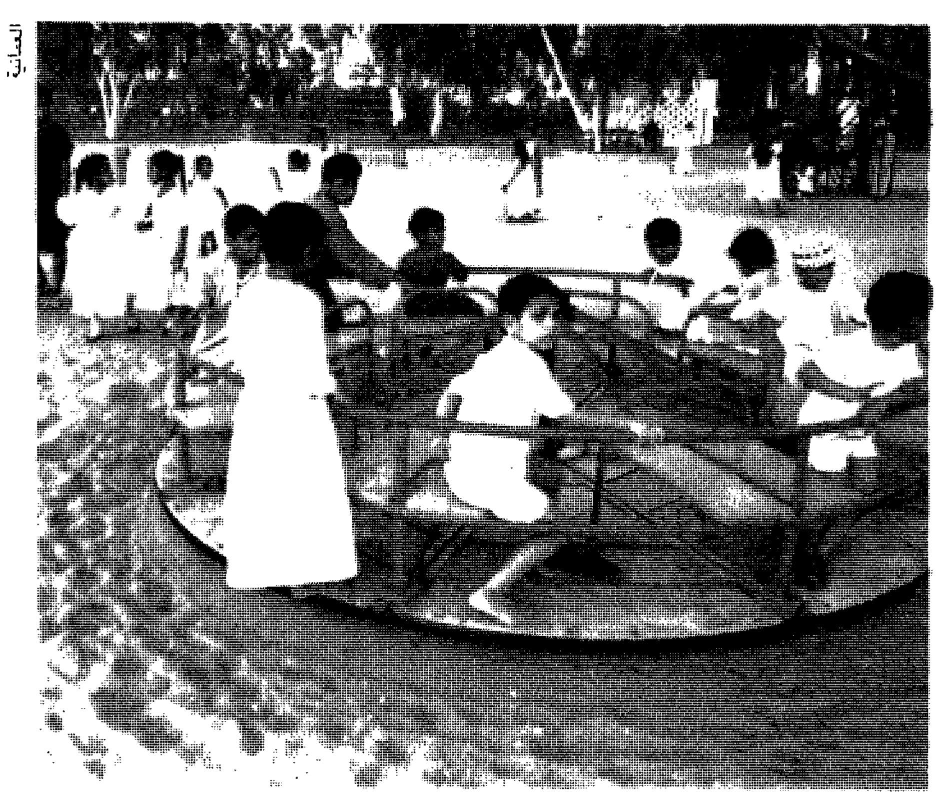
حديقة الوادي الكبير

تقع بالقرب من المنطقة التجارية كما تحيط بها مناطق سكنية فيها عدد كبير من الأهالي. تبلغ مساحتها ٣٦٤٥٠ مترا مربعا. وبها ملاعب للأطفال ودورات مياه ومقصف ومسجد ومقاعد لراحة الزوار، وأمامها موقف كبير لانتظار السيارات.

حديقة ريام

تُعتبر هدية من أثمن ما قدمته الدولة في احتفالات البلاد بالعيد الوطني الخامس عشر عام ١٩٨٥ لسكان مسقط. وتاريخ افتتاحها مثبت على اللوحة التذكارية المرمرية بالقرب من بوابة الدخول الرئيسية.

تبلغ مساحتها ٧٣٥٨٤ مترا مربعا، وبلغت تكلفتها التقديرية



العمانية

حديقة النسيم في الرميس

١,٠٧١,٢١٣ ريالًا عمانيًا. وهي تنقسم قسمين أحدهما أكثر ارتفاعا من الآخر، والأخير يقع في سفح التلال. وبكل من القسمين موقف سيارات كبير، ودورات مياه واستراحات، ويتميز القسم المنخفض بوجود بحيرة صناعية بها نافورتا مياه متعددتا الألوان يفصل بينهما جسر خرساني للمشاة وذلك عند منتصف البحيرة ويربط بين قسمي الحديقة المنخفض والمرتفع. كما أن بهذا القسم ألعاب انزلاق للأطفال على هيئة كمثرى مرة وتمساح مرة أخرى. أما القسم الأعلى فيتميز بوجود مقصف وكشك للموسيقى وملاعب للأطفال، ومنه يمكن بوضوح رؤية السفن التي ترسو في ميناء قابوس.

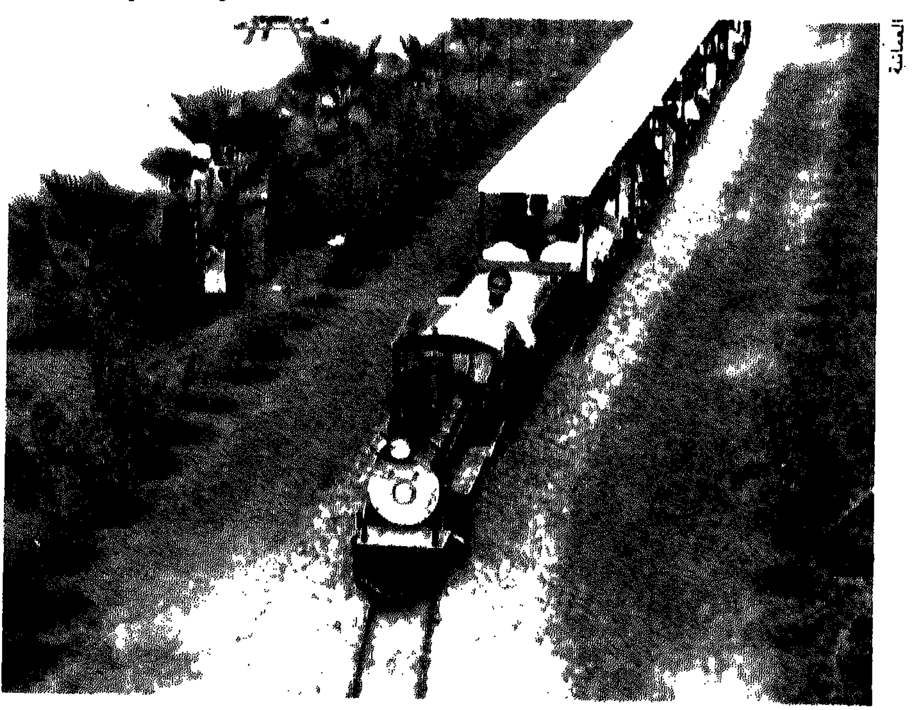
حديقة دارسيت

تقع على قطعة أرض مساحتها خمسة عشر ألف متر مربع، بلغت تكلفتها الإجمالية مائة وخمسين ألف ريال عماني. تتوافر فيها جميع المرافق، كما أنها محاطة بسور، وبها ممرات للمشاة وملاعب للأطفال. ويمر بها وادٍ يقسمها إلى قسمين. ويمكن رؤيتها من الطريق السريع الذي يطل عليها من أعلى.

حديقة النسيم

أما حديقة النسيم فتُعتبر من أكبر الحدائق العامة بالسلطنة، إذ تضم مسجداً وحدائق خاصة بالأطفال وبيتاً للنباتات وملاعب للكرة وأخرى للأطفال وملاعب الكترونية واستراحة للأدباء


المرح والحبور في حديقة النسيم



وحديقة يـابانيـة وأخرى عـربية وركنـا للموسيقى وقطـارا يجوب الحديقة واستراحة ومصـلًى للسيدات وكـافتيريـا ونافـورات تتلألا ليلاً بالإضافة إلى صندوق للبريد وهواتف للاتصال ومركز للإذاعة والإسعاف ودورات مياه وفلـج مياه أطلق عليـه إسم فلج البـركة، وبيت أطلق عليه بيت جحا.

وقد كانت حديقة النسيم العامة أصلاً مزرعـة خاصـة لحضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس، ثم آثـر جلالتـه أن تكون هـدية منه لشعبه، فأمر بتحويلها إلى حـديقة عـامة تتـوفر فيهـا وسائـل التسلية للكبار والصغار.

وتقع هذه الحديقة بمنطقة الرميس ما بين السيب وولاية بركاء. وهنـاك باب مخصص للمشـاة وآخـر للسيـارات يُفضي إلى مكـان انتظار يسع تسعمائة سيارة. وعند المدخل توجد خريطة إيضاحية تبيّن كل المعالم الرئيسية للحديقة.

أمـا ملاعب الأطفـال الثلاثـة فأحـدها لمن هم أكبـر من ثماني سنـوات وأخرى لمن هم أقـل من هذا السن بـالإضافـة إلى ثالثـة للأطفال والشبـاب المصاحبـين لأسرهم. كذلـك هناك ملعبـان لكرة القدم أحدهمـا مزروع بـالنجيل والآخـر أرض ممهدة، فضـلاً عن ملعبين للكرة الطائرة وملعب للتنس، وأربعـة ملاعب أخـرى يمكن استخدامها للعبة الريشة أو الكرة السابحة.

وببيت النباتات مجموعة بديعة من الأزهار والنباتـات المنسقة، بعضها على الأرض والآخر معلق في سلال مخصصة لذلك. ويوجد بجواره جسر معلق يؤدي إلى حديقة الأطفال دون الاضطرار لعبور طريق القطار منعا للحوادث والأخطار.

ثم هناك ركن السفينة صحار، والهدف منه أن يكون لفتـة فنية لطيفة تُبرز التراث العماني الأصيـل حين كـان الأجداد يمخـرون عباب البحر ما بين كانتون بالصين شرقا وساحل إفريقيـا الشرقي

غرباً. وهناك تنساب إلى الأذن أغاني البحارة التقليدية بطريقة غير مباشرة وأنت تشاهد السفينة فوق أكوام من السمك الملون وداخل حجرة أنيقة من الزجاج والألومنيوم.

كذلك يوجد بالحديقة مشتل يتولى إنتاج معظم النباتات المطلوبة فضلاً عن انه يضاعف الخضرة والزهور بها. أما الفلج الموجود بالحديقة فهو لتأكيد الطابع العماني لها. كما أن هناك الجبل الأخضر وهو أحد عدة جبال مصغرة بالحديقة، وجبل السلام الذي سُمي باسم أحد جبال صلالة وعليه نباتات كثيرة من



الاطفال يمرحون في حديقة دارسيت

تلك المنطقة، وأمامه بحيرة صناعية صغيرة عليها جسر آخر صغير معلق. وفي الطريق إلى نهاية هذا الجانب نجد بيت جحا المعروف بطرقاته الملتوية المتعددة أغلبها مسدود وواحد أو اثنان فقط يقودان إلى الخارج.

وأخيراً، هناك منطقة نزهة العائلات، وهي عبارة عن عرشان عمانية جميلة لاستراحة الأسر، يسع الواحد منها أسرة أو أسرتين معاً، وبها إضاءة وأماكن للجلوس واللعب ومنصة للهاتف واستراحة للنساء ومصلى خاص بهن، فضلاً عن صندقة كبيرة لبيع المواد الغذائية والمشروبات تابعة للكافتيريا.

حديقة الحفاظ على البيئة

وهي حديقة من نوع مختلف تماما، فهي حديقة علمية لطلبة التاريخ الطبيعي، وهي في الوقت نفسه حديقة للنزهة والتسلية والراحة. وقد أقيمت على مساحة شاسعة من الأرض في مكان ينفرد باحتفاظه بعدد كبير من النباتات الطبيعية، وتعيش على شواطئه الأحياء البحرية، ويمتلك عدداً هائلاً من الأصداف المائية. وبذلك فهي معمل حي للأبحاث على ما تحتفظ به الأرض العمانية والبحار العمانية من كنوز الطبيعة وخيراتها.

وتتألف الحديقة من جزأين متمايزين: الحديقة العامة وتشغل حوالى ثلث مساحة المنطقة، والمنطقة الطبيعية التي يقتصر دخولها على العلماء والدارسين للتاريخ الطبيعي. وستحتوي الحديقة على قاعة للمحاضرات حيث يستطيع طلاب العلم أن يتفهموا ويتعلموا التاريخ الطبيعي العماني بشكل عام والتاريخ الطبيعي للمنطقة بشكل خاص.

وتقع هذه الحديقة في منطقة القرم بين فندقيْ الإنتركونتننتال والخليج، لهذا تقع بها غابة أشجار القرم وتشغل ثلثي المنطقة

الغربية من الحديقة. وهذه الأشجار لها القدرة على النمو في ماء البحر، وكانت تُستخدم كقوائم في عمل أسقف المباني، كما توفر بأوراقها الكثيفة مأوى آمنا تعيش فيه الكائنات المائية وأعداد كبيرة من الطيور، كما أن تساقط أوراقها اليابسة المستمر في الماء وتحللها في الطين يهيىء طعاما شهيا لمئات المخلوقات البحرية والأسماك العمانية ذات القيمة التجارية بعد أن تخرج من البيض الموضوع بين جذور هذه الأشجار، ويمكن مشاهدة الكثير من الرخويات البحرية والأصداف والسرطانات والأسماك هناك. كذلك تتخذ منها الطيور المائية ملاذا، ومن خلجان المنطقة ومسطحاتها الطينية مصدرا للغذاء.

أما الأصداف التي توجد بهذه المنطقة فهي كثيرة وذات أحجام مختلفة وأشكال عديدة، ما بين كبير ومتوسط وصغير، وهي ذات فصائل وأنواع متعددة.

وقد تم وضع الخطط لتمكين الجمهور من التمتع بمشاهدة الأحياء البرية والنباتات بأمان للمشاهدين ودون إزعاج للكائنات التي تعيش هناك.

وموقع الحديقة يدل على أنه كان مستوطنة للصيادين، كما تم العثور فيه على آثار قديمة تعود إلى العصر الحجري.

وهكذا، نرى أن هذه الحديقة تجمع بين المتعة والفائدة العلمية.

متاحف مسقط:

تعتبر المتاحف الواجهة الحضارية لكل بلد، فمن خلال معروضاتها يستطيع الزائر دارساً كان أو هاوياً أو سائحاً أن يتعرف على حضارة كل شعب وتراثه وتقاليده وآثاره وصناعاته ومخطوطاته وحيوانه ونباته وتطوره، فهي بحق ذاكرة كل شعب.

من هنا كان اهتمام سلطنة عمان في نهضتها الحديثة بإقامة أكثر من متحف لأكثر من غرض. وفي مدينة مسقط يوجد عدد هام من المتاحف من أبرزها:

- المتحف الوطني.
- المتحف العسكري.
- متحف التاريخ الطبيعي.
- معرض الأحياء المائية.
- معرض النفط.
- المتحف العماني.

المتحف الوطني

أنشىء هذا المتحف أولاً في بيت السيد نادر بمسقط، ثم تم نقله إلى مبنى المكتبة الإسلامية في روى. ويتميز هذا المتحف بعبق التاريخ العماني. فمن معروضاته جرار الخزين الكبيرة التي تسع الواحدة منها رجلاً جالساً، وكانت تُستخدم في حفظ الخزين في الماضي مثل السمن والعسل واللحم المجفف، أيام لم تكن هناك، ثلاجات.

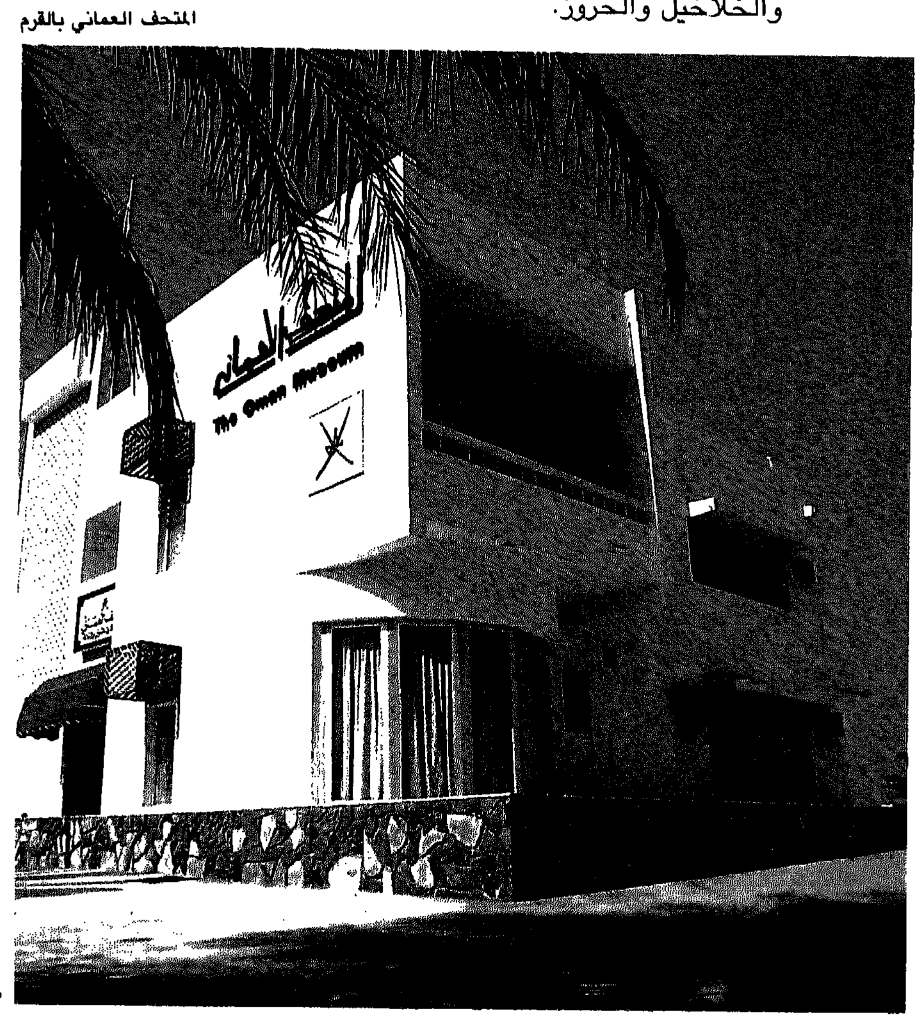
وبالمتحف غرفة مفروشة على الطراز العماني القديم، فيها سرير ذو أعمدة، وخشبه محفور بالنقوش والزخارف البديعة. وهناك مرايا على الجدران، ومساند ملونة، وبسط على الأرض.

كما أن هناك قسماً مخصصاً للأدوات التي تُستعمل على

السفن وللإبحار مثل دفة السفينة، كما أن به نماذج لمختلف السفن العمانية.

كذلك يعرض المتحف المشغولات المعدنية العمانية كالخناجر الفضية والدلال (جمع دلّة، إناء القهوة الخليجي) الفضية والنحاسية بأحجامها المختلفة، وحلى البدويات الثقيلة من القلائد والخلاخيل والحروز.

المتحف العماني بالقرم



كما تتناثر في أرجاء المتحف الصناديق المزينة بالنقوش، ومصنوعات بهلا الفخارية، والمزهريات الثمينة الرائعة (وتُستخدم للتعطير بماء الورد).

وبالمتحف غرفة خاصة لمقتنيات الأميرة سالمة (١٨٤٥ ـ ١٩٢٢) ابنة السيد سعيد بن سلطان، سلطان عمان وزنجبار من ١٨٠٤ ـ ١٨٥٦، وهو حفيد الإمام أحمد بن سعيد مؤسس الأسرة الحاكمة الحالية في عمان، وقد عاشت هذه الأميرة حياتها في ألمانيا، وأهدت هذه المقتنيات إلى السلطنة قبل وفاتها.

المتحف العسكري

اعتبارا من ١١ كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٨ (وهو يوم عيد النصر ويوم القوات المسلحة في سلطنة عمان)، أصبحت قلعة بيت الفلج متحفاً لقوات السلطان المسلحة.

وقد بُنيت قلعة بيت الفلج في عهد السلطان سعيد بن سلطان عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، واتخذت القلعة اسمها من فلج عذب جار بجانبها يأخذ في الاتساع من جهتها الجنوبية الغربية.

والقلعة مبنى مربع الشكل تتوسطها بئر تتزود بالماء من الفلج الجاري بجانبها. ويتكوّن من طابقين في وسطه فناء مربع الشكل تبلغ مساحته ١١٠ من الأمتار المربعة. وقد استُخدم الطابق العلوي كسكن لبعض الحكام لا سيما في عهد السلطان سعيد بن سلطان والسلطان فيصل بن تركي، بينما استُخدم الطابق الأرضي للحرس. وفي عام ١٢٠٣هـ/ ١٨٨٥م أضيف للقلعة برجان لاستخدام المدافع أحدهما في الركن الشمالي الغربي والآخر في الركن الجنوبي الشرقي من الطابق العلوي، ومحيط كل منهما سبعة أمتار.

وقد اكتسبت القلعة أهميتها الخاصة لموقعها وأهميتها كرمز للحكم تحت قيادة أسرة السادة البوسعيديين.

ومع بزوغ فجّر النهضة العمانية الحديثة عام ١٩٧٠ شهدت القلعة تطوراً واكب تحديث قوات السلطان المسلحة، إذ أصبحت مقراً للقيادة العامة لقوات السلطان المسلحة حتى عام ١٩٧٨ حين انتقل مقر القيادة الجديدة إلى معسكر المرتفعة، نظراً للتوسع المطرد في القيادات والتشكيلات العسكرية للأسلحة البرية والجوية والبحرية.

وتخليداً لتاريخ هذه القلعة الدفاعي والعسكري، وتخليداً للتاريخ العسكري العماني، تقرر اتخاذ قلعة بيت الفلج متحفاً لقوات السلطان المسلحة.

والمتحف يتكون من عدة أقسام، منها قسم خاص عن عمان قبل الإسلام، وأقسام أخرى تصور عمان ما بعد الإسلام.

كما اشتمل المتحف على أقسام توضح التاريخ العسكري العماني خلال فترات متعاقبة منذ تاريخ ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث.

وبالمتحف صور ورسوم تصور المعارك التي خاضها العمانيون والأسلحة التي استخدموها خلال حروبهم، وخرائط تمثل سير الأساطيل العمانية التجارية، وصور للتاريخ البحري العماني، ومجسمات تقدم نماذج من القلاع والحصون التي برع العمانيون في بنائها وتعكس فن العمارة العسكرية العمانية.

كما يعرض المتحف صوراً تمثل عصر النهضة في جميع المجالات، والأوسمة العسكرية التي تُمنح للعسكريين.

وفي الجزء الواقع خلف قلعة بيت الفلج توجد ثلاثة نماذج مصغرة تحكي بالتفصيل ملامح عمل قوات السلطان المسلحة: البرية والجوية والبحرية والحرس السلطاني العماني. قد جسدت هذه النماذج واقع الحياة العسكرية أثناء العمل تجسيداً شاملاً. كما تقدم هذه النماذج المصغرة عرضاً للمعدات العسكرية

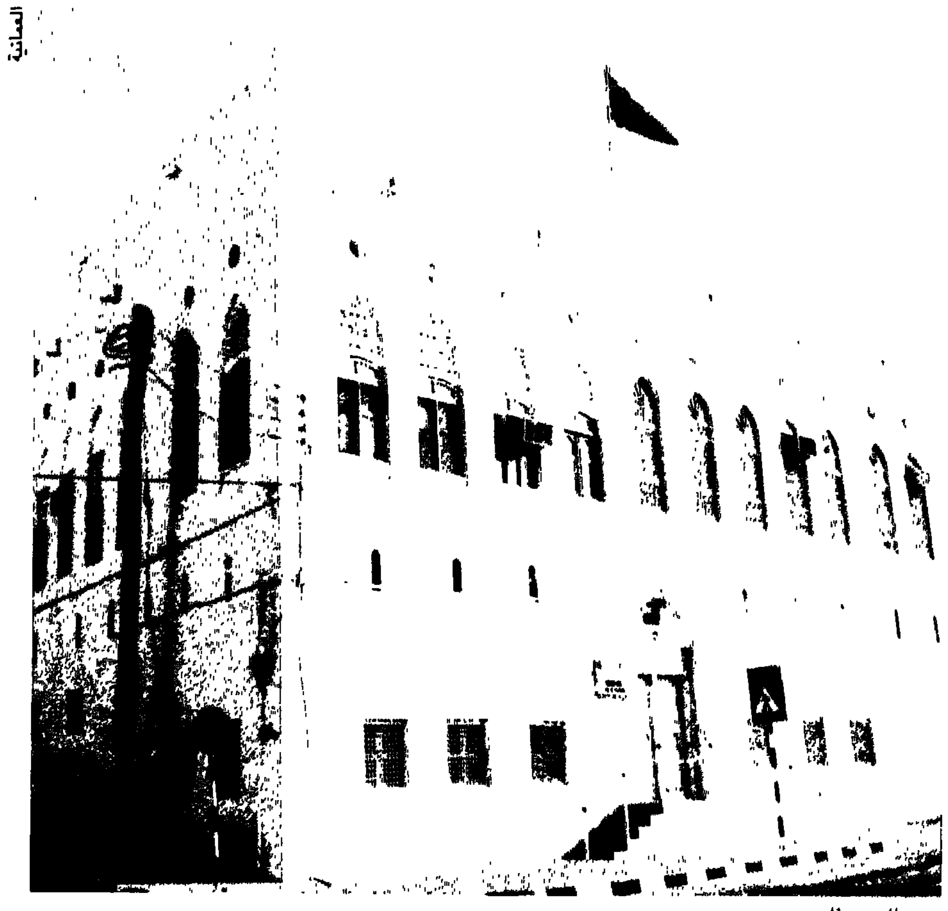
والأسلحة التي تستخدمها القوات البرية والجوية والبحرية، كما أنها تجسد مواقع العمليات وشرح كيفية عمل القيادة أثناء الحرب والأزمات والطوارىء. وتوضح مدى ما وصلت إليه قوات السلطان المسلحة من إعداد وتطوير وتحديث، ومدى ما وصل إليه الجندي العماني من تدريب.

متحف التاريخ الطبيعي

أنشىء هذا المتحف عام ١٩٨٤ في مبنى خاص له بديوان وزارة التراث القومي والثقافة بالخوير. وهو يقدم صورة متكاملة للحياة الطبيعية في عمان بحيواناتها المفترسة والأليفة ونباتاتها وطيورها وأصدافها وحشراتها الضارة والنافعة. وتم جمع العينات الموجودة بالمتحف،بالتعاون بين الوزارة والمواطنين.

وأول ما يراه الزائر وهو يدخل المتحف صورة لعتاق الأرض اتخذ منه المتحف شعاره نظراً لقوته وسرعته. كما توجد في مقدمة المتحف جمجمة حوت كبير وعدد من عظام العمود الفقري للحوت نفسه.

ويتكوّن المتحف من عدة أقسام: القسم الأول به خريطة تعرِّف بمناطق السلطنة الست من الناحيتين الجغرافية والمناخية مدعمة بصورة التقطها القمر الصناعي، كما يعرض الحياة الطبيعية في هذه المناطق الست وهي مناطق الشرقية والداخلية والظاهرة والباطنة ومسندم في أقصى الشمال وصلالة في أقصى الجنوب. فعلى سبيل المثال، يعرض جناح منطقة مسندم للحياة الطبيعية في الجزر الموجودة بها، كما يضم الجناح العصي التي يستخدمها رجال قبيلة الشحوح في الدفاع عن أنفسهم، وصوراً مدعمة بالكلمة لأهم حيوانات المنطقة وزراعاتها. أما جناح المنطقة الجنوبية فيضم نبذة عن جبال ظفار مدعمة بالصور وعدداً من قطع اللبان التي تنبت أشجاره بتلك الجبال وعدداً من الحيوانات



بيت السيد نادر

والطيور التي تعيش بالمنطقة وصوراً عن الحياة في الصحراء هناك وأهم الأشجار التي تنبت فيها.

ويوضح هذا القسم أن اختلاف التضاريس والمناخ يؤثر على الحياة النباتية والحيوانية. مثال ذلك أن للارتفاع تأثيراً على نباتات وحيوانات الجبل الأخضر، فهو المكان الوحيد الذي تنمو فيه أشجار العرعر في عمان. بينما في صحراء جدة الحراسيس ينمو شجر الغاف ويستفيد الأهالي مما يعلق به من الندى الكثيف كمصدر من مصادر المياه. وفي جبال ظفار تؤدي رياح الصيف الموسمية الجنوبية الغربية إلى برودة مياه البحر وتكوِّن الغيوم

المنخفضة والضباب مما يؤدي إلى ظهور نباتات كثيفة ومزارع خضراء.

كذلك يوجد بالمتحف قسم خاص بالأصداف والقواقع الصغيرة والكبيرة وآخر للأعشاب البحرية والنباتات المرجانية الملونة. ومن اجمل أقسام المتحف ذلك القسم الخاص بالفراشات العادية والليلية، ويبلغ عدد المعروض منها سبعين فراشة. وهناك قسم خاص بالحشرات الضارة وغير الضارة مثل النحل بمختلف أنواعه، وشرح مصور لنحل العسل العماني يوضح كيف تصنع هذه الحشرات العسل بالإضافة إلى طرق تربيته القديمة والحديثة. كما يعرض المتحف أنواعا مختلفة من العناكب والعقارب والخنافس والزنابير والجراد.

وبالقسم الخاص بالطيور البحرية والزراعية الصحراوية تلفت نظرنا الصقور والنسور معروضة في مكان يشبه البيئة التي تعيش فيها. وبالمتحف لوحة كهربائية موضح عليها هجرة الطيور من عمان إلى شرق افريقيا والهند وغيرها من البلاد العربية والأجنبية وطرق عودتها إلى السلطنة مرة أخرى.

كذلك يوجد قسم للحيوانات الفقارية وغير الفقارية، والحيوانات الثديية كالغزلان والمها والريم والوعول والنمور وعتاق الأرض وطهر عمان والذئب والثعلب الأحمر والقوارض الصحراوية والقنافذ والنمس النادر ذي الذيل الأبيض. وهي حيوانات حقيقية انتهت حياتها إما بوفاة طبيعية أو في حادث.

كذلك يوجد بالمتحف معشبة كبيرة بها خمسة آلاف عينة من الأعشاب المختلفة التي أمكن جمعها من مختلف الأنحاء بالسلطنة. وهناك حديقة مصغرة حول المتحف بها بعض الأشجار الموجودة في السلطنة.

وهناك عدد آخر من الحيوانات موضوع في ثلاجات تمهيداً

لتحنيطه وعرضه بالمتحف عند افتتاح مرحلته الثانية بالدور الأول منه، حيث إن المعروضات الحالية موجودة بطابقه الأرضي.

معرض الأحياء المائية

يوجد هذا المعرض بمركز العلوم البحرية والسمكية التابع لوزارة الزراعة والأسماك، ويقع هذا المركز على الشاطىء الصخري القريب من قرية البستان وعلى بعد خطوات من مياه البحر.

وهناك عاملان رئيسيان لا بد من توفرهما لإيجاد معرض ناجح للأحياء البحرية وهما: ضبط جودة المياه والتغلب على الأمراض الطفيلية. أما المياه فلا تمثل مشكلة حيث يتم ضخها من البحر على بعد بضعة أمتار من المركز بشكل دوري متواصل بحيث يتغير الماء في جميع أحواض المعرض العشرة كل بضع ساعات. أما التغلب على الطفيليات فيتم عن طريق حجز العينات الجديدة في محجر صحي على شكل أحواض يتم فيها غسل هذه الكائنات بمحلول كبريتيد النحاس لقتل جميع الطفيليات العالقة بها.

ويضم المعرض خمسين نوعا من الأسماك والكائنات البحرية المختلفة موزعة على أحواضه العشرة بدءاً من أسماك الصخور السطحية الصغيرة ذات الألوان الزاهية كسمكة عروس البحر، إلى الأنفليس (المزف) البشع المنظر حتى ليبدو أنه يهم بعضك رغم وداعته.

ومنذ بدأ موظفو المعرض يجمعون الأسماك إعداداً له في شهر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٧، تمكنوا من العثور على مئات الأنواع، كثير منها يُعتبر جديداً على عمان. ذلك أن المعلومات المتوفرة عن الأسماك والأحياء البحرية العمانية كان ضئيلاً جداً ما عدا الأسماك التجارية.

فعلى سبيل المثال تم العثور على أنواع عديدة من أسماك البقم المنتفخة التي لم تكن معروفة من قبل في عمان. وكذلك تم التعرف على أنواع جديدة من أسماك عروسة البحر. كما تم العثور على نوع نادر من الأسماك المنقطة الظهر في صلالة وهو نوع قريب ومصغر لأسماك الهامور المألوفة (الأخفس).

ومما يجدر الإشارة إليه أن معظم عينات هذا المعرض لا توجد إلا في هذه المنطقة من العالم على امتداد سواحل السلطنة والخليج العربي واليمنين حتى البحر الأحمر.

وكذلك تشتمل المعروضات على سراطين الناسك (الشناجيب) الكبيرة، وجراد البحر (الشارخة)، وأسماك اللشك (لزق) التي توجد في رؤوسها المفلطحة أقراص ماصة تستطيع بواسطتها الالتصاق بأسماك القرش (الجرجور) والانتقال بهذه الوسيلة دون بذل أية جهود. وأقراص هذه الأسماك قوية جداً لدرجة أن محاولة انتزاعها من الحوض قد لا يتم إلا بشطرها نصفين.

كذلك تضم الأحواض الأخرى بالمعرض أسماك فلانتين التي تستطيع أن تنفخ نفسها، ومجموعة أسماك تدل أسماؤها على طبائعها وأشكالها كالسمك الصندوقي والملائكي والمهرج.

ومن الصعب الإبقاء على بعض الأسماك البحرية في الأحواض لفترة طويلة كأسماك عرائس البحر التي تتغذى على الكائنات المرجانية الحية فقط. لهذا، فإنه يتم الاحتفاظ ببعض هذه العينات لفترة محددة ـ شهر واحد مثلاً ـ قبل إعادتها إلى البحر، ويتم اصطياد غيرها.

وهكذا، يوفر معرض الأحياء البحرية لزواره من مواطنين وأجانب فرصة التعرّف عن قرب على مختلف الأسماك والكائنات البحرية التي تزخر بها مياه عمان الساحلية وهي تعيش في بيئة شبيهة إلى حد كبير ببيئتها الأصلية. وهو ليس مجرد مكان

لمشاهدة أسماك جميلة أو غريبة الشكل، بل هو أيضا مكان للتعليم. فهو ـ شأنه شأن المعارض والمتاحف الأخرى ـ يجمع بين الترفيه والتثقيف.

معرض النفط بميناء الفحل

أقامت هذا المعرض شركة تنمية نفط عمان كبرى شركات النفط في السلطنة، ويضم ثلاث قاعات: القاعة الأولى قاعة المعروضات النفطية، ثم قاعة السينما التي تتسع لحوالى سبعين مشاهداً وتعرض أفلاما عن النفط لطلبة المدارس والوفود الزائرة المحلية والأجنبية والمهتمين بهذا الموضوع. وأخيراً قاعة الاجتماعات وتُعقد فيها اجتماعات الشركة.

ولعل قاعة المعروضات النفطية هي أهم هذه القاعات الثلاث، وفيها تُعرض قصة النفط ابتداء من اكتشافه في مصادره الجيولوجية حتى مراحله التجارية. والعرض مزود بوسائل إيضاح مثل الخرائط والأشرطة للشرح وإيضاح ما هو النفط وأهميته باعتباره أحد موارد البلاد الطبيعية والاقتصادية الهامة.

ثم يشرح المعرض كيفية تحديد الأماكن التي قد يُكتشف فيها النفط وذلك عن طريق: المسح التصويري من الجو، والبحث الجيولوجي على سطح الأرض، والطرق الجيوفزيائية لما تحت سطح الأرض أو ما يُعرف بالمسح الزلزالي، وبذلك يتم اكتشاف مكامن النفط.

وبعد ذلك تتم عمليات حفر الآبار لتقييم حجم الحقل النفطي وتحديد حجمه، ويشرح المعرض سبع مراحل للحفر، كما يعرض نموذجاً مصغراً متحركاً لأحد أجهزة الحفر، ونموذجا متحركاً آخر لإحدى مضخات سحب النفط في حالة عدم تدفقه تلقائيا بسبب ثقل النفط أو عدم وجود غاز كاف يدفعه.

كذلك هناك نموذج يوضح مرافق الإنتاج الرئيسية ابتداء من

تدفق النفط من رؤوس الأبار إلى محطة التجميع، وأجهزة فصل الغاز/ النفط، فإلى صهريج الاستيعاب، ومنه إلى المضخات، فساحة الخزانات حيث يُحقن الماء بمحطة الضغط الرئيسية، فإلى خط الأنابيب، ومنه إلى منطقة الصهاريج بميناء الفحل، فإلى عوامة الإرساء المنفردة لتصديره في ناقلات النفط.

وبالمعرض كذلك منتجات النفط المختلفة. كما يوضح كيفية مكافحة التلوث أثناء شحن الناقلات.

وأخيراً نشاهد خريطة توضح حركة النفط في البحر وصادراته من عُمان ابتداءً من عام ١٩٧٠، وهو عام بدء النهضة العمانية الحديثة.

وللمعرض وحدة متنقلة تجوب جميع أنحاء البلاد في الموسم الدراسي لا سيما فصل الشتاء، فتوفر على الراغبين في مشاهدته ـ خصوصا جمهور الطلبة ـ مشقة الانتقال إلى مسقط، بذلك يذهب المعرض إليهم بدلاً من أن يأتوا إليه، فيوسع من دائرة جماهيره.

المتحف العماني

تم افتتاح هذ المتحف بالقرم في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٧٤، وهو يقدم للزائر لمحات من تلك الجوانب المتعددة لتاريخ عمان وحضارتها العريقة. كما أنه يُعتبر مدخلاً للتعرف على حياة الشعب العماني كما عاشها من قبل ويعيشها اليوم.

وبالمتحف طابقان: طابق أرضي وطابق علوي. أما الطابق الأرضي ففيه أقسام: التاريخ القديم، والأرض والشعب، وأبحاث ومقتنيات جديدة. وبالطابق العلوي أقسام: التراث الإسلامي، والفن المعماري، والفنون والصناعات اليدوية العمانية، وأسلحة عمان التقليدية.

وبمدخل المتحف صورة زيتية لجلالة السلطان، وسيف تاريخي مطعم بالذهب هدية من جلالته للمتحف، ونموذج مصغر لسفينة

شراعية تقليدية، ومندوس (صندوق ملابس) تقليدي لحفظ الملابس والحلي والبخور الخاصة بالنساء.

وفي الغرفة الخاصة **بالتاريخ القديم** نشاهد بعض الأدوات الحجرية التي يرجع تاريخها ما بين ٥٠ ألف و٣٠ الف سنة، بينما يرجع أحدثها إلى ٥٠٠ قبل الميلاد. وهذه المكتشفات مصنفة إلى خمسة أصناف طبقا لتسلسلها التاريخي. بالإضافة إلى مجموعة من الأواني الفخارية الملون بعضها بالأسود والأحمر، وترجع إلى العصر الألفي الرابع والثالث قبل الميلاد.

كذلك هناك صور ونماذج توضح المقابر ذات القباب المألوف مشاهدتها في عمان، ويرجع تاريخها إلى ما بين عامي ٣٢٠٠ و٢٥٠٠ ق.م. وشكلها نصف بيضاوي، وقد وُضعت صخورها بعضها فوق بعض بطريقة جعلتها تشبه خلية النحل، كما أدى عدم استخدام أية مادة طينية بينها إلى وجود ثغرات بين كل صخرة وأخرى.

كما يعرض هذا القسم صوراً للنقش على الصخور المنتشرة على جبال عمان في بعض مناطقها، والذي يسجل بعضه حياة العماني في التاريخ القديم وبعض الحيوانات بينما يسجل بعضها الآخر أحداثا تاريخية قد ترجع إلى ٣٠٠٠ ق.م. ونستطيع أن نرى صخرة عليها نقوش كتابات الجنوب العربي التي كانت سائدة قبل الإسلام إبان تجارة التوابل. كما نرى خريطة للطرق التي كانت تسلكها تجارة اللبان من سمهرم بجنوب عمان، وكان يُصدَّر إلى أماكن بعيدة مثل الصين وروما حيث كانوا يستخدمونه كعقار وبخور.

وفي القسم الخاص **بالأرض والشعب** نرى لوحات لأشجار الرمان والفواكه بأنواعها التي تشتهر بها مرتفعات الجبل الأخضر، وللنارجيل المنتشر في منطقة ظفار أو المنطقة الجنوبية بسلطنة عمان، ولأشجار النخيل مثقلة بتمورها في المنطقة

الداخلية، ولعمليات استخراج النحاس في الماضي في المناطق الجبلية الغنية بالمعادن.

كما نجد شرحا لنظام الري بالأفلاج الذي يرجع تاريخه إلى ما قبل ألفين أو ألفين وخمسمائة سنة، وطريقة صيانتها وهي تمتد فوق سطح الأرض أو في جوفها، وهو ما يتطلب مهارة هندسية فائقة.

كذلك نشاهد السفن العمانية: فمن مراكب الصيد مثل الشاشة والهوري، إلى سفن تنقل الركاب والبضائع، منها ما كانت تستخدم الحبال في ربط أجزائها، ومنها ما تستخدم المسامير في تثبيت هذه الأجزاء مثل البوم والبغلة والجالبوت والبدن.

ونتيجة لتنامي القوة البحرية العمانية تم إنشاء أول علاقة دبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عهد السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٤ ـ ١٨٥٦) الذي أرسل سفيره أحمد بن نعمان الكعبي على متن السفينة سلطانة في عام ١٨٤٠م. كما امتدت الامبراطورية العمانية إلى بلدان شرق إفريقيا بهدف نشر الدين الإسلامي والتجارة.

وفي القسم الخاص **بالأبحاث والمقتنيات الجديدة** نتابع على الخرائط عمليات مسح بعثة آثار جامعة هارفارد التي اكتشفت مواقع سبع عشرة مستوطنة يرجع عهدها إلى العصر الألفي الثالث قبل الميلاد.

كما يعرض هذا القسم قطعا فخارية اكتشفت قرب سمد الشان تعود إلى الألف الأول والثاني والثالث قبل الميلاد، وبعض أواني الطعام وأدواته القديمة، وخنجرا برونزيا عُثر عليه قرب إبرا يرجع تاريخه إلى نهاية العصر الألفي الثاني قبل الميلاد.

كذلك هناك بعض المكتشفات القديمة من ظفار كالنقوش التي تزودنا بأسماء مختلف ملوك تلك المنطقة القديمة من عمان والتي

تثبت أن خور روري وموشكا وسمهرم هي مكان واحد.

بالإضافة إلى ذلك هناك مكتشفات أثرية مثل القلائد والأحجار الكريمة والخواتم والأواني الفخارية الصغيرة الأسهم ورؤوس الرماح تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد.

وأول ما يقابل الزائر **بالطابق الأعلى** القسم الخاص **بالتراث الإسلامي** حيث يتجلى الإبداع الأدبي والفني والديني لعمان في مجموعة من المخطوطات التي تتناول الشعر وتاريخ عمان ومناسك الحج ومذاهب الفقه.

كذلك فإننا نقف طويلاً أمام باب عماني مصنوع من خشب الساج مزين بنقوش جميلة، وقالب جبس عليه نقوش محفورة يوضع عادة أعلى مداخل الأبواب والنوافذ بقصد التهوية.

فإذا ولجنا إلى القسم المخصص **للفن المعماري** شاهدنا الهندسة المعمارية المتمثلة في القلاع والحصون العمانية مثل قلاع وحصون نزوى والحزم والرستاق وبهلا وجبرين... بالإضافة إلى ثلاثة قلاع وحصون كبيرة شغلها البرتغاليون أثناء وجودهم في المنطقة هي الجلالى والميراني ومطرح.

ويعرض المتحف في قسم **الفنون والحرف اليدوية** المصنوعات العمانية الفخارية والمعدنية من ذهبية وفضية ونحاسية، والمنسوجات اليدوية في مختلف مناطق السلطنة، وكذلك الأدوات الموسيقية منها طبول مصنوعة من جلد البقر أو الماعز وقرن ثور يستخدم كأداة موسيقية.

أما في الغرفة المخصصة **لأسلحة عمان التقليدية** فإننا نشاهد قرنا فضيا مجوفا محنى الشكل لحفظ البارود، وعصى فضية عليها نقوش بديعة، وسيوفا ذات مقابض مختلفة عليها آيات قرآنية كريمة وأغمادها مزينة بمختلف الزخارف، وسكاكين ذات مقابض متنوعة، وبنادق بارودية تولِّد شرارة نار عن طريق الاحتكاك،

وأحزمة جلدية مطـرزة بخيوط فضيـة مثبت عليها قـوالب البارود، ودرعـا مصنوعـا من سلاسـل حديـديـة من القـرن الثـالث عشر الميلادي مع الخوذة، وتروسـا من جلد وحيـد القرن، ونـوعين من الخناجر العمـانية أحـدهما مقبضـه عادي لا يحمـل أية زخـارف والآخر من النوع السعيدي الخاص بالأسرة المالكة.

في الفن:

معرض فنانتين عمانيتن بمسقط

في كانون الثاني/ ينايـر من عام ١٩٨٦ أقيم معـرض بالنـادي الثقافي بمسقط عاصمة سلطنة عمان للفنانتين رابحة محمود ويسرا الحارثي. وافتتحه معـالي يحيى بن محفوظ المنـذري وزير التـربية والتعليم وشؤون الشباب.

ويحقق هذا المعرض عدة أهداف متكاملة، فهو يوضـح أولاً ما بلغه الفن التشكيلي في سلطنة عمان خلال خمس سنوات هي عمره الـرسمي منذ افتتـاح المرسم العمـاني للشباب عـام ١٩٨٠، وهو مرسم تابع للمديرية العامة لشؤون الشبـاب بوزارة التـربية التي زودتـه بـالخـامـات الضروريـة والأدوات الفنيـة التي لا بـد وأن يحتـويها أي مـرسم متطور إلى جـانب وجود المشرفـين المختصين لتدريب الهواة، ثم هو يوضح بوجه أخص ما بلغته المرأة العمـانية من مستوى في مجال هذا الفن على وجه التحديد، فهو أول معرض فن تشكيلي تنفرد به حواء في سلطنة عمان.

ويقـدم المعرض من نـاحية أخـرى إنتاج لـونين مختلفـين من الشخصيات التي تشتغل عـادة بهذا الفن: الشخصيـة الموهـوبة الهاوية وهي الفنـانة رابحـة محمود والمـوهوبـة الأكاديميـة وهي الفنانة يسرا الحارثي. فرابحة محمود حاصلة على ليسانس الآداب من جـامعة بـيروت العربيـة ودبلوم دراسـات عليـا من القـاهـرة تخصص تاريخ، والتحقت بمرسم الشباب عـام ١٩٨٠، وسبق لها الاشتـراك في عدة معـارض من بينها معـارض الكـويت للفنـانـين التشكيليين العرب أعوام ١٩٨١، ١٩٨٢، ١٩٨٥م. كما اشتـركت في بينالي القاهرة الدولي الأول للفنون العربية عام ١٩٨٤، ومعرض الفنون التشكيلية والصناعات الشعبية بدولة الإمارات المتحـدة في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥، والمهرجان الثقافي الأول لـدول مجلس التعاون بطوكيـو عام ١٩٨٥، ومعـرض أسبوع عمـان بلندن عـام

١٩٨٥. وكانت تعمل بصحيفة عمان اليومية حيث كانت تكتب النثر الغنائي مصحوبا برسومها ذات الخطوط البسيطة الشاعرية، ومعظمها وجوه نسائية ذات ملامح جميلة هادئة. وبحكم عملها الصحفي ولأنها أكبر سنا من يسرا استطاعت أن تحصل على شهرة أوسع.

وقد خطت رابحة محمود خطواتها الأولى في الفن التشكيلي من خلال المعارض المدرسية حيث حصلت على بعض الجوائز التشجيعية التي حفزتها على الاستمرار في تنمية قدراتها. وهي تنحاز بطبيعة الحال إلى الموهبة فتعلن قائلة: يستطيع الرائي أن يلمح في لوحات بعض الدارسين صحة النسب وتكوين الخطوط وغير ذلك من تحقيق القواعد الأكاديمية في الفن التشكيلي، لكن رغم ذلك تخلو اللوحة من تلك الروح التي تضفيها أصالة الموهبة وتفوقها.

أما يسرا فهي من مواليد عام ١٩٥٩، أتمت دراستها الثانوية بالقاهرة ثم التحقت بكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان عام ١٩٨٠ قسم الجرافيك شعبة الرسوم المتحركة. وأقامت معرضها الأول في شهر نيسان/ ابريل عام ١٩٨٤ بنادي الطلبة العمانيين بالقاهرة، ومعرضها الثاني في ٢١ تموز/ يوليو بالمدرسة النموذجية للبنات بروى في مسقط، ومعرضها الثالث في ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨٤ بجمعية المرأة العمانية في مسقط أيضا، كما حصلت على جائزة تشجيعية في معرض الشباب الخامس الذي أقيم في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٥ في العاصمة العمانية كذلك.

تكامل آخر وأخير يقدمه هذا المعرض هو أن كلًّا من الفنانتين تمثل أسلوبا مختلفا عن الأخرى بالرغم من أن كلتيهما تفضلان ـ في هذا المعرض على الأقل ـ لوحات الألوان المائية على اللوحات الزيتية.

فرابحة محمود تعرض حوالى أربعين لوحة بالألوان المائية وعشرة اسكتشات استعرضت فيها الحرب اللبنانية لا سيما تأثيرها المؤلم على المرأة والطفل، حيث إن المرأة والطفل يعنيان ـ على حد قولها ـ البقاء. وهذه الاسكتشات مصممة بأسلوب واقعي. وعلى كل حال، فإن رابحة أمْيَل إلى الواقعية بوجه عام حتى في لوحاتها المائية التي قدمت فيها مناظر طبيعية ومشاهد مختلفة للحياة العمانية وللمواطنات والمواطنين العمانيين. ويبدو أنها تفضل تصوير عمان الداخل حيث تجذبها حياة الناس الذين يعيشون عيشة أكثر بساطة.

أما يسرا فهي أكثر جرأة وتنوعا في نشاطها الفني. ففي لوحاتها المائية نجد ميلاً واضحاً إلى التجريد والرومانسية مع ادخال شيء من السريالية في بعض اللوحات. عالمها قواقع وأصداف ورمال، والغوص في أعماق البحار يوحي للمشاهد بالغوص في أعماق النفس البشرية، وهي تستخدم في ذلك ألوان الجواش بدرجاتها المختلفة، وحساسيتها لاختيار ألوان متضادة أو متناسقة أضفى على أعمالها خصوصية وشخصية متميزة.

إلى جانب ذلك قدمت يسرا بعض رسوماتها لكتاب يتضمن عدة قصائد مختارة قامت بترجمتها وأسمته «الجدائل». كما أنها قدمت لوحات من فن الحفر على الجلد والزنك. وكذلك فيلما من أفلام الرسوم المتحركة يستغرق عرضه دقيقتين عنوانه «المفجوع» من إعدادها وإخراجها، وكان هذا الفيلم مشروع تخرجها. وتقول يسرا إن عرضه وان استغرق دقيقتين إلا أنه كلفها أربعة أشهر من العمل بالإضافة إلى نفقات التصوير. وتدور فكرته حول التناقض بين القيم المادية والمثالية، من خلال شخصيتين إحداهما تمثل الجانب الجشع في الإنسان، بينما الشخصية الأخرى تمثل هؤلاء الذين يفتقدون أدنى وسائل العيش، وبتعبير آخر يقدم الفيلم من خلال هاتين الشخصيتين الجانب المسرف في النفقات

والجانب المفتقر إليها. وقد حقق الفيلم غايته فيما قدمه من سخرية كاريكاتورية عن هذه الفكرة البسيطة. غير أن الفنانة الشابة يسرا أعلنت أنها لن تعود إلى عمل مثل هذا الفيلم بسبب الوقت الذي استغرقه والجهد الذي كلفها. لكنها تستطرد قائلة إنه إذا أنشأ تلفزيون عمان قسما للرسوم المتحركة فإنها على استعداد للمساهمة فيه.

وقد عرضت يسرا في هذا المعرض ٣٢ عملاً من أعمالها بالإضافة إلى عرض الفيلم بالفيديو على إحدى الشاشات التلفزيونية.

معرض ثنائي للتصوير الفوتوغرافي بمسقط

اقيم في عام ١٩٨٨ بالنـادي الثقافي بمسقط معـرض لمصورين عمانيين شابين هما محمد بن سالم بن علي الوضاحي (٢٩ سنـة) وسيف بن ناصر بن حمد الهنائي (٢٨ سنة) والمعـروف أن التطور التكنولوجي الحديث إلى جانب الموهبة سواء هواية أو احترافـا قد اتاحت للتصوير الفوتوغرافي أن يتطـور بحيث يصبح فنـا شديـد القـرب من فن الرسم التشكيـلي، ذلك لأن آلـة التصويـر لم تعـد مجـرد أداة لتسجيـل الـواقـع الخـارجي بـل أتـاح لهـا التقـدم التكنولوجي من الإمكانات بحيث يستطيع الفنان أن يضيف رؤيته إلى ما يصوره مستفيـداً من تجارب التصـوير في الفنـون الأخرى كـالسينما والتلفـزيـون بـالـرغم من اختـلاف أدوات التصـويـر وإمكاناته في كل من هذه الفنون البصرية الثلاثة.

وواضـح أن مصورينـا الشابـين قد استفـادا من هذا التطـور التكنولوجي، بالإضافة إلى موهبة واضحة وخبرة لا بأس بها. هذا فضلاً عن ان البيئة العمـانية تتيـح للفنان المصـور مادة مثـلى لما يمكن تسميتـه بحق «إبداعه»، وذلك بعـراقة تـراثها بمـا فيه من قـلاع وأبراج وحصـون، أو حـرف وعـادات تقليـديـة يمـارسهـا اصحاب وجوه معبّرة، وتنوع طبيعتها الباذخ وثـراء ألوانهـا حيث يتجاور الجبل والسهل والشجر والبحر، وحيث يتفجر الماء أحيانـا وسط صخـور جبال جـرداء، وتفاجئنـا أحيانـا أخرى المسـاحات الخضراء وسط رمـال الصحـراء الصفـراء، بينمـا تتعـانق عـلى شواطئها مياه زرقاء، بسواعد صيادين سمراء...

وهكـذا نستطيع أن نقـول إن نجاح هـذا المعرض كـان نتيجة لتضافر عوامل ثلاثة: تقدم تكنولوجي لفن التصويـر الفوتـوغرافي (ليس في الآلـة فقط بل في عمليـات التحميض والتكبـير والتصغـير

والمادة المطبوعة عليها وما إلى ذلك)، وموهبة وخبرة، وطبيعة سخية تهب نفسها لمصورها الفنان بل لعلها تشده إليها وتغريه بمكامن عبقريتها.

لهذا فليس غريباً أن يصف لنا سيف الهنائي صوره في نشرة المعرض الخاصة به بأنها «محاولة لاستخدام التصوير الفوتوغرافي في رسم لوحات فنية تعتمد على التصوير الذاتي - ولعل الأدق الرؤية الذاتية - أكثر مما تعتمد على الحقائق البصرية للتعبير عن علاقات مختلفة برؤى واتجاهات متعددة.. لا سيما الاتجاه التجريدي الذي فرض نفسه في عدد لا بأس به من الأعمال المعروضة». معنى هذا أن سيف الهنائي أكثر اعتماداً على الظلال والخطوط والألوان مما يجعل صوره أقرب إلى فن الرسم التشكيلي التجريدي أو - كما عبَّر هو - أقرب إلى اللوحات الفنية.

وإذا كان سيف الهنائي قد بدأ مشواره مع فن التصوير الفوتوغرافي منذ عام ١٩٨١ حين كان يدرس العلوم السياسية في الجامعة الأردنية، فإن هواية التصوير الفوتوغرافي عند محمد سالم الوضاحي ترجع إلى طفولته حين كان في العاشرة من عمره حيث وجد أن ما في المجلات من صور يشده أكثر من مقالاتها، فأخذ يستفسر عن طريقة تصويرها وطباعتها، وكان طبيعياً أن تقوده قدماه إلى واحد من الأستوديوهين الوحيدين اللذين كانا في عاصمة سلطنة عمان وقتئذ (عام ١٩٦٩). ثم اشترى آلة تصوير بسيطة جداً بمبلغ زهيد، وبعد عام حصل على كاميرا أكثر تطوراً. وفي عام ١٩٧٤ بدأ تصويره بالأفلام الملونة، وكان يقوم بإرسالها إلى بريطانيا لتحميضها. وكان يصور وقتئذ حفلات الزواج. ثم رشحته هوايته للتصوير للعمل كمصور لشركة تنمية نفط عمان، وقد أرسلته الشركة أكثر من مرة في دورات تدريبية في لندن، حيث

اطلع على أحدث تطورات التصوير الفوتوغرافي وما يستخدمه من معدات إلكترونية.

ويختلف محمد سالم الوضاحي عن زميله الهنائي بأن عمله الإعلامي له تأثيره الواضح على هوايته، فهو لا يميل إلى التجريد كزميله الهنائي حيث تتغلب الرؤية الذاتية للفنان، بل إننا نلمح في صوره توازنا بين المادة موضوع التصوير وما يضفيه الفنان عليها من رؤية خاصة به. مثال ذلك أنه يفضل تصوير القلاع من خلال نوافذ قديمة أو مداخل رئيسية حتى تبرز الصورة الفوتوغرافية من ناحية وتبدو القلعة كأنما من خلال إطار من ناحية أخرى.

كما أنه يحرص على تصوير الناس على طبيعتهم وليس بعد أن يتهيأوا تهيأً مصطنعا، فيبدون في الصورة على طبيعتهم بلا تكلف. لهذا فهو يستخدم هنا اللقطة القريبة (الزوم) لكن من بعيد حتى لا يشعرون أنه يصورهم. وللسبب نفسه يستخدم اللقطة الأقرب ـ لكن من بعيد أيضا ـ لتصوير الوجوه المعبرة.

كذلك تختلف زاوية لقطته باختلاف موضوع الصورة والمعنى الذي يريد أن يضفيه عليها. فاللقطة من أسفل حين يريد أن يصور القلاع أو النخيل لإعطاء الانطباع بعظمتها وجلالها وقيمتها. بينما استخدم اللقطة من أعلى عند تصويره الشباب الذين يتناولون «العرسية» أكلة العيد حتى يقدم للمشاهد صورة شاملة لهذه الأكلة الخليجية الشعبية التي تؤكل قبل صلاة العيد، فجعل الكاميرا تشرف عليهم من مكان أعلى مما أتاح للمشاهد رؤية حركة تناول الطعام من جميع جوانب الصورة وفكرة التناول الجماعي لتلك الأكلة دون تصوير وجود أشخاص بعينهم، وبحيث أصبحت من الناحية الفنية تكوينا من مجموعة دوائر: صحاف ورؤوس، والرؤوس بدورها تكوّن دائرة، كما تكوّن الأيادي الممتدة دائرة أخرى.

كذلك، فإن محمد سالم الوضاحي لا يحب المساحات الفارغة الواسعة في الصورة، بل يحرص أن يكون هناك دائما تشكيل يملأها مثل السحب بالنسبة للسماء وانعكاسات الأشجار أو الجبال أو حتى تجعدات الموج بالنسبة للماء. وإذا كان هناك فراغ في الصورة فإنه لا يكون فراغا جماليا إذا ظل ممتدا حتى نهاياتها، بل يوازنه ـ ولو في ركن قصي ـ جماد أو كائن حي مهما ضؤل حجمه.

ولعل صورتي قلعة الرستاق لكلا المصورين تبرزان الفرق بين اتجاهيهما في التصوير: فالتجريد يغلب على صورة الهنائي حيث نجد الخطوط ـ مستقيمة أو منحنية ـ وظلال الألوان تغلب عليها، بينما نرى الوضاحي حريصا على إبراز رؤيته للعلاقة بين النخلة والقلعة، فالنخلة شامخة تحتضن القلعة، وهو انطباع الفنان الخاص به الذي تنقله صورته للمشاهد، ولعله انطباع يخالف الرؤية التسجيلية التي تقدم لنا القلعة دائما، أضخم وأكثر ارتفاعا من مجموع النخيل المتناثر حولها.

والمعرض بهذا الثنائي الجاد الدؤوب الموهوب حقق لمشاهديه ذلك الانطباع الذي يهدف إليه كل فن عظيم: تلك النشوة أو المتعة التي يحققها إصغاؤنا إلى لحن موسيقي جميل أو قراءتنا لقصيدة شعر عذبة.

من تراث عمان البحري:

جزائر النساء

جاء في كتاب عجائب الهند المؤلَّف منذ ألف عام القصة الطريفة التالية:

حدثني أبو الزهر البرختي الناخذاة عن خال له يسمى ابن انشرتوا، قال: حدثني خالي عن أبيه وهو جد البرختي لأمه قال: آسريت في مركب لي كبير ونحن طالبين جزيرة فنصور (سومطرة)، فتركنا الريح الراكد على وجه البحر لا تلحق شباكنا قراره على عمق ألف باع حتى أدخلنا التيار بين جزائر. فأسندنا المركب إلى واحدة منها على ساحلها نسوة يعمن ويسبحن ويلعبن، فأنسنا بهن. فلما قربنا منهن تهاربن في الجزيرة. وجاءنا رجال عاقلون عارفون فلم ندر من لغتهم شيئاً، فأشرنا إليهم وأشاروا إلينا.

ففهمنا عنهم وفهموا عنا. فأشرنا إليهم: أعندكم طعام تبيعوننا؟ قالوا: نعم. فجاؤونا بالأرز الكثير والدجاج والغنم والعسل والسمن واشياء كثيرة من المأكولات والفواكه، فاشترينا منهم بالحديد والنحاس والكحل والخرز والسقط والثياب. وأشرنا: أعندكم بضائع أخرى نشتريها منكم؟ فقالوا: ما عندنا إلا الرقيق. فقلنا لهم: مبارك أحضروا الرقيق. فأتونا بالرقيق ما رأينا أحسن منه، ضحوك السن يغنين ويلعبن ويتهارشن ويتداعبن بأبدان عبلة وأجسام كأنها الزبد نعومة، ويكدن يطرن خفة ونشاطاً، غير أن رؤوسهن صغار وتحت كشح كل منهن جناحان كجناحي السلحفاة. فقلنا لهم: ما هذا؟ فتضاحكوا وقالوا: أهل هذه الجزائر كلهم كذلك، وأشاروا إلى السماء، أي إن الله تعالى خلقنا كذلك.

فأغضينا عن ذلك وقلنا: هذه فرصة، ورأيناها غنمية. فاشترى كل منا بجهد ما عنده من الأمتعة ومعظمه وفرغنا المركب من البضائع وشحناه رقيقاً وزاداً. وكلما اشترينا شيئاً جاؤونا بما هو أنظف منه وأحسن، فشحنا المركب بخلق ما رأى الراؤون أحسن منه ولا

أجمل... فلما حان السفر وعصفت لنا الريـاح من صوب الجـزاير إلى نحو بلادنا وشيعونا قائلـين: تعودون لنـا إن شاء الله، طمعنـا وطمع رباننا في العودة بمركبه وحده بغير تجار، فكان ليله كله هـو ورجاله يوقفهم على النجـوم ويثبّتهم على منـازل الكواكب وجهـات الآفاق وطريق الإقلاع في المجيء والعودة، وفرحنا غاية الفرح.

وسرينا من الجزيرة بريـح عاصفـة من أول النهار. فلمـا غابت الجـزيرة بكى بعض الـرقيق الذي معنـا فضاقت صـدورنـا عـلى بكائهم، ثم قام بعضهم لبعض وقال: تبكون لأي شيء، قـوموا بنـا نرقص ونغني. فقام الرقيق جميعه يـرقصن ويغنين ويتضـاحكن. فأعجبنا ذلك منهن وقلنا هذا أصلح من البكاء.

واشتغل كل واحد منا بشأنه، فانتهزوا غفلتنا وتطايروا والله في البحـر تطايـر الجراد، والمـركب يجري في مـوج كالجبـال كالبـرق الخـاطف، فما أشرفنـا عليهم حتى تعدتهم المـركب بنحو فـرسـخ ونحن نسمعهن يغنين ويصفقن ويتضاحكن، فعلمنا أنهن ما فعلن بنفـوسهن ذلك إلا بـاقتدار لهن عـلى هول ذلـك البحر ولم يمكنـا الرجوع إليهن ويئسنا منهن.

ولم يبق إلا واحدة عند أبي في بَلَنْج (قمرة السفينة) كبير. فلما مضى هؤلا ذهب إليهـا فوجـدها تـريد أن تنقب وتطـرح نفسها في البحر، فضبطها وقيّدها.

وسرنا إلى أن دخلنا بلاد الهند، فبعنا الأزواد التي كانت معنـا وتقاسمنا أثمانها. فلما سمع الناس بأخبارنا جـاءنا رجـل من أهل الجزاير بعينهـا (أي جزيـرة فنصور أو سـومطرة) كـان قد أخـذ صغـيراً وبقي في الهند إلى أن هـرم. فقال: أنتم وقعتم إلى جـزائر تسمى جـزائر الحـوت وهي بلدي، ونحن قـوم جئنـا من اختـلاط رجالنا وإناثنا بإناث حيـوان البحر وذكـوره فنتج بينهم خلق بـين هؤلاء وأولئك.

وأما المرأة التي بقيت مع أبي فاستولدها ستة أولاد أنا سادسهم، وأقامت عنده ثمانية عشر مقيدة. وكان هذا الشيخ الجزايري الذي أخبرنا عن سرهم قد نصح والدي بألا يفك قيدها فتطرح نفسها في البحر وتمضي فلا نراها أبداً، فنحن قوم لا صبر لنا عن الماء. ففعل بها كذلك.

ولما كبرنا نحن وتوفي والدنا ـ وكنا نلومه في تقييدها عن جهل منا. فلما مات ما كان لنا بعد ذلك من عمل إلا أن أطلقناها من القيد رحمة لها وبرا وحنوا عليها. فخرجت كأنها الفرس وانطلقنا خلفها فلم ندركها. فقال لها بعض من اقترب منها: تمضين وتتركين أودلاك وبناتك؟ فقالت: انشرتوا. ومعناه: وماذا أعمل لهم. وطرحت نفسها في البحر وغاصت كأقوى حوت يكون سبحان الخالق الباري المصوِّر، تبارك الله أحسن الخالقين.

* * *

هذه القصة توضح أن عمان منجم من المعرفة لا ينفد، كنوزه في متناول العقل والوجدان، فقط إذا تطلع إليها الإنسان بفكره ليغترف منها. وتراث عمان البحري جانب هام من جوانب هذا التراث. وقد سجّل البحارة العمانيون والخليجيون خبراتهم ومغامرتهم البحرية بأكثر من طريقة. سجلوها في أراجيزهم على نحو ما فعل ابن ماجد في مؤلفاته التي وضع فيها أسس علم البحر، وسجلوها في أغانيهم الشعبية على نحو ما فعل الشاعران الشعبيان محمد جمعة الغيلاني وسعيد عبدالله بن وزير، وسجلوها في رواياتهم على نحو ما فعل عبدالله محمد الطائي في روايته «الشراع الكبير» وسجلوها في قصصهم الشعبي على نحو ما نجد في قصص ألف ليلة وليلة، مثل قصة حسن البصري حين وصل إلى جزر الواق واق (اليابان حاليا على الأرجح) بحثاً عن زوجته الهاربة ابنة أحد ملوك الجن، فقد كانت إحدى هذه الجزر

عسكرها كله من النساء. وعلى نحو ما نجد في قصص مؤلفات مثل رحلة التاجر سليمان وأخبار الهند والصين وعجائب الهند.

ففي هـذه الكتب روى لنا البحـارة العمانيـون والخليجيون مـا كانوا يلاقونه في رحلاتهم البحرية من متعة وعذاب، وعبّروا لنا عن دهشتهم مما كانوا يرونـه، وكانت المبـالغة في طـريقتهم الفنية إلى ذلـك في معظم الأحوال، وهي في الـوقت نفسه مبـالغـة أسـاسهـا ضعف الـرؤية العلميـة لضعف الأدوات العلمية وبـالتـالي ضعف المعرفة العلمية في تلك الأزمنة.

ولعل أسطورة جزر النساء من بـين تلك القصص التي رددتهـا تلك المؤلفات. ولكن البحـارة العمانيـين والخليجيين لم يكـونوا هم وحدهم الذين رددوا تلك الأسطورة. فالمعروف أن المؤرخ اليـوناني هيرودتس ذكر في كتابه الرابع من تاريخه أن الأمـازونات أمـة من النساء لهن قدرة على ركوب الخيل والضرب بالنبال.

* * *

وقد روى بزرك بن شهـريار النـاخذاة الهـرمزي مؤلف كتـاب عجـائب الهند قصـة أخرى طـريفة عن جـزيرة من جـزر النساء نعرض لها فيما يلي ويرويها أيضا أبو الـزهر البـرختي الناخـذاة الذي روى القصة السابقة. وتبدأ القصة بمقدمة تعتبـر من أجمل الأدب البحري العالمي، إذ تصف هبوب العاصفـة وذعر الـراكبين «فلم يروا بما يهتدون به وهول البحر، وأمواج ترفعهم إلى السحاب وتخفضهم إلى التراب، وهم يجرون في ضباب طول ليلهم، وأصبـح عليهم (أي جاء الصبح عليهم) فلم يشعروا به لشدة ظلمة مـا هم فيه... ومركبهم ينط ويئن ويتقعقع ويتتعتع، فتـوادعوا وصـلى كل منهم إلى جهة على قدر معبوده، لأنهم كانوا شيعا من أهل الصـين والهند والعجم والجزاير...».

بعد ذلك يظهر في المركب المتجه إلى الصين شيخ مسلم من أهل

قادس من الأندلس، كان قد تسلل إلى المركب، فيطمئن الناس ويتنبأ بسكون الريح وزوال العاصفة. وأخيراً تتحقق نبوءته فترسو السفينة على جزيرة إذا هي إحدى جزر النساء.

ووردت عليهم نساء تلك الجزيرة لا يحصى عددهم إلا الله وحملن الرجال إلى الجبال، وهناك مات الرجال واحداً إثر واحد، إلا أبو الزهر البرختي راوي القصة، فقد أنقذته واحدة منهن وخبأته. وكانت تزوره في الليل تحمل له قوته وشرابه، بينما هو يدبّر وسيلة للسفر بقارب المركب الذي يسمى الفلوك. فلما فطنت المرأة إلى ذلك أخذت بيد أبو الزهر البرختي وجاءت به إلى موضع فنبشت في التراب بيديها عن معدن تبر، فنقلت هي وهو منه ما ملأ القارب وأخذها معه وعاد إلى بلاده حيث أخبرهم بقصته. وأقامت المرأة معه حتى تفصحت (أي تعلمت العربية) وأسلمت ورزق منها الأولاد.

وهكذا كان أبو الزهر البرختي أحسن حالاً من جده لأمه، فبينما هربت المرأة التي تزوجها جده، نجد هنا أن المرأة التي تزوجها البرختي قد تعاونت معه وأحبته فيما يبدو. ثم سألها عن سبب انفراد النساء في تلك البلاد دون الرجال فقالت له: نحن أهل بلاد واسعة ومدن عظيمة محيطة بهذه الجزيرة. ومسافة ما بين كل بلد من جميع بلادنا وبين هذه الجزيرة ثلاثة أيام بلياليها. وكل من في اقاليمنا ومدننا من الملوك يعبدون هذه النار التي تظهر لهم بالليل في هذه الجزيرة ويسمونها بيت الشمس لأن الشمس تشرق من طرفها الشرقي وتغرب في جانبها الغربي فيظنون أنها تبيت في هذه الجزيرة... ثم إن الله جعل المرأة في بلدنا تلد أول بطن ذكراً، وثاني بطن أنثيين وكذلك باقي عمرها، فما أقل الرجال في بلادنا وأكثر النسوان. فلما كثرن وأردن التغلب على الرجال صنعن لهم المراكب وحملن منهم آلافا وطرحنهم في هذه الجزيرة وقالوا للشمس: يا ربهم أنت أحق بمن خلقت، وليس لنا بهم طاقة. ومنذ

ذلك الوقت ما سمعنا ولا مرَّ بنا أحـد من الناس غـيركم، ولا يطرق بـلادنا أحـد على مـر الأزمنة. وبـلادنا في البحـر الأعظم (المحيط الهندي) لا يقدر أحـد أن يجيء إلينا فـيرجع. ولا يجسر أحـد أن يفارق الساحل والبر خوفاً أن تشربه البحار. وذلك تقديـر العزيـز العليم، تبارك الله أحسن الخالقين.

تعليل الأسطورة تاريخياً وعلمياً

ويرى الدكتور حسين فوزي في كتابه «حديث السندباد القديم» أن حكـاية جـزر النساء تـرجع إلى بعض العبـادات الشرقية التي كانت تهب فيها كـاهناتهـا وعذاراهـا حياتهن لآلهتهن هبـة كاملـة فيعشْن في عزلة عن الرجال. فمثلاً أرتميس اليونانية كـانت تخرج للصيد مع كاهناتها وبناتها فيحظر على الرجال النظر إليهن. وكان نصيب «أكتيون» أن مسخته الآلهة خنزيراً أسلمته لكـلابها حـين تجرأ على مقام الآلهة رمـز القمر، فـاختبأ في الغـابة ليشـاهدهـا. وكذلك في الديانة الهندوسيـة نجد أن بعض البنـات يوهبن لـلآلهة منذ ولادتهن. وأن فئة من البراهمة يعيش رجالها عـلى ضفة نهـر الجانج، ونساؤها على الضفة الأخرى، ويعبر الرجال النهر المقدس في أشهر الصيف ليعيشوا إلى جانب نسائهم فترة أربعين يوماً، ثم يعودون إلى صوامعهم على الضفة الأخرى. فإذا حملت المرأة كان هذا آخر عهد زوجها بعبور النهر، وإيذاناً بـانصراف الناسـك إلى عبادته.

أما الدكتور أنور عبدالعليم فإنه يرد هـذه الأسطورة إلى غلبـة العنصر النسائي في العدد على الرجال في بعض الجزر المنعزلة. بـل يعلن أنها لا تزال ظاهرة معروفة حتى وقتنا الحاضر عـلى الأخص في جـزر سيشل المنعـزلة وسط المحيط الهنـدي على خط عـرض ٤ درجات جنوبي خط الاستواء. فنسبة عدد النساء إلى الرجال وقت زيارته لها عام ١٩٦٤ كانت سبع نساء لكل رجل واحد.

مصادر لموضوعات الكتاب

مصادر لموضوعات الكتاب مرتبة طبقاً لفهرسته وتاريخ نشرها

أولاً ـ مصادر صحفية:

أ ـ بالعربية:

النخلة العمانية:

سعيدة بنت خاطر الفارسي، عندما بكت النخلة، (عمان، ١٠/يناير ١٩٨٦، الصفحة الأخيرة).

ـــــــ التمور المحصول الزراعي الأول في بلادنا، (عمان، ١٩٨٦/٢/٢٤، ص ٣).

ـــــــ بسر المبسلي وصناعات عديدة، (عمان، ١٩٨٧/١٠/٢٠).

ليليان دوندرس وروبرت وينير، صناعة السلال في الشويمية، (اخبار شركتنا، العدد الثاني، ١٩٨٨، صفحات ٦ ـ ٩).

عباس بن غلام رسول الزدجالي، ثمار الخير، (اخبار شركتنا، العدد الثالث، ١٩٨٨، صفحات ٦ ـ ١٧).

ابراهيم شعراوي، النخلة العمانية صنعت العائلة والفن والحياة، (عمان، ١٩٨٨/١/٢).

ناصر بن راشد المطاعني، الأغاني والأهازيج الشعبية تصاحب عملية التبسيل، (عمان، ١٩٨٨/٧/١٤، ص ٥).

خليفة بن سالم بن هاشل الرحبي، شراطة النخل، (جند عمان، ١٩٨٩/١/١، صفحات ٥٢ ـ ٥٣).

محمد درويش، انشاء بنك لحبوب اللقاح، (عمان، ١٩٨٩/١/١٠).

خميس بن خلفان، التنبيت من الحرف التقليدية العمانية، (عمان، ١٩٨٩/٣/٢، ص ٥).

سليمان السعدي، النخلة خير صديق للانسان، (عمان، ١٩٨٩/٧/١٣).

ناصر بن حمد امبوسعيدي، التبسيل مهنة برع فيها العمانيون، (عمان، ١٩٨٩/٧/٢٦، ص ٥).

عبد الله البوسعيدي، التجذيع، (عمان، ١٩٨٩/١١/١٦، ص ٥).

جمعة بن سعيد الرقيشي، مع بداية موسم الطلع وتنبيت النخيل، (عمان، ١٩٩٠/١/٢٨، ص ٥).

الحلوى العمانية:

ـــــــ ، الحلوى العمانية، (اخبار شركتنا، العدد الثالث، ١٩٨٤، صفحات ٣ ـ ٥).

محمد بن منصور الاغبري، خلفان و١٦ عاماً في صناعة الحلوى، (عمان، ١٩٨٦/٥/٥).
سعيد بن سالم الغيداني، اضواء على صناعة الحلوى في قريات، (عمان، ١٩٨٦/٥/١٩).
باهر التهامي، الحلوى العمانية: تاريخها... صناعتها... مشاكلها، (الاضواء، ١٩٨٦/٨/٢٤، صفحات ٣٨ ـ ٤١).
سعيد بن سالم الغداني، ٢٠ سنة مع لهيب النار ورائحة الحلوى المعفرة، (عمان، ١٩٨٧/٧/١٦، ص ٣).
عبد الله بن حمد المسكري، (عمان تحاور اقدم واشهر صانع للحلوى بمطرح، (عمان، ١٩٨٩/٧/١٣، صفحات ٣ و ١٥).

عسل النحل:

بول بويلن، تربية النحل في عمان، (اخبار شركتنا، العدد الأول، ١٩٨٦، صفحات ١٠ ـ ١٥).
عبد الله بن محمد العبري، القيمة الغذائية للعسل المحلي تفوق الانواع المستوردة، (عمان، ١٩٨٧/٣/١٩ الصفحة الأخيرة).
حمود بن مرهون الهطالي، مواطن من ادم مهنته البحث عن العسل، (عمان، ١٩٨٧/١١/١٩).

النارجيل:

علي بن سالم رعفيت، شجرة النارجيل... نخلة الجنوب، (عمان، ١٩٨٨/١١/٦، ص ٥).
د. وجيه يسري رياض، نارجيل ١٠٠ م جوز هند، مقال غير منشور.

الموز:

علي بن سالم رعفيت، كيف يزرع الموز ويتم تسويقه في المنطقة الجنوبية، (عمان، ١٩٨٨/١٢/١٦، ص ٣).

الفافاي:

علي بن سالم رعفيت، اشجار الفافاي...، (عمان، ١٩٨٩/٢/٦، ص ١١).
د. وجيه يسري رياض، الفيفاي في سلطنة عمان، مقال غير منشور.

تجفيف الليمون:

درويش بن عبيد البلوشي، في صحم اقدم مكتب لتصدير الليمون المجفف، (عمان، ١٩٨٧/٢/٢٣، ص ١٠).

المها العمانية:

ناظر التكروري، غزلان المها داخل ثلاجة لا لقتلها بل لزيادة نسلها، (عمان، ١٩٨٦/٥/١٨).
عبد العاطي محمد، نجاح متزايد لمشروعات الحفاظ على الحيوانات النادرة، (عمان، ١٩٨٦/٥/٢٩).
عبد الله بن احمد المسكري، من مطار السيب الى جدة الحراسيس، (عمان،

١٠/١١/١٩٨٧، ص ٥).

ـــــــ ، فريدة ربة أسرة صحراوية، (عمان، ٢٨/١٢/١٩٨٧، ص ٥).

محمد بن سليمان الحضرومي، المها في عمان سادت فبادت فعادت، (عمان، ١٤/١٠/١٩٨٨، ص ١٦).

يوسف بن احمد البلوشي، ٤٨ راساً من المها تعيش في البراري، (الوطن، ١٥/١٠/١٩٨٨، ص ٣).

ـــــــ ، من أجل عيون المها، (الوطن، ٨/٢/١٩٩٠، ص ٣).

ممتاز القط، الحياة البرية في عمان، (عمان، ٢٠/٣/١٩٩٠، صفحات ٥ و ١٣).

محمد بن سليمان الحضري، وتحقق الحلم وعادت المها، (عمان، ٢٣/٣/١٩٩٠، ص ١٦).

الحصان في عمان:

عصام حشيش، الحصان العربي الأصيل يساوي وزنه فضة، (عمان، ٣/٣/١٩٨٦، ص ٦).

عبد الله شامريد، اقتناء الخيول عند العرب تقليد تاريخي، (عمان، ٣/٤/١٩٨٨، صفحات ٦ و١٧).

ـــــــ ، فروسية بلا جواد عربي، (عمان، ٥/٥/١٩٨٦).

حمود بن سالم السيابي، نحن أمة على صهوات الخيول تنمو أطفالها وتترعرع، (عمان، ١٣/٥/١٩٨٦، ص ٣).

صالح بن عبد الله المقاحمي، سالم بن حميد وعشرون عاماً في تدريب الخيل، (عمان، اغسطس ١٩٨٦، الصفحات الأخيرة).

علي بن عبد الله الفارسي، البصمات الذهبية للجواد العربي، (عمان، ٢٤/١٢/١٩٨٦، صفحات ٩ و١٢).

عصام حشيش، الحصان العربي، (عمان، ٧/١٢/١٩٨٨، ص ٦).

محمد عبد المقصود، الحصان العربي، (عمان، ٢٧/٢/١٩٨٩، ص ١٣).

الجمل العربي:

علي بن سعيد المجعلي، علاقة الانسان في عمان بالجمل علاقة قديمة، (جند عمان، ١/١٢/١٩٨٨، صفحات ٤٦ ـ ٤٧).

سيف بن زاهر العبري، بيع الجمال تجارة مربحة، (عمان، ١٦/١١/١٩٨٩).

عالم السلاحف المائية:

مخاض الحب، (اخبار شركتنا، العدد ٤، ١٩٨٧، صفحات ١٧ ـ ٢١)، ساهم في اخراج هذا المقال: د. رود سلم رئيس مشروع ادارة المناطق الساحلية، محمد بن عامر البرواني مدير مركز العلوم البحرية والسمكية، ابراهيم بن عبد الله الجنيبي رئيس مشروع حماية السلاحف البحرية في جزيرة مصيره وفريقه المكوّن من زايد بن محمد بن احمد المجعلي وحميد بن خميس بن هلال المجعلي.

حرفة الغزل والنسيج والزي العماني:

ـــــــ ، الأزياء والحلي العمانية في معرض الإبداع والإتقان، (العمانية، ديسمبر ١٩٨٢،

صفحات ١٦ ـ ٢٠).
سالي بروكنشا، الغزل والنسيج حرفة تقاوم الزمن، (اخبار شركتنا، العدد الأول، ١٩٨٦، صفحات ٣ ـ ٧).
ـــــــ ، من الأزياء الشعبية العمانية، (العمانية، نوفمبر ١٩٨٦، صفحات ٣٤ ـ ٤١).
ـــــــ ، صناعة النسيج مهنة عمانية قديمة، (عمان، ١٩٨٧/١٠/٢٦).
سالم بن حمد الجابري، صناعة النسيج التقليدية في سمائل، (النهضة، ١٩٨٧/١٢/٩، صفحات ١٨ ـ ٢٠).
فاطمة بنت غلام الزدجالي، الغزل والنسيج عمل تمارسه المرأة البدوية بدقة، (عمان، ١٩٨٨/٨/٢٧، ص ٥).
فاطمة بنت غلام الزدجالي، في ولاية بديه عدد كبير من الحرفيات البارعات في خياطة أزياء المنطقة الشرقية، (عمان، ١٩٨٨/٩/١٠ ص ٥).
هلال بن سالم الهنائي، يعقوب المزروعي: منذ الصغر أزاول مهنتي صناعة الحظية والفلاحة، (عمان، ١٩٨٨/١٠/٦، ص ٥).
ـــــــ ، ازياء المرأة العمانية مطرزة بالتراث، (الأضواء، ١٩٨٩/٢/١٩، صفحات ١٦ ـ ١٩).
عبد الله بن سعيد البوسعيدي، عمان تحاور عدداً من النساء البدويات حول صناعة النسيج التقليدية، (عمان، ١٩٨٩/٦/٢٢، ص ٥).
عبد الله بن حمد المسكري، الشملة والخرج واللبدة من اهم الصناعات النسيجية في جزيرة مصيره، (عمان، ١٩٨٩/١/٢، ص ٥).
عبد الله بن حمد المسكري، صناعة النسيج في سمد الشان، (عمان، ١٩٩٠/٢/٨، ص ٥).

الحلى الفضية العمانية:

محمد القصبي: صناعة تقليدية في أزمة، (المنتدى، دبي، السنة ٢، العدد ١٧، ديسمبر ١٩٨٤، صفحات ٣٧ ـ ٣٩).
انور السيد الشريف، مع صانع المدالي، (النهضة، ١٩٨٥/٤/٢٠، صفحات ٤٦ ـ ٤٧).
ـــــــ ، الصناعات الفضية في عمان، (الأضواء، ١٩٨٥/٥/١٠، صفحات ١٠ ـ ١٣).
فاطمة بنت غلام، حلي المرأة في المنطقة الجنوبية، (عمان، ١٩٨٥/١١/١٣، ص ٧).
راشد خميس الراسبي، الخناجر العمانية فن مبدع، (عمان، ١٩٨٦/٦/١٤، ص ٥).
ابراهيم العزري، صناعة الخنجر العماني وحكايات من نزوى والرستاق، (عمان، ١٩٨٧/١٠/٨، ص ٥).
علي بن سالم الراشدي، أصحاب الصناعات الفضية بسناو، (عمان، ١٩٨٨/٥/٨، ص ٣).
عبد الله بن حمد المسكري، صائغ الذهب والفضة السيابي، (عمان، ١٩٩٠/٢/١، ص ٥).

الفخار:

محمد الهواري، الفخار أقدم صناعة عرفتها عمان، (عمان، ١٩٨٥/٢/٩، ص ٥).
هلال بن سالم الهنائي، يوسف بن مفتاح الشكيلي وخبرة ٥٠ عاماً في مهنة الأواني الفخارية، (عمان، ١٩٨٨/٩/٢٩، ص ١١).
ـــــــ ، صناعة المجامر، (جند عمان، ١٩٨٨/١/١، صفحات ٤٦ ـ ٤٧).

علي بن عبد الله العدوي، الفخار بين الأصالة والمعاصرة، (العقيدة، ١١/٢/١٩٨٩، صفحات ٢٣ ـ ٢٥).

السفن العمانية:

الشايب سبيت وحكاية ٢٥ سنة مع السفن الصغيرة، (عمان، ١/٥/١٩٨٦).
محمد بن علي باعمر، اشتهر أهالي مرباط بمهنة التجارة مما جعلهم يتقنون بناء السفن، (عمان، ٢٥/٩/١٩٨٨، ص ٥).
ــــــ ، بشير بن سعيد أشهر صانع للسفن بمرباط، (عمان، ١٣/٧/١٩٨٩).
فايز بن مبارك العلوي، صور تحتفل بتدشين أطول قارب يتم صنعه بأيد عمانية، (عمان، ٢٤/٧/١٩٨٩، ص ٥).

تقطير ماء الورد:

ــــــ ، تقطير ماء الورد، (جند عمان، ١/٥/١٩٨٨، صفحات ٣٨ ـ ٤٠).
ــــــ ، استخدام الطرق الحديثة لاستخلاص ماء الورد، (عمان، ٣١/١/١٩٩٠، ص ٥).
محمد بن سليمان الحضرمي، من الجبل الأخضر لصناعة عطر ماء الورد قصة عجيبة، (عمان، ٢٣/٣/١٩٩٠، ص ١٦).

الحناء ومواد الزينة:

زينب العسال، ليالي الحنة، (الوطن، ٢١/٩/١٩٨٣، ص ٣).
احمد بن محمد بن سعيد، بين المرأة العمانية والحناء قصة حب قديمة، (الأسرة، ٧/٩/١٩٨٨، ص ٧).

النحاس في عمان قديما وحديثا:

يوسف السيد، أول شحنة من النحاس تصدر للخارج هذا الشهر، (النهضة، ٥/٩/١٩٨٣، صفحات ٦ ـ ١٢).

صناعة الصاروج:

خليفة بن سليمان المياحي، الصاروج العماني وجذوع النخل سرّ متانة القلاع والحصون بالسلطنة، (عمان، ١/١٠/١٩٧٨، ص ٥).
خليفة بن سالم بن هاشل الرحبي، صناعة الصاروج، (جند عمان، ١/٨/١٩٨٨، صفحات ٤٢ ـ ٤٣).

العمارة العمانية:

باتسي ويليس، العمارة العمانية، (أخبار شركتنا، العدد ٣، ١٩٨١، صفحات ٤٢ ـ ٤٣).
ــــــ ، العمارة العمانية، التقرير السنوي لشركة تنمية نفط عمان، ١٩٨٤.
جمعة بن سعيد الرقيشي، العمارة العمانية القديمة فنون باقية، (عمان، ١٨/٢/١٩٨٦، ص ٥).
ــــــ ، فوز مبنى الخارجية بجائزة المشروع المعماري، (الأسرة، ١٢/٣/١٩٨٦،

صفحات ١٤ ـ ١٨).
ـــــــ ، اسوار مسقط ودورها التاريخي في الدفاع عنها، (عمان، ١٩٨٦/٨/٢، ص ١٨).

قلعتا الميراني والجلالي:

العمـانيون اول من شيّد قلعتي الميراني والجـلال، (جند عمـان، ١٩٨٧/٥/١، صفحـات ٢٠ ـ ٢٣).

جبرين تحفة العمارة العمانية:

محمد القصبي، تحفة جبرين قصر أم حصن، (المنتدى، دبي، ابـريـل ١٩٨٥، صفحـات ٣٦ ـ ٣٨).

المساجد في عمان:

سالم بن رشيد الناعبي، جامع الخور لاول مرة، (عمان، ١٩٨٦/٢/١٨، ص ٩).

السبلة:

محمد القصبي وصالـح القناص، السبلـة العمانيـة، (الاسرة، ١٩٨٧/٧/٢٩، صفحـات ١٠ ـ ١٣).

حدائق مسقط:

فوزي مخيمر، افتتاح حديقة النسيم العامة، (الوطن، ١٩٨٥/١١/١٣، ص ٣).
جمعة بن سعيد الرقيشي (تلخيص) دراسة عن الاصداف البحريـة في أول حديقـة للحفاظ على الطبيعة في بلادنا، تاليف كاثلين سمايث، (عمان، ١٩٨٦/٥/٢٨، ص ٣).

ب ـ بالانكليزية:

المها:

Dr. Mark Stanley Price, The Story of Oman's Oryx, (**Times of Oman**, January, 1, 1987, p. 24). (This article appeared in the World Wildlife Fund Report of October 1986).

الفخار:

Babu Varghese, Earth, Fire, Water and Fragments of Dying Craft, (**Akhbar Oman**, September, 2, 1986 P. 10-11).

العمارة العمانية:

Meredith Campbell, Al Bustan an attraction in itself, (**Oman Daily** Observer, 5 February, 1986, P. 6).

حدائق مسقط:

Clifford Anthony, Work progressing on biggest nature reserve, (**Oman Daily** bserver, 6 December, 1985, P. 7).

ثانياً ـ مطبوعات:

مراجع عامة

دونالد هولي، عمان ونهضتها الحديثة، مؤسسة ستايسي الدولية، لندن، ١٩٧٦.

النخلة العمانية:

صناعات الحصر والسلال، حصاد ندوة الدراسات العمانية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، نوفمبر ١٩٨٠، مجلد ٤، صفحات ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

صناعات من سعف النخيل، المرجع السابق، صفحات ٢٣٦ ـ ٢٧٧.

عسل النحل:

نحل العسل في عمان، إنتاج مكتب مستشار حفظ البيئة بديوان تشريفات جلالة السلطان بمسقط على أساس بحث قامت به وزارة الزراعة والأسماك بالتعاون مع جامعة دورهام. المساهمون: الافتتاحية والنص الانكليزي: آر. دبليو دتن، عبد المنعم المجيني، آر. بي هواياتكوم. النص: بي. بويلز، جاي، كاربوبكز. النص العربي: يوسف حسين محمد. تصميم ورسم: جاي. أ. رابري. مطابع هولمز ماكدوجل ليمتد، ادنبره، سكوتلندا، د.ت.

اللبان:

عبد القادر الغساني، أرض اللبان في سلطنة عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، نوفمبر ١٩٨٠، مجلد ١، صفحات ١٥٧ ـ ٢٦٢.

عبد القادر الغساني، ظفار أرض اللبان، المديرية العامة للشباب بوزارة التربية وشؤون الشباب، مسقط، سلطنة عمان، ١٩٨٤.

الجمل العربي:

سعيد سليمان ابو عاذر، الابل، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ١٩٨٧.

د. عمر محمد عبد الله، الابل... تربية ورعاية وانتاج، جامعة الامارات، ١٩٨٨.

عالم السلاحف المائية:

السلاحف المائية في سلطنة عمان، وزارة الزراعة والأسماك.

حرفة الغزل والنسيج:

جيجي كروكر جونس، الغزل والنسيج التقليدي في سلطنة عمان، الجمعية التاريخية العمانية، د.ت.

صناعة الغزل والنسيج، حصاد ندوة الدراسات العمانية، نوفمبر ١٩٨٠، مجلد ٤، صفحات ١٢٧ ـ ١٤٨.

الحلي الفضية العمانية:

الصناعات المعدنية (الفضية)، المرجع السابق، مجلد ٤، صفحات ١٦١ ـ ١٩٠.

روث هولي، الصناعات الفضية في عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، سلسلة تراثنا، العدد ٤، ط ٢، ١٩٨٢.

ملامح عُمانية

الفخار:

صناعة الفخار، حصاد ندوة الدراسات العمانية، مجلد ٤، صفحات ٢٧٨ ـ ٢١٤.

السفن العمانية:

عمان وتاريخها البحري، وزارة الاعلام والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٧٩.
السفن ونماذج منها، حصاد ندوة الدراسات العمانية، مجلد ٤، صفحات ١١٠ ـ ١٢٥.

النحاس في عمان قديما:

الصناعات المعدنية (النحاسية)، المرجع السابق، مجلد ٤، صفحات ١٩١ ـ ١٩٥.
برثو، بيسنفال، كلوزيو، درين: دراسة حول مناجم النحاس القديمة في عمان، المرجع السابق، مجلد ٥، صفحات ١٩٧ ـ ٢١٦.
د.جي. فايسجاربر، استغلال النحاس في عمان في الألف الثالثة قبل الميلاد، المرجع السابق، مجلد ٧، صفحات ١٨١ ـ ٢٢٨.
دي.نيكول، صناعة وتجارة النحاس في جنوب شرقي الجزيرة العربية في العهد الاسلامي الأول، المرجع السابق، مجلد ٧، صفحات ٢٢٩ ـ ٢٧٠.

العمارة والقلاع العمانية:

د. سعاد ماهر، الاستحكامات الحربية في مسقط، المرجع السابق، مجلد ٢، صفحات ١٣١ ـ ٢٣٩.
د.اي. دريكو، المباني التاريخية في عمان منذ القرن السادس عشر، المرجع السابق، مجلد ٥، صفحات ٢١٧ ـ ٢٦٧.
م.كيرفران، البيوت التقليدية في صحار، المرجع السابق، مجلد ٧، صفحات ٥ ـ ٧٢.

قصة دخول عمان في الاسلام:

سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، الأنساب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨١، صفحات ٢٥٥ ـ ٢٥٨ (قصة اسلام مازن بن غضوبه).
سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، الأنساب، ج ٢، ١٩٨٤، عمان في العصر الاسلامي، صفحات ٢٥٨ ـ ٢٦٢ (قصة اسلام عبد وجيفر ابني الجلندي).
أبو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم المسالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ج ١، ١٩٨١، باب في اسلام أهل عمان، صفحات ٥٣ ـ ٥٦ (قصة اسلام مازن بن غضوبة). ذكر سبب إسلام ملوك عمان، صفحات ٥٦ ـ ٦٤ (قصة اسلام عبد وجيفر ابني الجلندي).
سالم بن حمود بن شامس السيابي، عمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة، ج ١، ١٩٨٢، الحلقة الرابعة: في بدء الاسلام بعمان الى انقضاء أيام الخلفاء الأربعة، صفحات ١٠٧ ـ ١٨٩.

جبرين تحفة العمارة العمانية:

يوجينيو كالديري، حصن جبرين، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، سلسلة تراثنا العدد ٤٢، ١٩٨٣.

بالانكليزية:

Wendell Philips, Unknown Oman, Libraire Du Liban, Beiruth, 1971.
Tim Severin, The Sindibad Voyage, Hutchinson, London, 1982

مؤلفات يوسف الشاروني

قصص قصيرة

١ ـ العشاق الخمسة، طبعة أولى، الكتاب الذهبي، روز اليوسف، القاهرة، ١٩٥٤. طبعة ثانية، الكتاب الماسي، الدار القومية، ١٩٦١.

٢ ـ رسالة إلى امرأة، الكتاب الذهبي، روز اليوسف، القاهرة، ١٩٦٠.

٣ ـ الزحام، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٩.

أعيد نشر قصص هذه المجموعات مع بعض الاضافات.

٤ ـ حلاوة الروح، كتاب اليوم، دار اخبار اليوم، القاهرة، ١٩٧١.

٥ ـ مطاردة منتصف الليل، سلسلة اقرا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.

٦ ـ اخر العنقود، كتاب اليوم، دار اخبار اليوم، القاهرة، ١٩٧٤.

٧ ـ الأم والوحش، ١٩٨٢.

٨ ـ الكراس الموسيقية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠.

نثر غنائي

٩ ـ المساء الأخير، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.

دراسات:

١٠ ـ دراسات أدبية، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٤.

١١ ـ دراسات في الأدب العربي المعاصر، مؤسسة التاليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٤.

١٢ ـ دراسات في الحب، كتاب الهلال، القاهرة، ١٩٦٦.

ويتناول مؤلفات التراث العربي في موضوع الحب والصداقة، وقد أعيد نشره بعنوان «الحب والصداقة في التراث العربي والدراسات المعاصرة»، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٦. ط ٢، ١٩٨٢.

١٣ ـ دراسات في الرواية والقصة القصيرة، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٦٧.

١٤ ـ اللامعقول في الأدب المعاصر، المكتبة الثقافية، مؤسسة التاليف والنشر، ١٩٦٩.

١٥ ـ الرواية المصرية المعاصرة، كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٣.

١٦ ـ القصة القصيرة نظرياً وتطبيقياً، كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٧.

١٧ ـ نماذج من الرواية المصرية، «مشروع المكتبة العربية»، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.

١٨ ـ القصة والمجتمع، «سلسلة كتابك» دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.

١٩ ـ شكوى الموظف الفصيح، كتاب الهلال، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٠ ـ الروائيون الثلاثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.

٢١ ـ رحلتي مع القراءة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢.
٢٢ ـ مع القصة القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.
٢٣ ـ مع الدراما، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩.

مؤلفات عن سلطنة عمان:

٢٤ ـ سندباد في عمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.
٢٥ ـ قصص من التراث العماني، توزيع مجان، سلطنة عمان، ١٩٨٧.
٢٦ ـ اعلام من عمان، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٩٠.
٢٧ ـ في ربوع عمان، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٩٠.
٢٨ ـ ملامح عمانية، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٩٠.
٢٩ ـ في الادب العماني الحديث، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٩٠.

تحقيق:

٣٠ ـ عجائب الهند لبرزك بن شهريار، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، المملكة المتحدة، ١٩٩٠.

إعداد وتقديم:

٣١ ـ سبعون في حياة يحيى حقي، الهيئة العامة للكتاب «مشروع المكتبة العربية» ١٩٧٥.
٣٢ ـ الليلة الثانية بعد الألف «مختارات من القصة النسائية في مصر». الهيئة العامة للكتاب «مشروع المكتبة المصرية»، القاهرة ١٩٧٦.

ترجمات:

٣٣ ـ سينيكا، اوديب، إعداد تدهيوز، سلسلة المسرح العالمي، وزارة الإعلان بالكويت، ١٩٧٦.
٣٤ ـ صوفي تريدويل، الآلية، سلسلة المسرح العالمي، وزارة الإعلام بالكويت، ١٩٨٨.
٣٥ ـ جون بولدرستون، بيدان باركلي، سلسلة المسرح العالمي، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٩٠.

مجموعات قصصية بلغات أجنبية:

بالانجليزية:

Blood Fued', trans, Denys Johnson-Davies, Heinmann, (London, 1983) pp. 137- In Arab Authors (1984).

بالالمانية:

Nachrichten aus Acgypten, LCB, Editionen, (Berliner Kunster Programm des Daad, 1977).



هذا الكتاب

ان «ملامح عمانية» خطوة من خطوات الرحلة التي بداها المؤلف بكتابيه: «سندباد في عمان» (١٩٨٦) و«قصص من التراث الشعبي العماني» (١٩٨٧). والكتاب هذا يصوّر بعضاً من الملامح لمنتجات عمان وحيوانها وحرفها وعمارتها وفن ابنائها وتراثها البحري، مقدماً في النهاية نواة لدائرة معارف صغيرة عن بعض الملامح الاساسية العمانية التي تجمع بين حاضر عمان وبين عراقة الماضي، في اسلوب يحاول تحقيق التلاحم بين المتعة والفائدة.